المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

العدد (٢٢٧) المجلد الحادي والعشرون (٢)
آذار / مارس ٢٠٠٦

٢٢٧

عدد ممتاز

في هذا العدد

العمل قبل الغضب!

الحسن بن طلال

٣ مقالات عن العلاقات العربية الإفريقية

مع هذا العدد
الكشاف السنوي للعام ٢٠٠٥

المنتدى

Al Muntada

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين

منتدى الفكر العربي

عمان - الأردن

A Biomonthly Cultural Magazine

Published by the Arab Thought Forum (ATF)

Amman - Jordan

إرشادات عامّة لكُتّاب المجلّة

- يشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يُرجى موافاتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يُشترط أن تكون المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر الى أية جهة أخرى.
- يُرجى من الكتاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني والناسوخ (الفاكس).
- يُقلّل عددُ الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يُرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عنايةً خاصّة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدّم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تعتذر الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

❖ الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي

منتدى الفكر العربي

ص ب : ٩٢٥٤١٨

عمّان ١١١٩٠ - الأردن

تلفون : ٥٣٣٣٢٦١ / ٥٣٣٣٦١٧ (٦-٩٦٢+)

ناسوخ (فاكس) : ٥٣٣١١٩٧ (٦-٩٦٢+)

Arab Thought Forum

P.O.Box : 925418

Amman - 11190 Jordan

Tel : (+962-6) 5333261/5333617

Fax : (+962-6) 5331197

E-mail: *atf@nic.net.jo*

URL: *www.atf.org.jo*

سعر النسخة : ديناران أردنيان (ثلاثة دولارات أمريكية)

منتدى الفكر العربي

الرئيس والراعي
سموّ الأمير الحسن بن طلال
President & Patron
HRH Prince
El Hassan bin Talal

الأمين العام
Secretary General
وسام شوكت الزهاوي
Wissam Shawkat Al-Zahawie

منظمة عربيّة فكريّة غير حكوميّة تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمّة العربيّ الحادي عشر بمبادرة من المفكّرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربيّ وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العمليّة والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حُرّ للحوار المفضي إلى بلورة فكر عربيّ مُعاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمّان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربيّ إلى:

١- الإسهام في تكوين الفكر العربيّ المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربيّ الأساسية، والمهمات القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.

٢- دراسة العَلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربيّ، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.

٣- الإسهام في تكوين نظرة عربيّة علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العَلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.

٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربيّ، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.

٥- العناية بالدراسات المستقبلية المتعلقة بشؤون أقطار الوطن العربي وعلاقاتها الدولية.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

١- عقد الحوارات العربيّة العربيّة: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربيّ. ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.

٢- عقد الحوارات العربيّة الدولية: ويتكون فيها الطرف العربيّ من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمّعات العالمية.

٣- القيام بالبحوث والدراسات الإستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.

٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربيّة، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربيّة، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهُمّ المثقف والمواطن العربيّ.

ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسّسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفيته المتواضعة.

عضوية المنتدى:

١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربيّة المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشىء من أجلها.

٢- عُضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربيّة المتفتحة التي تؤمن إداراتها بالعمل وبالفكر العربيّ المشترك.

٣- عُضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّى، في مختلف الميادين، على المستويين العربيّ والدولي.



صفحة ٥٤



المنتدى

مجلة فكريّة ثقافيّة يُصدرها مرّة كل شهرين

منتدى الفكر العربيّ

المجلّد الحادي والعشرون (٢)
آذار/ مارس ٢٠٠٦

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٣/ ٢٠٠٣/ د)

المحتويات

العدد (٢٢٧) المجلّد الحادي والعشرون (٢) - آذار/ مارس ٢٠٠٦



صفحة
٥٧



كلمة أولى

أ.د. هُمام غَصيب
رئيس التّحرير

هذا عَدَدٌ ممتاز كسابقِهِ ولاحقِه. والحقّ أنّ كلّ أعدادِنا في سنتِنا الفضيّةِ هذه فضيّةٌ ممتازة.

ويُوزَّعُ مع العدد كشّافُنا السَّنويّ للمجلَّدِ العشرين (السّنة ٢٠٠٥). وهذا تقليدٌ توثيقيٌّ أرسيْناهُ قبلَ بضْعِ سنوات، مَعَ أنّ الطَّلبَ على الكشّافِ أضْعفُ من ضَعيف!

وتشهدُ جوْلةُ عددِنا هذا ولادةَ مقالةٍ قصيرةٍ أُخرى بعنوان خاطرة، إلى جانب كلمة أُولى و كلمة أخيرة. والمقالةُ القصيرة مقالةٌ متكاملة لها وقْعها وإيقاعُها.

وعلى ذِكْرِ زوايانا الجديدة، نقدّمُ في هذا العَددِ القِطْفَ الثّاني من قُطوف دانيَة. وهي ثمارٌ شهيّة نقطفُها من حدائقَ غنّاء قد لا تكونُ مُتاحةً للجميع.

... سنتُنا الفضيّة ما زالتْ تتفتّقُ أكمامُها.

وللحديث صِلة؛ بل أكثرُ من صِلة. ■

جولة العدد

العدد (٢٢٧) المجلّد الحادي والعشرون (٢) - آذار/ مارس ٢٠٠٦

«نشرة» المنتدى قبل عشرين عامًا

(غلاف العدد السادس) *

المنتدى

نشرة شهرية تصدر عن منتدى الفكر العربي

العدد السادس، آذار/مارس ١٩٨٦

المحتويـــــــات

- دور التعاون العربي في مجال العمالة (ندوة)
- الأمن الغذائي العربي (ندوة)
- دور الصحافة في مواجهة الخطر الصهيوني (ندوة)
- الرد الأمريكي على قضية التجسس (صحافة غربية)
- الإمبريالية البريطانية في مصر (عرض كتاب عربي)
- الدولة الفلسطينية ونتائجها على إسرائيل (مراجعة كتاب أجنبي)
- بريد الأعضاء والأصدقاء

منتدى الفكر العربي
الرئيس: سمو الأمير حسن بن طلال
الأمين العام: الدكتور سعد الدين إبراهيم
المحرر: الدكتور فهد الفانك

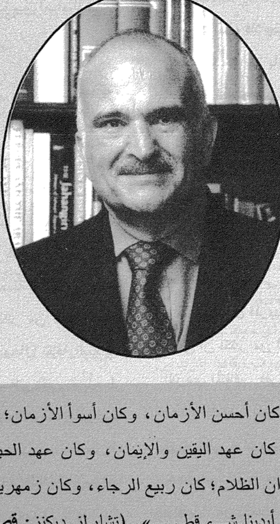
ARAB THOUGHT FORUM
Chairman: H.R.H. Crown Prince Hassan
Secretary General: Dr. Saad Eddin Ibrahim
Editor in Chief: Dr. Fahd Fanek

ص.ب ٩٢٥٤١٨ تلفون ٦٧٨٧٠٧ تلكس ٢٣٦٤٩ عمّان/الأردن
P.O. Box 925418, Tel. 678707/8 Tlx. 23649 ATF 80 Amman - Jordan

* أنظــــر أيضًا ص (٩٨) من هذا العدد.

افتتاحيّة

العمل قبل الغضب!*



الحسن بن طلال

هذه أوقات عصيبة: «كان أحسن الأزمان، وكان أسوأ الأزمان؛ كان عصر الحكمة، وكان عصر الجهالة؛ كان عهد اليقين والإيمان، وكان عهد الحيرة والشكوك؛ كان أوان النور، وكان أوان الظلام؛ كان ربيع الرجاء، وكان زمهرير القنوط؛ بين أيدينا كل شيء، وليس بين أيدينا شيء قط...». (تشارلز ديكنز: **قصة مدينتين**؛ ترجمة عباس محمود العقاد.)

* نُشرتْ في جريدة **الحياة** اللندنيّة بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٧، ص٩؛ العدد (١٥٦٧٧).

ففي هذا الجزء الملتهب من العالم، ينتابنا شعور عاصف بأننا نقف على شفير المواجهة مع القوى العالمية، سواء أكانت عسكرية أم غيرها. وقد غدا هذا الشعور طاغيًا؛ فلا يمكن تجاهله أو إغفاله. ويبدو أن العالم الغربي، حتى في جناحه الليبرالي، أدار ظهره للإسلام وأغلق قنوات الحوار مع أتباعه؛ ممهّدًا بذلك الطريق أمام النزاع العسكري.

حتى الدول الاسكندنافية، التي تمثّل معقل الحرية، تهاوت أمام ضربات الخوف والانقسام والرُّهاب. والعرب يتذكرون بكل تقدير واحترام جهود السويد النبيلة في المجالات الإنسانية وحقوق الإنسان، التي مثلها خير تمثيل الكونت برنادوت وداغ هامرشولد وغيرهما. كما يذكرون بالخير الدنمارك التي أرسلت أول حملة للتلاقي والحوار الحضاري إلى المنطقة قبل أكثر من قرنين. ولا ننسى النرويج بمساعيها في مجال ثقافة السلام، حتى أصبحت جائزة نوبل للسلام مقرونة بأوسلو والنرويج. لقد أصبحت هذه الدول، بأفرادها ومؤسساتها، تشكل أهدافًا لردود الفعل المتطرفة؛ في حين ترزح غالبية المسلمين في البلدان الإسلامية تحت وطأة القهر والشعور بأن هويتهم ذاتها تنتهك ليلَ نهار. المفارقة الكبرى أن رسالة الإسلام والأمة التي نعتز بالانتماء إليها هي السلام.

وكذا الحال في بريطانيا، التي تعد نموذجًا للتكامل بين الأديان والأعراق. فهي تشهد ضروبًا من القلق وعدم الثقة اللذين يفرضان قيودًا اجتماعية ومدنية على الأفراد. إن الأحداث التي وقعت فيها، من المظاهرات في برمنغهام إلى التفجيرات الأخيرة في لندن، هيأت الأرضية للمواقف المنفعلة تجاه الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.

أما في فرنسا، فلا يمكن تجاهل الأحداث العنيفة التي وقعت مؤخرًا في باريس وضواحيها، والتي نجم عنها عمليات تخريب وحرق ساهمت في تشكيل ردود الفعل تجاه تلك الرسوم. أضف إلى ذلك الوقائع العنيفة وردود الفعل التي اجتاحت سائر أوروبا والغرب.

أليست هذه إشارة إلى أن الكيل قد طفح بالنسبة لعامة الناس في شتى الأصقاع والبقاع، وأنه لم يعد بوسعهم تحمّل المزيد من اللطمات والكدمات؟ ولا يخفى أن لكثير من الحكومات دورًا أساسيًا في هذا التردّي المتفاقم. ففي أفقر بقاع العالم نلمس ارتفاع أعداد الشباب المسلمين العاطلين عن العمل؛ ما يؤدي إلى تولّد ردود فعل متطرفة، وإلى تزايد حدة العنف والغضب اللذين يغذيهما الخوف والقهر. من ناحية أخرى، لم يعد المجتمع الليبرالي راضيًا بالحوار وفن المحادثة النبيل وسيلة لمعالجة الخلافات والنزاعات.

إن ظواهر تهميش المواطن وإقصائه، وسوء إدارة

الصالح العام والاستقطاب، والحديث عن «نحن» من جهة و«الآخر» /الغرب من جهة أخرى، تؤدي إلى مثل ردود الفعل هذه وتؤجج الشعور بالظلم والإجحاف. هنالك عجز في ميزان الكرامة البشرية والنزاهة لا يعالج إلا بتغيير في الأفكار؛ فلا نترك الأحداث تسيّرنا. لا بد من تعبئة الفراغ الفكري الذي نشهده والعمل على صياغة رؤى تنظم العلاقات بيننا وبين الآخر.

إذًا، ما العمل؟

لقد حان الوقت لكي نطالب الأمة باتخاذ موقف موحّد على أعلى المستويات. وقد نتفق على أنه لا يحقّ للغرب أن يملي علينا ما يجب فعله؛ لكن ذلك يحتم علينا، بالمقابل، تحديد الخيارات المتاحة أمامنا. فعلى القادة الروحيّين من كل المعتقدات والانتماءات اتخاذ موقف حازم يتمثل في الإدانة الصريحة لأي انتهاك لحرمة أي معتقد. بذلك نكمل الخطوة الأولى في عملية تستهدف إيقاف المزيد من العنف، وتتضمن العناصر الآتية:

أولاً: لا بد من جعل الدين يسمو فوق السياسة. وعلى القادة السياسيين والروحيّين أن يضمنوا ذلك، حتى تحافظ الكنائس والمساجد وسائر المعابد على سلطتها المعنوية بعيدًا عن أي تدخل سياسي.

ثانيًا: آن الأوان للجامعة العربية أن تنهض بدورها على الصعيد الدولي. صحيح أن وضع الجامعة ليس كما نشتهي؛ لكنها يجب أن تتجاوز نفسها كي يتسنى لها وضع استراتيجية لتجنب الأزمات. فدرهم وقاية خير من قنطار علاج. ولا بدّ أن يرافق الالتزام الفعلي من جانب القادة العرب دعم حقيقي وغير مشروط لتمكين الجامعة من تحقيق هذه الأهداف.

أخيرًا: لا بد من تفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي من أجل معالجة الأزمة الإيرانية قبل فوات الأوان. إن الصدام مع إيران لا يبدو بعيدًا. ومن الواضح أن العرب، الذين يمثلون خُمس العالم الإسلامي، سيتضررون كثيرًا إذا تفاقم الوضع وتعرضت إيران لضربة عسكرية. إن مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية من شأنها أن تسبب زعزعة في استقرار المنطقة، وأن تهدد السلامة البيئية فيها. وسيخسر العرب والإيرانيون لا محالة من بلقنة غرب آسيا.

لم يتوقع أحد أن تستمرّ الحرب العالميّة الأولى أكثر من بضعة أشهر. كذلك اندلعت الحرب العالميّة الثانية قبل أن تعترف البشريّة – أو جلّها – بالخطر الداهم. أفلا نعتبر من هذه الدروس؛ فنتصدى لتلك الاحتقانات والتراكمات بكل ما أوتينا من حكمة عملية؟ ألم يحن الأوان للأغلبية الصامتة، أو المصمّتة، في كل مكان كي تنتفض ضد العنف والتطرف؟

مرة أخرى: ما العمل؟

إن دعوتي هذه ليست فقط لإعلان النوايا؛ بل من أجل العمل السياسي المتمثل في تحقيق الاحترام لكل الأديان، ونبذ العنف، والترويج للتعايش السلمي بكل الوسائل المتاحة. يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ولا تَسُبّوا الذين يدْعُون من دونِ اللّه فيسُبّوا اللّهَ عَدْوًا بغيْرِ علْم...﴾

(صدق اللّهُ العظيم) [سورة الأنعام(٦): الآية ١٠٨]

إنها دعوة لمواجهة تحديات التطرف والإرهاب والعنف من خلال العمل على درء الأخطار قبل وقوعها، وتجنب الأزمات والصراعات قبل أن نغرق في إدارتها. هي دعوة للعمل على تعميق قيم التفاهم والتعايش والاحترام، ونبذ الكراهية والأحقاد والانتقام.

وفي هذه الأجواء التي يسودها اليأس والقنوط، جاءت دعوتي إلى إطلاق مشروع «**هيئة المئة مفكر مسلم**»؛ وهي هيئة اقترحت أن تتألف من مجموعة من المفكرين الكبار من مختلف أرجاء المعمورة ومن خلفيات متنوعة. والفكرة أن يجدً هؤلاء الحكماء في البحث والتصدي للقضايا الملحة التي تؤثر على المسلمين في العالم. ويهدف المشروع إلى تأكيد مبدأ تمكين المواطن من إجراء الحوار السلمي والنقاش الهادف؛ إلى جانب دعم مفهوم قوة الأفكار كوسيلة تساعد على تهدئة النزاعات والعثور على حلول للمشكلات التي تواجهنا. لقد أبرزت الأحداث الأخيرة، خاصة الجدل الدائر حول الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ، غياب القيادة الفكرية والأخلاقية والمجتمعية. ألم يحن الوقت للعمل الجاد قبل أن تجرفنا الأحداث؟

■

مقالات

(١)

العَلاقات الدوليّة في الإسلام *

د. عدنان السيّد حسين **

عرف المسلمون السياسة الخارجية منذ عصر النبوة... إلى عصر الراشدين. وثمة مجهودات فكرية وفقهية جديرة بالاعتبار في قواعد الحرب والسلم.

حصل ذلك قبل بزوغ قواعد القانون الدولي المعاصر في أوروبا، التي تأثّرت بلا شك بالتراث الإسلاميّ الزاخر.

صحيح أن بعض المجهودات لم تعد صالحة لعصرنا، لكنها قد تؤسس لإعادة تجديد الاجتهاد ومواكبة العصر على قاعدة الالتزام بالعقيدة والشريعة.

كيف حصل ذلك؟ وما هي أهم مآثر المسلمين في هذا المضمار؟ ثم، كيف نجدّد؟ وماذا نجدّد؟

السلام أصل العلاقات الدولية

دين الإسلام هو دين السلام. والسلام هو سلام مع النفس البشرية، أي سلام مع الذات، وسلام مع الآخر، فرداً أو جماعة أو دولة.

والسلام الاجتماعي هو الاستقرار، بعيداً عن المنازعات بين الجماعات والدول. والسلام العالمي هو التآخي بين بني البشر.

القتال ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو لحماية الدعوة والدفاع عن بلاد المسلمين. وقد جاء في الحديث الشريف: **(يا أيها النّاس لا تتمنّوا لقاء العدوّ وسلوا اللّه العافية...)**.

مجمل غزوات الرسول ﷺ كانت لردّ العدوان، أو

* نصّ محاضرة ألقاها المؤلّف في منتدى شومان الثقافي/ مؤسسة عبد الحميد شومان يوم الإثنين الموافق ٦/٢/٢٠٠٦.

** أستاذ الدراسات العليا في كلية الحقوق والعلوم السياسيّة /الجامعة اللبنانية؛ عضو مجلس أمناء المنتدى.

لمواجهة الفتنة التي تضر بالإسلام والمسلمين.

إن القول بقاعدة الحرب في العلاقات الدولية، وإن المسلمين اعتمدوا الجهاد المستمر ضد أعدائهم على مدى الزمان فيه مغالاة. ومن الخطأ اعتبار السلم مجرد هدنة، والحرب هي القاعدة. ولو كانت الحرب أصل العلاقات الدولية، لما أسهم المسلمون لاحقاً في تنظيم هذه العلاقات على قواعد سلميّة. يقول الشيخ محمد أبو زهرة في ذلك:

(الأصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو السلم. وإن ذلك هو رأي الجمهرة العظمى من الفقهاء. والقلة التي خالفت ما كان نظرها إلى الأصل، بل نظرها إلى الواقع، وكان ما قررته حكمًا زمنيًا، وليس أصلاً دينياً).

على ذلك، فإن السياسة الخارجية في عهد الرسول ﷺ هي للدعوة، أو لرد التحديات المفروضة على الدعاة، وعلى الجزيرة العربيّة، حيث منطلق الدعوة. إنها سياسة مستمرة في عهد الخلفاء الراشدين.

إذا كانت هذه السياسة قد تغيّرت في العصر الأمويّ، فقد مكّنت الفتوحات الكبرى التي حصلت في ذلك العصر شعوباً من الدخول في الإسلام، على الرغم من تحوّل الحكم إلى مُلك، كما يقول ابن خلدون. وكان ذلك بالرغم من أن الأمويين اعتمدوا قاعدة: **(الهجوم هو خير وسيلة للدفاع)**. وبتعبير آخر، فقد نشأت امبراطورية واسعة ممتدة من الصين شرقاً إلى فرنسا غربًا، وكانت تتراجع، أو تسقط، نتيجة الصراعات الداخليّة على الملك في الدرجة الأولى.

عندما نتوقف عند إدراك العباسيين للتجارة العالمية ندرك الأساس السلمي للعلاقات الدولية.

إن الكتلة العربية الإسلاميّة في الدراسات الجيوسياسيّة هي كتلة سلمية؛ وهي كتلة حضاريّة، وليست منطلقاً للعدوان والتطرّف. ذلك انطلاقاً من جوهر الشريعة، ألا وهو الصالح العام. يشير القرآن الكريم إلى قانون التدافع بين الأفراد والدول:

﴿ولولا دفع اللّه النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، ولكنّ اللّه ذو فضل على العالمين﴾.

ولاحقاً، تأرجح الفكر السياسي الإسلامي بين الفلسفة والشريعة، لكن السياسة الخارجية برزت من خلال:

١ – المراسلات السياسية، وتبادل الهدايا بين الحكام.
٢ – المبعوثون والرسل إلى غير منطقة من العالم.
٣ – مفاداة الأسرى بعد انتهاء الحرب.
٤ – الأحلاف والعهود بين المسلمين وغيرهم.
٥ – الأخذ بالتنظيم الإداري القائم في البلاد المفتوحة.
٦ – المهادنة والصلح.
٧ – العلاقات التجارية.
٨ – التفاعل الحضاري حتى في زمن الحرب.

الفقه والعلاقات الدوليّة

إن علم أصول الفقه هو بمثابة «النظريات العامّة». أما علم الفقه، فإنه يشتمل على العناصر الخاصة. وبتعبير آخر: علم الأصول هو بمثابة

النظرية، وعلم الفقه هو بمثابة التطبيق.

علم أصول الفقه هو مجموعة القواعد العامة التي يتوصل بها إلى اكتساب الأحكام العملية من أدلّتها التفصيليّة. والأدلّة التفصيليّة هي الكتاب أولاً، ثم السنّة، ثم الإجماع والقياس وغيرهما من أدلة الفقه الإسلامي.

المجتهد هو الفقيه الذي تجتمع في شخصه مقومات الفقه، والاجتهاد هو استنباط حكم شرعي عملي في حياة الإنسان.

علينا الاعتراف بتراجع الاجتهاد، خاصة في شؤون الدولة والعلاقات الدولية، منذ القرن الرابع الهجري. إن أحكام العبادات ظلت مسيطرة على الإنتاج الفقهي، ثم أحكام العلاقات بين الأفراد (يوازيها في القانون الوضعي القانون الخاص). أما فقه العلاقات الدولية، وكذلك فقه القانون العام، فقد بقي محدوداً نتيجة القمع السياسيّ، وتحوّل الخلافة إلى مُلك عضوض.

هنالك اجتهادات في الجهاد، ودار الحرب، ودار الإسلام، والخراج، والأمان، والسبي، والصلح، والغنيمة، وأحكام الأسر، والحِرابة...

سيجد المتتبّع للفقه القديم آراءً في الفقه السياسي لأبي يوسف، **(مؤلف كتاب الخراج)**؛ وسلمان الفارسيّ، الذي ذكر العلاقة السياسية بين الرسول ﷺ وإمبراطور الروم؛ ومحمد بن إسحاق، الذي ركّز على السيرة السياسيّة للرسول ﷺ. على أن الأبرز هو الفقيه الحنفي المعروف أبو الحسن الشيبانيّ (المتوفى سنة ١٨٧هـ)، صاحب مؤلفي السِّير الصغير والسِّير الكبير. ويعني مصطلح السِّير سيرة المسلمين مع أهل العهد، وأهل الذمّة، ومع المرتدين، وأهل البغي.

إلى جانب مصطلح السِّير، هنالك مصطلح الجهاد، الذي لا يعني الحرب، وإنما يعني بذل الجهد والكفاح للدفاع عن الدين وعن البلاد. وهو جهاد مع النفس وجهاد ضد الاستبداد. وقد استمر الجهاد رداً للعدوان، وليس مبادأة بالعدوان. وعلة الجهاد الحربي هي الدفاع. ونحن نشكك في مفهوم الجهاد الابتدائي.

ثمة تشابه بين قواعد الجهاد الحربي، والقواعد الوضعيّة المتعلقة بالشروط القانونية للمقاومة من خلال:

- وجود ولي أمر يتولى القيادة (قيادة معروفة تصدر الأوامر).
- احترام القواعد الإنسانيّة في القتال (قانون الحرب).

الجهاد ليس إرهاباً، ولا هو عمل إرهابي. ونشير في هذا الصدد إلى مجهودات منظمة المؤتمر الإسلامي في تعريف الإرهاب في العام ١٩٩٩، أي قبل أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١.

الدار العالميّة الواحدة

إن تقسيم المعمورة إلى دار حرب ودار إسلام جاء نتيجة حالة الحرب التي عاشها المسلمون في مرحلة الدعوة والفتوحات. ولقد عرف المسلمون

دار العهد، أو دار الموادعة.

إن هذه التقسيمات هي مجرد اجتهادات أملتها وقائع ظرفية، أو طارئة. وهي غير ملائمة للواقع الدولي المعاصر. وطالما أن الدعوة للإسلام متوافرة، فلماذا الحرب؟

من ناحية ثانية، يرتبط تقسيم المعمورة بالفهم الإسلاميّ لفكرة الدولة، وهي من أعقد الموضوعات في الفقه والسياسة والاجتماع والقانون.

الدولة في الفكر الإسلامي لم تنفصل عن الدين. فالبيروني تحدث عن اجتماع المُلك والدين، وكذلك الغزالي. ووجد ابن خلدون أن الصورة المثلى للدولة هي في تآخيها مع الدين. بيد أن السؤال الكبير الذي ما زال مطروحاً هو:

ما هي حدود العقل في تدبير شؤون الدولة؟

نعتقد أن الحديث عن (دولة إسلامية) فيه نوع من التجاوز والتبسيط. نقول بوجود دولة في إطار الإسلام، أي في إطار الصالح العام، جوهر الشريعة.

إن الدولة ليست مقدسة. إنها في إطار إدارة الشأن العام. يقول الإمام محمد عبده: **(ليس في الإسلام سلطة دينية... والخلافة هي بالسياسة أشبه، بل هي أصل السياسة... والخليفة حاكم مدني من جميع الوجوه...)**.

الدولة تنشأ لخدمة الناس. وقد تتبدل وتتغير. وقد تندثر لتقوم مكانها دولة أخرى، وهكذا.

إن الحديث عن سيادة الدولة بعدما تبلورت فكرة الدولة القومية في أوروبا لا يتناقض مع الدين. صحيح أن غائية الدولة في الإسلام هي الصالح العام من خلال تطبيق أحكام الشريعة. أما الغائية الغربية، فهي تحقيق حرية الأفراد ومصالحهم في إطار القانون.

إن طاعة ولي الأمر هي في حدود تطبيق الشريعة، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

أما فكرة التنظيم الدولي، فإنها تنطلق من حقيقة مفادها أن المجتمع الدولي متضامن بجميع دوله. إن اعتبار المسلمين أمة واحدة لا يُسقط أهمية التنظيم الدولي لأن المسلمين لم يقيموا نظامًا استعماريًا، ولم يشنوا حربًا على الغرب المسيحي. المشترك بين المفهوم الإسلامي والمفهوم غير الإسلامي للتنظيم الدولي هو:

- وحدة الإنسانية في التقدم.
- السلام أساس العلاقات الدولية وأصلها.
- التكافؤ في الحقوق والواجبات بين الدول كافة.
- الالتزام بالعهود والعقود.

وعلى ذلك، فإن ميثاق الأمم المتحدة هو العقد الأممي بين الجميع، ومسؤولية تطويره أو تعديله تقع على الجميع. إذًا، نحن في إطار الدار العالمية الواحدة، وهي أهم محدّد للتنظيم الدولي منذ العام ١٩٢٠.

إن القانون الدولي العام يلتقي مع الاجتهاد الإسلامي في تحقيق أهداف الإنسانيّة: سلام، وعدالة، وحرية، وتقدم....

من مآثر المسلمين:

عرف المسلمون قواعد الحرب والسلم قبل نشوء القانون الدولي العام في الغرب. والشيباني سبق غروسيوس الهولندي في هذه القواعد، حتى أن مراجع القانون الدولي في الغرب أشارت إلى دور الشيباني وأهميته.

ركّز المسلمون على فكرة العدالة، بدلاً من فكرة الغلبة في القانون الدولي. ودعوا إلى التوازن بين مصالح الدول، انطلاقًا من التوازن الداخلي بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع.

الحرب ليست تدميراً شاملاً، ونهبًا متماديًا. وهنالك أخلاقيات للحرب:

- اعتبار الشيوخ والنساء والأطفال ورجال الدين غير محاربين، شريطة عدم اشتراكهم في القتال.
- عدم جواز تعذيب الأحياء.
- عدم جواز التمثيل بأجساد الموتى.
- عدم جواز قتل الحيوان وتخريب البيوت وقطع الأشجار.
- اعتماد نظام للأسرى.

حصل ذلك قبل اتفاقيات جنيف التي وضعت قواعد القانون الدولي الإنساني في القرن العشرين.

وإلى ذلك، فإن الاتجاه العام في الفقه هو رفض الغدر في الحرب، وثمة إنذار قبل الحرب، أو إبلاغ قبل بدء القتال. وفي المقابل، فقد دعت اتفاقية لاهاي سنة ١٩٠٧ إلى الإخطار المسبق من خلال إعلان الحرب (وهذا ما لم يطبق غالبًا).

أما في قواعد السلم، فإن المسلمين عرفوا منذ عهد الرسول ﷺ العلاقات الدبلوماسية، وفن التفاوض؛ كما أقاموا العلاقات التجارية والثقافية، وتبادلوا الوفود والبعثات والرسائل مع غيرهم من الأمم. وفي مجال العهود أو المعاهدات، التزموا بمضمونها، وأوفوا به على إيلياء قاعدة حسن النية **(العهدة العمرية، على سبيل المثال، بين الخليفة عمر بن الخطاب والروم، التي أعطت لمسيحيي إيلياء الأمان بالقرب من بيت المقدس)**.

عرف المسلمون نقاط (المسالح)، أو نقاط الجمارك على الحدود، لضبط الحركة التجارية ومنع التهريب. وطوروا التجارة الداخلية والتجارة الخارجية. ومن خلال العلاقات التجارية، دخل الإسلام بلاد الهند وآسيا الوسطى وجنوب وشرق آسيا.

وأقام المسلمون علاقات ثقافية مع أوروبا وآسيا وإفريقيا، حتى في زمن حروب الفرنجة. وقد نشأت مدارس فكرية كبرى في قرطبة وغرناطة وطليطلة وصقلية، ما أثّر في الفكر الأوروبيّ.

ومن مآثر المسلمين في العلاقات الإنسانيّة احترام حرية المعتقد، على قاعدة الآية الكريمة غير المنسوخة:

﴿لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ﴾.

والواقع أن أهل الكتاب كانوا في منزلة المسلمين

بالنسبة لرد العدوان الخارجي. وكانوا في موقع حماية أنفسهم وأموالهم وأعراضهم في الداخل. وتمتعوا بالرعاية الاجتماعية، وتولى بعضهم وظائف عامة في الدولة ليس لها طابع عقائدي.

نحن اجتهدنا للتأسيس لفكرة المواطنة داخل الوطن الواحد بين المسلمين والمسيحيين، على قاعدة الاحترام المتبادل للعقائد والمشاعر. وتتبلور المواطنة من خلال:

١ - المساواة في الحقوق والواجبات (قانون).

٢ - وحدة الهوية الوطنية في تولي الوظائف العامة والحياة المجتمعية المشتركة.

٣ - الحرية: الحريات العامة والشخصية.

٤ - التنمية، بما في ذلك استثمار الثروة الوطنية على الصعيد الاقتصادي.

وبالنسبة لموضوع الأقليات، عرف المسلمون عقد الأمان، والمستأمن هو الذي يدخل بلاد المسلمين لقضاء حاجة.

اليوم، تحكم علاقات المسلمين مع الأجانب الذين يقيمون في بلاد المسلمين المبادىء العامة: العدل، والحرية، والوحدة الإنسانية، والتعارف بين الناس.

أما المسلمون الذين يعيشون في بلاد الغرب، فإنهم يحتاجون إلى تأصيل الفقه باعتماد قواعد عامة:

- الضرورات تبيح المحظورات.
- الموازنة بين المصالح والمفاسد.
- تغليب المصلحة الدائمة على المصلحة الظرفيّة العابرة.

وإلى ذلك، عرف المسلمون (حقوق العباد) في مقابل (حقوق الإنسان)، ولا تناقض بين المصطلحين. أما الحقوق الأساسيّة، فهي: حق الحياة، وحماية الكرامة الشخصية، وحرية المعتقد، وحق المساواة إنسانيًا، وحق الملكية. وهنالك حقوق المرأة، وحقوق الطفل، وحقوق الأسرة.

إن أسس الفكر الإسلامي في حقوق الإنسان هي:

- وحدة الإنسانيّة.
- المصدر الإلهي لحقوق الإنسان.
- التوازن بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة.
- حقوق غير المسلمين هي حقوق إنسانية.
- حقوق الإنسانية ليست مطلقة، وحدودها الحلال والحرام.

في عصرنا الحاضر، الممارسة هي المعيار في حقوق الإنسان. وإذا ما قارنّا بين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨) والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان الصادر عن مؤتمر القاهرة لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي سنة (١٩٩٠)، نجد أن أكثر من ٧٠٪ من الحقوق مشتركة. لكن السؤال يبقى دائمًا عن التطبيق والممارسة.

فقه العلاقات الدولية وتجديد الفكر الإسلاميّ

إن التجديد في الفكر الإسلاميّ ملازم لتطور المجتمع وتقدّم الحياة العصرية. فلا يمكننا أن ننعزل عن المجريات العالمية.

١ - لا بد من تجديد المنهج المتبع في دراسة علوم الدين، مع ما يستتبع ذلك من تجديد في

قواعد الاجتهاد.

٢ – التجديد في المنهج يستتبع التخلي عن الثنائية الموروثة في علوم الفقه: ثنائية العقل والنقل، أو ثنائية الرأي والحديث.

٣ – لا بد من إعادة العقل إلى عرشه ودوره في التفكر والاستنباط في دائرة الالتزام بالعقيدة والشريعة، إذ ما تزال الشريعة صالحة لمواكبة متطلبات العصر.

وبصراحة، علينا الإجابة عن سؤال محيّر: لماذا لم تتحقق دعوة الإصلاح التي أطلقها تيار **الجامعة الإسلامية** منذ أكثر من مئة سنة؟

نحن مطالبون اليوم بأن نحدّد ما الذي تغيّر من الأحكام بتغيُّر الأزمان؟ ولا بد لنا من الإحاطة بأحوال العالم والمتغيرات الدولية، وضرورة معرفة مصالح الناس عامة، بما فيها مصالح المسلمين.

إن أية دعوة للتجديد أو الإصلاح يجب أن تنطلق من قاعدة وحدة المسلمين، وأن تصبَّ في هدف هذه الوحدة. ولن تقوم مثل هذه الدعوة وتستمر إلا في مناخ الحرية، بعيداً عن القمع السياسي.

بناء على ما تقدم، فإننا ندعو في فقه العلاقات الدولية إلى ما يأتي:

١ – اعتماد المنهج الوسطي العقلاني في التعاون الدولي.

٢ – إقامة علاقات دولية متوازنة في المصالح، بعيداً عن سياسات الاحتكار المادي.

٣ – الإنخراط في الحوار على مستويات الأفراد والجماعات والدول والمنظمات الدولية والإقليميّة.

٤ – الدولة ليست مقدسة، وهي مؤسسة لخدمة الأمة، وليس العكس.

وإن سلطة الدولة هي سلطة مدنية لخدمة الأمة، وليست سلطة دينية. وأساس سلطة الدولة فكرة المواطنة.

٥ – في التنظيم الدولي: نحن في حالة دار العهد، علينا المشاركة في تطوير هذا العهد لإلغاء ازدواجية المعايير القائمة في تطبيقات القانون الدولي.

٦ – قد يكون العالم الإسلامي مدعواً للإنفتاح على الغرب بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر. وثمة حاجة لشرح حقيقة الإسلام بالثقافة والإعلام المستنيرين، ولضبط حركة انتقال العمالة بين الشمال والجنوب.

٧ – الانتقال من مرحلة الاعتماد على المسؤول الأول، أو الحاكم، أو الرئيس، إلى مرحلة المؤسسة ذات البناء التنظيمي القوي.

■

مقــالات

(٢)

الشباب العربي في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي ١٨٨٦-١٩٤٤م:

خلفيّة تاريخيّة عامّة

أ.د. عبير قطناني *

مقدمـــة

موضوع العرب في المهجر موضوع طويل ومتشعب وشائك، يختلف من منطقة اغتراب إلى أخرى، وتختلف ظروف المهاجرين في كل قارة عن القارات الأخرى؛ وحتى في كل بلد عن البلد الآخر في القارة نفسها. كما يصعُب دراسة العرب في بلد أو قارة ما بالمعايير نفسها لدراستهم في بلد آخر أو قارة أخرى، نظراً لوجود اختلافات كبيرة فيما بينهم. فعرب المشرق العربي، أي بلاد الهلال الخصيب ومصر، تختلف ظروف هجرتهم وحياتهم في المهجر عن عرب المغرب العربي؛ وكذلك أوضاعهم المادية ومدى مشاركتهم في الحياة السياسية والاجتماعية، ومدى تأثرهم بمجتمعات الاغتراب، وتأثيرهم فيها.

اخترت في هذا المقال دراسة بداية هجرة الشباب العربي إلى الولايات المتحدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٤٤م، حيث عاش العالم العربي ظروفاً مختلفة ممثلة في حركات التحرر من الانتداب في بعض الدول العربية، وتطور الحركة الصهيونية في فلسطين، وعلى الصعيد العالمي، شهد العالم انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م.

---

* ماجستير في التاريخ الحديث/ جامعة الإسراء؛ عمّان.

علاقة العرب بالولايات المتحدة الأمريكية عبر التاريخ:

يذكر تشارلز مايكل بولاند Charles Michael Boland في كتابه **جميعهم اكتشفوا أمريكا** *They All Discovered America* أن الفينيقيين هم أول من عاشوا في أمريكا خلال الفترة (٤٨٠ ق.م – ١٤٦ ق.م)، وذلك من خلال الآثار التي عُثر عليها في الكهوف الموجودة في شمال مدينة سالم، ومدينة نيوهامبشاير، وفي جنوب بنسلفانيا، حيث عُرف الفينيقيون خلال هذا العصر بأنهم أشهر تجار في العالم القديم.

ويؤكد بيفرلي تيرنر مهدي في كتابه **العرب في أمريكا ١٤٩٢–١٩٧٧** *The Arabs in America 1492-1977* أن الجغرافي العربي الشريف الإدريسي ذكر أنه قبل عام ١٤٩٢م – وهو العام الذي اكتشف فيه كريستوفر كولومبس الأمريكتين – انطلقت ثمان رحلات بحرية من ميناء لشبونة في البرتغال في محاولة لاكتشاف ما وراء «بحر الظلمات[١]». واصطحب كولومبس معه في رحلته حول العالم المترجم العربي الأندلسي لويس دي تور Louis de Torre[٢] كي يترجم له خلال لقائه الخان الأعظم في الهند.

في العام ١٧١٧م، وصلت أول مجموعة من «العبيد العرب» إلى الولايات المتحدة، فعرفت البلاد لأول مرة كلمات مثل «الله» و «محمد»، ورفضهم لأكل لحم الخنزير. ولم يذكر الكتاب من أين أتوا، أو كيف وصلوا.

في العام ١٨٤٨م، وصل الأب فلافيانوس كفوري، الراهب الكاثوليكي الملكي، إلى نيويورك لجمع تبرعات تساعد في إعادة بناء كنيسة «القديس يوحنا» في خونشارا بلبنان، حاملاً معه رسالة من الراهب جون هيوز John Hughes لمساعدته؛ حيث إنه «أول شخص من الكنيسة الكاثوليكية اليونانية».

وصل أول شاب سوري، وهو أنطونيو بيشلالا، بناء على توصية الإرسالية المسيحية للدراسة في نيويورك عام ١٨٤٥م؛ لكنه توفي في الولايات المتحدة ولم يعد لبلاده كما كان مخططًا.

في العام ١٨٥٥م، عاد الأمريكي غريغوري ورتابت Gregory Wortabet، الذي شغل منصب المساعد التعليمي في الإرسالية الأمريكية، مع عائلته إلى سوريا قادما من الولايات المتحدة.

في العام ١٨٦٤م، بناء على طلب الدكتور كورنيليوس فان ديك Dr. Cornelius Van Dyck، وصل سهل صبرنجي من سورية للمساعدة في تدقيق نص ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.

في العام ١٨٧٦م، شارك الكثير من التجار العرب في المعرض الذي أقيم في فيلادلفيا، وباعوا فيه منتجاتهم من العطور، وزيت الزيتون، والحلي المصنوعة من الذهب، والعنبر، والأواني الخزفية. وكان الإقبال شديدًا على شراء المنتجات الدينية المصنعة في فلسطين، خاصة في القدس، حتى طلب بعض التجار بضاعة أخرى لبيعها عن طريق الباعة المتجولين في الولايات، واستقر بعضهم مؤسسين مراكز لبيع البضائع الشرقية.

---

(١) بحر الظلمات: هو الاسم الذي أطلقه الأوروبيون على المحيط الأطلنطي خلال العصور الوسطى.

(٢) لويس دي تور: هو الاسم الذي اتخذه بعد أن تحول إلى الديانة المسيحيّة، بعد انتهاء الوجود العربي في الأندلس الذي استمر ما يقرب السبعمئة عام.

كانت عائلة الدكتور يوسف أربيلي[٣] من دمشق، وهي عائلة سورية مثقفة، أول عائلة تهاجر إلى الولايات المتحدة بنية الاستقرار فيها، في حين كان المهاجرون الآخرون يأتون بنية جمع المال، والعودة إلى بلادهم. أسس الدكتور إبراهيم أربيلي، ونجيب أربيلي، أول صحيفة عربية هي **كوكب أمريكا** *The Star of America* في عام ١٨٩٢م. وفي عام ١٨٩٦م، نشر الدكتور يوسف أربيلي أول قاموس للقواعد الإنجليزية، لمساعدة العرب في التعرف على هذه اللغة الأجنبية.

خلال العقد الثامن من القرن التاسع عشر، اتجه عدد من المهاجرين اللبنانيين من منطقة زحلة وسورية إلى كبرى المدن في الغرب الأمريكي، وبدأوا عملهم باعة متجولين، ثم أسسوا أعمالاً تجارية لهم في المدن الشمالية من بوفالو في نيويورك وحتى دولوث في مينسوتا.

الفترة التي سبقت الهجرات الأولى (١٨٨٥-١٩١٤م):

تُعد الفترة ما بين عامي ١٨٨٥-١٩١٤م بداية الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة، حيث احتل المسيحيون العرب المقام الأول في عدد المهاجرين، خاصة من سورية ولبنان، وهم من الأرثوذكس والملكيين والموارنة. وبما أنه لم يكن هنالك ولاء للدولة في تلك الفترة، فقد كان كل منهم يعود بأصله إلى قريته وطائفته الدينية.

في عام ١٨٨٩م، زار الأب أبراهام باشاواتا، الذي كان وزيرًا للشؤون الاجتماعية لسنوات عدة، بزيارة إلى الطائفة الكاثوليكية الملكية في نيويورك. وفي العام نفسه، ذكرت سجلات كنيسة ترنيتي بنيويورك أنه في شباط/فبراير من عام ١٨٨٩م كان «يوجد مجتمع سوري يتميز بالتدين والإنسانية حول الكنيسة بمساحة تغطي الميل».

خلال تسعينيات القرن التاسع عشر، شهدت مدينة مانشستير في نيوهامبشير، وكذلك مدينة سبرنغفيلد في ماساشوستس، استقرار أول عائلات لبنانية. واستمرت هذه الهجرات خلال الحرب العالمية الأولى، ومعظمهم من الطبقة العاملة، من مزارعين وعمال وصغار ملاك الأراضي. وكان معظم المهاجرين غير متعلمين.

شهد عام ١٨٩١م وصول بطرس كركيموز إلى نيويورك قادماً من سورية ليصبح أول قسيس ماروني. ويُذكر أنه في عام ١٩٣١م وصل عدد الموارنة إلى تسعة آلاف شخص، ولهم أربع وثلاثون كنيسة.

افتتحت عائلة فاعور شلالا أول بنك سوري في مدينة نيويورك عام ١٨٩١م.

في عام ١٨٩٢م، كلفت البطريركية الأنطونية القسيس قسطنطين تيريزي ليكون أول قسيس سوري أرثوذكسي، للعمل على ترتيب الكنيسة في الولايات المتحدة. لكنه اكتشف عدم وجود عدد كاف من الأرثوذكس اليونان في البلاد، فقفل راجعاً إلى سورية. بقيت الكنيسة الأرثوذكسية في الولايات المتحدة تحت إشراف الكنيسة الروسية، ومقرها الرئيسي في سان فرانسيسكو، حتى عام ١٩٠٤م.

في عام ١٨٩٣م، اشترك الكثير من العرب في المعرض العالمي الكولومبي الذي أقيم في مدينة

---

(٣) الدكتور يوسف أربيلي: كان رئيس الكليّة السوريّة البطريركيّة من قبل الكنيسة اليونانيّة في بلده.

شيكاغو، وباعوا الكثير من بضائعهم، حتى إن الكثير منهم قرر الاستقرار في الولايات المتحدة ولم يعد إلى بلاده.

لمع اسم المهاجر العربي موسى داود في إحدى مقالات صحيفة **نيويورك تايمز** بتاريخ ٤ حزيران/يونيو ١٨٩٤م، وكان يعمل مترجماً لأبناء جلدته، حتى عُرف كـ «قائد» للمستعمرة عندما دافع عن أحد الباعة المتجولين من هجوم تعرض له.

في عام ١٨٩٧م، أصدر يوسف معلوف جريدة **الأيام** *The Days*. وفي العام التالي أصدر نعوم مكرزل صحيفة **الهدى** *The Guidance* باللغة العربية في مدينة فيلادلفيا، ثم انتقلت إلى مدينة نيويورك في العام ١٩٠٣م، وأصبحت هي الصحيفة الناطقة باسم العرب الأمريكان الموارنة.

وصل بول جبور وابنته الكبرى من صور عام ١٨٩٩م، وأصبح فيما بعد راهب الطائفة السورية. يذكر الدكتور لويس ل. وليامز أن الكثير من المهاجرين من الشرق الأدنى الذين وصلوا عبر نيويورك كانوا مصابين بمرض التراخوما، الذي يصيب العيون؛ ما يعني أنهم كانوا قد أصيبوا به قبل رحيلهم عن بلادهم. وأصدر نجيب دياب صحيفة **مرآة الغرب** *The Mirror of the West*، التي أصبحت صحيفة طائفة المسيحيين الأرثوذكس. وشهد العام نفسه تقولات حول قيام «التجمع السوري» في نيويورك من أجل الدفاع عن العرب الأمريكان ضد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، لكن حال بُعد المسافة بين الطرفين من قيامهم بعملهم المرجو منهم.

أدى وصول عائلة خليل حنا من سورية عام ١٩٠٢م إلى إنديانا إلى تأسيس أول مستوطنة سورية فيها.

في عام ١٩٠٣، أسس أمين غريّب صحيفة **المهاجر** *The Immigrant* الأسبوعية في نيويورك، ونشر فيها خليل جبران أول عمل له **الموسيقى**. وقد شجع غريّب كلاً من أمين الريحاني وعبد المسيح حداد على نشر كتاباتهم في الصحيفة. واشتهر المهاجر الفلسطيني محمد عيسى أبو هوى، الذي عُرف فيما بعد بـ «أ. جوزيف حوار»، كرجل معروف في عالم الصناعة، حيث هاجر في سن السابعة عشرة إلى الولايات المتحدة، وعمل في واشنطن في مجال البناء، حتى أسس أول مجمع إسلامي فيها. وجنى أخوان سوريان أربعمئة ألف دولار من إنتاج القفازات.

في عام ١٩٠٤م، أقيم في سانت لويس معرض دولي حضره الكثير من التجار العرب، وزوار من العالم العربي.

في عام ١٩٠٥م، افتتح العرب الملكيين كنيسة «القديس جوزيف» في مدينة لورانس بولاية ماساشوستس لتكون أول كنيسة للملكيين.

في عام ١٩٠٦م، نقل فرح أنطون صحيفته **الجامعة** *The League* من القاهرة إلى نيويورك.

قدّم مجلس الشيوخ الأمريكي تقريراً يفيد بأن مجموع الأموال التي يحولها المهاجرون العرب إلى بلادهم أكثر من أي مبلغ يقوم المهاجرون الآخرون بتحويله، وذلك خلال زيارة لوفد منهم إلى تركيا في العام ١٩٠٧م. وفي العام نفسه تأسست «منظمة الدروز الأولى» في مدينة سياتل بواشنطن.

تأسس «الاتحاد السوري» في كارولينا الجنوبية، وهو منظمة تهتم بشؤون العرب الأمريكان. وقد ساعدت العرب السوريين في الحصول على الجنسية الأمريكية، بعد أن قرر القاضي سميث تصنيف

العرب مع الآسيويين، أي العرق الأصفر، الذين كـان محظـوراً عـلـيـهـم الحصـول عـلـى الجنسـيـة الأمريكية. وكسب الاتحاد القضية على اعتبار أن العرب من العرق القوقازي، وليسوا آسيويين.

شهد عام ١٩٠٧م وجود أول نادٍ سوري أمريكي في نيويورك يعمل على تقوية العلاقات بين المهاجرين السوريين.

في عـام ١٩٠٨م، صـدرت أول طـبـعـة مـن الدلـيل التجاري السوري بالتعاون ما بين س.أ. مكرزل و هـ.ف. أوتاش، وشمل جميع الولايات الأمريكية. وجـرى في الـعـام نـفسه محاولـة مـن سـوري لـبـنـاء طائرة.

في بـوسـطـن تم تـنـظـيـم «الـرابـطـة الـذهـبـيـة» عـام ١٩٠٨م، وهي جمعية للأدب العربي، كان يحضر اجتماعاتها خليل جبران، بهدف اختيار موضوعات من الأدب العربي الكلاسيكي.

في عـام ١٩٠٩م، اخـتـار المـهـاجـر السوري قطعـة أرض بجانب السكة الحديدية في شيكاغو لينظم عملية استئجار البيوت للمهاجرين الجدد.

شهد عام ١٩١٠م تأسيس أول كنيسة مسيحية كلدانية في ديترويت بـعـد وصـول المـهـاجـريـن الـعـراقـيـين. وأسـس سـلـيـمـان بـدور صـحـيـفـة **البيـان** *The Statement* في نـيـويـورك، وهي أول صـحـيفة درزية تـقوم عـلى خدمـة الـعـرب الأمريكان من الـدروز. وقـام كـل مـن نـادرة وعـبـد المسيح حـداد بإصدار صحيفة **السائح** *The Traveler*، التي ساندها خليل جبران، لتخدم القراء العرب.

في العام ١٩١١م، وصل عدد المزارعين السوريين في شـمـال داكـوتـا إلى حـوالي الـثـمـانـمـئـة، ووُجد مئة آخرون في منطقة ويلستون المجاورة. كما تأسست عصبة التقدم اللبنانية لخدمة الطموحات السياسية في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

في عـام ١٩١٢م، أصـبـحـت سـمـيـة أتـوجـي، الـتـي حضرت إلى الولايات المتحدة من طرابلس لاستكمال دراستـهـا في الطب، محاضِـرة عـن تـاريـخ الشرق الأدنى وعاداته، بعد أن طُلب منها ذلك.

الفترة الوسيطة للهجرات (١٩١٤-١٩٤٤م):

في عام ١٩١٤م، استقر سبعون شخصاً من العرب في منطقة يوتيكا *Utica* بنيويورك، وافتتح أربعون منهم محلات بقالة.

تـأسـسـت الـرابـطـة *Ar-Rabitah* *(The Pen Bond, or Association of Pen)* في نيويورك عام ١٩١٥م، وضمت الكثير من المثقفين الـعـرب في المهـجـر، ومـنـهـم جبران خـلـيل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، وغيرهم.

في نيسان/إبريل من عام ١٩١٦م، تأسست كنيسة القديس مارون في ديترويت بولاية ميتشغان. كما انضم بـعض الـلـبـنـانـيين والـسـوريين الأمريكان إلى الجيش الفرنسي أثناء اجتياحه سورية خلال الحرب العالمية الأولى.

استناداً إلى وثائق الحكومة الأمريكية، فإن ٧٪ من الـعـرب الأمـريـكـان قد خدموا في الجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الأولى.

وصل عدد الصحف العربية الصادرة في الولايات المتحدة عام ١٩١٩م إلى تسع صحف، يدعمها حوالي

سبعون ألفًا، في حين صدرت واحدة باللغة الإنجليزية. وطالب أبراهام متري ريحاني في مقالة له الحكومة الأمريكية بإنقاذ الشرق الأدنى في المرحلة التي تلت نهاية الحرب العالمية الأولى في سورية. وكذلك افتتحت الجامعة الأمريكية في بيروت، التي عُرفت بالكلية السورية الإنجيلية.

وصل عدد السوريين الأرثوذكس إلى خمسين ألفاً، وفقاً لتقرير الكنيسة الأرثوذكسية في عام ١٩٢٠م. بدأ مصمم الأزياء منصور فرح عمله في هذا المجال في مدينة إلباسو بولاية تكساس.

أصدر خليل جبران كتابه **الرسول** *The Prophet*، وكان من أكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة، عام ١٩٢٣م.

أشار تقرير مجلس الشيوخ إلى أن عدد المواليد السوريين الأمريكان قد وصل إلى (٩٢٥) شخصًا في عام ١٩١٠م. كما أصدر الدكتور فيليب حتّي كتابه **السوريون في أمريكا** *The Syrians in America*.

في عام ١٩٢٥م، حاول عدد من المسلمين السوريين في ولاية أيوا اتخاذ مبنى لهم كي يكون مسجداً يؤدون فيه الصلاة، لكنهم تخلوا عن الفكرة عندما وجدوا أنفسهم منبوذين من المجتمع المحلي.

في عام ١٩٢٦م، أصدر أنطون بشير صحيفة شهرية **الخالدات** *Al-Khalidat*؛ وصدرت مجلة **العالم السوري** *The Syrian World* باللغة الإنجليزية، التي خُصصت للجيل الثاني من العرب الأمريكان الذين لم يكونوا يتقنون اللغة العربية.

أصدر إيليا أبو ماضي مجلة **السمير** *The Entertainer* في نيويورك عام ١٩٢٩م، التي انتقلت إلى بروكلين بعد عام ١٩٣٥م. وذكر الدكتور فيليب حتي أن (١٠٢) دورية قد تم إصدارها في الولايات المتحدة.

في عام ١٩٣٠م، تأسس النادي السوري الأمريكي في مدينة توكسون بولاية أريزونا، ليعمل على تعميق التفاهم بين السوريين والأمريكان في الحياة الاجتماعية والسياسية. وتم إصدار «الدليل السوري الأمريكي» في نيويورك، وضم «دليل الأعمال» و«دليل السكن» في نيويورك وبروكلين، ويقع في (٢٣٢) صفحة باللغة الإنجليزية، و(٢٨٣) صفحة بالعربية. وشملت «القائمة التنظيمية» اسم «جمعية الإنقاذ السورية اليهودية» التي كانت ما بين «جمعية السيدات السوريات للإنقاذ» و «منظمة التجار السوريين، قسم البقالة».

في عام ١٩٣١م، أسس الدكتور ميخائيل شديد أول مستشفى في مدينة إلك بجنوب أوكلاهوما. وتأسس «الاتحاد الجنوبي للسوريين واللبنانيين الأمريكان»، وترأسه هـ. س. أموني لمدة عشر سنوات. ثم توسعت أعماله حتى شملت الساحل الشرقي للولايات المتحدة، وأصدر **«النشرة الرسمية»**.

أصدر سام مامي في عام ١٩٣٢م أول صحيفة على الساحل الغربي **أخبار السوريين الأمريكان** *Syrian American News*. وفي العام نفسه أسس توفيق معلوف، مؤسس «النادي السوري الأمريكي» في بوسطن، الاتحاد السوري الأمريكي في إنجلترا الجديدة *Syrian American Federation of New England*، الذي أصبح اسمه «الاتحاد السوري اللبناني الأمريكي للولايات الشرقية» في عام ١٩٣٤م.

في عـام ١٩٣٣م، صـدرت صـحـيـفـة **الإصـلاح** *The Reform*، وكان فوزي بريدي أول محرر لها؛ ثم انتقلت ملكيتها إلى الدكتور الفونسو شوريز في عام ١٩٥٠م.

انتخب القاضي الياس شمعون أول عربي أمريكي لمنصب القضاء في عام ١٩٣٤م. وشهدت ولاية أيوا هذا العام إنشاء **الجامع الأم** *Mother Mosque*، وهو أول جامع في الولايات المتحدة. وكان كامل الهند و الشيخ خليل الرؤوف أول إمامين عرفا في الجامع، الذي بدأ بتعليم العرب كيفية الصلاة، واللغة العربية، والعلاقات الاجتماعية. في ١٩٣٤/٦/١٧م، حضر عرب الساحل الشرقي الأمريكي أول اجتماع سوري رياضـي دولي في أطلـنـطـا هـاي لانـدز بـولايـة نيوجرسي.

أسس كل من الدكتور فؤاد شطارة من فلسطين، وحبيب كاتبة من سورية «الاتحاد العربي في أمريكا» في عـــام ١٩٣٦م، وهـــدف الاتحاد إلى محاربـــة الصهيونية في أمريكا، ومساعدة العرب الفلسطينيين في حـربـهـم ضـد الانـتـداب البريـطـاني والحركـة الصـهيونيـة. وحقق نجاحاً ملحوظاً، خاصة بين المهاجرين الفلسطينيين. كما أنشىء «اتحاد السوريين اللبنانيين الأمريكان للوسط والغرب»، وكان الدكتور وهيب س. زريق أول رئيس له.

في شبـاط/فبرايـر ١٩٣٧م، أصبـح المتروبـوليـتان أنطوني بشير أول قسيس من الكنيسة الأنطونية الأرثوذكسية يفتتح قسماً لصلاة هذه الطائفة.

في عام ١٩٣٨م، كرّمت جامعة هارفارد أبو العلاء المعري بمناسبة مرور ألف عام على ولادته، وترجم أمين الريحاني أعمال المعري إلى الإنجليزية.

في ١٩٤٠م، أصبح جيمس أنصارا السكرتير التنفيذي «للاتحاد الوطني للأمريكان السوريين واللبنانيين» وكانت *Federation Herald* الإصدار الرسمي لهذه المنظمة.

شهد عام ١٩٤٤م وصول حوالي (١٠٠) ألف مهاجر من العرب إلى السواحل الأمريكية، وغالبيتهم كانوا مـن الـعـراق، ومصـر، والـيـمـن، وفـلسطين، والمغرب، وجـاء بـعضـهـم مـن سـوريـة ولـبـنـان. ويُلاحظ أن معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من المسلمين، مقارنة مع المهاجرين الأوائل الذين كان ما نسبته (٧٠٪) منهم من المسيحيين.

أسباب هجرة الشباب العربي:

يعزي «مهدي» السبب في هجرة العرب اليمنيين إلى الولايات المتحدة إلى فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م، الـتـي سـهـلت حـركـة الملاحـة البـحـريـة بين الشرق والغرب، حيث وصلوا إلى ميناء نيويورك، واتخذوا طريقهم إلى المدن الغربية، واستقر الكثير من البحارة اليمنيين على شواطئ سان فرانسيسكو في الغرب.

يرى «مهدي» أن ثورة أحمد عرابي في مصر كان لها أثر في هجرة السوريين إلى الولايات المتحدة، بدلاً من الهجرة إلى مصر؛ حتى قيل إن عام ١٨٨٢م كان عام بداية الهجرة السورية إلى الولايات المتحدة.

ذكرت إحدى السيدات المسلمات في ديترويت «أنه في عـام ١٨٨٥م، قـرر والدهـا الـهـجـرة إلى الـولايـات المتحدة. وبعد أن ركب القارب مع بعض الأصدقاء المسيحيين، سأل ربان السفينة إن كان هناك مساجد في أمريكا؛ فأجابه بالنفي. عندها قفز من القارب لخوفه أن تكون أمريكا بلد كفر». هذه الحادثة تؤكد

قلة عدد المهاجرين المسلمين في بداية الهجرة بسبب الاعتقادات التي اقتنع بها العرب تحت الحكم العثماني بأن بلاد الغرب هي بلاد كفر، ما أخّر هجرتهم عن العرب المسيحيين.

في عام ١٨٩٣م، قلّ الطلب العالمي على الحرير الطبيعي المُنتج في سورية؛ ما أثّر على هذه الصناعة وعمل على هجرة الكثير من السوريين إلى الولايات المتحدة.

فتحت تحويلات العرب المهاجرين إلى الولايات المتحدة إلى أهليهم المجال أمام الراغبين في الهجرة. وكان لزيادة الضرائب من الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٧م أثر في زيادة أعداد المهاجرين. ووفقاً لما ذكرته الإرسالية التبشيرية، فإن مجموع تحويلات العرب الأمريكان إلى أهليهم في بلادهم وصلت إلى (٢٢٥٠٣٦٢) دولاراً أمريكياً عام ١٩١٩م.

أعداد المهاجرين:

وصل عدد الجالية السورية في مانهاتن وبروكلين إلى العشرة آلاف نسمة عام ١٩٠٠م. ويُلاحظ زيادة أعداد الباعة المتجولين من المهاجرين العرب، وفقًا لتقرير الهيئة الصناعية للولايات المتحدة. ويُقدر عدد المهاجرين السوريين بـ (٩١٨٨) مهاجرًا في عام ١٩٠٧م، وقد أتى ٩٤٪ منهم للحاق بأقارب لهم.

في العام ١٩١٠م، وصل عدد المهاجرين الذين يتكلمون العربية إلى ستة آلاف وثلاثمئة وسبعة عشر مهاجرًا. كما بينت تقارير مفوضية الهجرة أن عدد المهاجرين السوريين في جميع الولايات المتحدة حتى ألاسكا وهاواي أصبح (٥٦٩٠٩) ما بين عامي ١٨٩٩ و ١٩١٠م.

ويمكن ملاحظة انخفاض أعداد المهاجرين ما بين الحربين العالميتين.

استناداً إلى الإحصاءات المعتمدة لدى مكتب الإحصاءات الأمريكية التابع لوزارة الخزينة الأمريكية، لم تأت قوائم المكتب على ذكر المهاجرين العرب إلا في عام ١٩١٠م؛ حيث كانوا قبل هذا التاريخ ضمن فئة الشعوب الآسيوية المهاجرة. وبعد أن قام «الاتحاد السوري» في كارولينا الجنوبية بتمييز العرب عن العرق الأصفر الآسيوي في عام ١٩٠٧م، أصبحوا ضمن فئة خاصة بهم. واتضح أن عدد المهاجرين السوريين – ويضم السوريين واللبنانيين – بلغ (٨٠٣٠٠) مهاجر ما بين عامي ١٩١٠–١٩١٤م، ثم انخفض إلى (٢٩٠٥) مهاجرين ما بين عامي ١٩١٥–١٩١٩م، أي خلال الحرب العالمية الأولى. ثم ارتفع مرة أخرى إلى (٦٥٥١) مهاجراً ما بين عامي ١٩٢٠–١٩٢٤م. ويمكن أن نلاحظ أن عدد المهاجرين الذكور كان أكبر من عدد المهاجرين الإناث.

ويأتي في المرتبة الثانية المهاجرون من فلسطين والعراق؛ حيث بلغ عددهم (٢٤٥٤) مهاجراً ما بين عامي ١٩٢٠–١٩٢٤م، وفقاً لتقرير عام ١٩٢٥م بعد أن سُنّ «قانون الهجرة» عام ١٩٢٤م. لكن يمكن أن نلاحظ اختلاف أعداد المهاجرين في تقرير الإحصاء لعام ١٩٣٠م، حيث يذكر أن عدد المهاجرين من سورية وفلسطين والعراق قد وصل إلى (١٢٤٥٤) مهاجراً ما بين عامي ١٩٢٠–١٩٢٤م، ثم انخفض إلى (٢٨٠٥) مهاجرين ما بين عامي ١٩٢٥–١٩٢٩م. كما يذكر التقرير وجود عدد من المهاجرين المصريين عام ١٩٢٤م؛ حيث سُمح لـ (١٨) مهاجراً بالدخول إلى البلاد.

وبالرغم من الإجراءات المشددة التي اتبعتها إدارة الهجرة التابعة لوزارة العمل، من تخصيص أعداد محددة لكل مجموعة، إلا أنه - في بعض السنين - كانت أعداد المهاجرين أكبر من العدد المحدد، وهذا ما يمكن تتبعه في تقرير عام ١٩٣٠م.

وصل عدد المهاجرين السوريين والفلسطينيين والعراقيين إلى (١٧٠٠) مهاجر ما بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٤م، في حين لم يأت مكتب الهجرة على أي ذكر لهم في عام ١٩٤٠م.

أثر المهاجرين في بلاد الاغتراب، وتأثرهم بها:

من دراسة المعطيات السابقة، يمكن القول إنه لم يكن للمهاجرين العرب أثر واضح - كما كان يؤمل منهم- في الولايات المتحدة بسبب بُعد المسافات بين الولايات، وبُعد التجمعات العربية عن بعضها البعض، والاختلاف الواضح في دور كل جماعة عن الجماعة الأخرى لاعتبارات منها عرقية أو دينية. فلم يكن العرب هناك لحمة واحدة تعمل على إيصال حضارتها وفكرها وثقافتها إلى الغرب لأن الهدف الأول من الهجرة كان العمل وجمع المال والعودة إلى بلادهم، وليس الاستقرار في بلاد الاغتراب. فلم يكن همهم البقاء وتأسيس مجتمع ذي حضارة وعلم وفكر واندماج مع المجتمعات الأمريكية الأخرى، كما كان الوضع مع المهاجرين الأوروبيين في الولايات المتحدة. وبالتالي يمكن أن نُلاحظ أنه لم يحصل الاندماج والتواصل مع هذا المجتمع الجديد، بل على العكس كان لنمط حياتهم، بعيداً عن التجمعات العرقية الأخرى، أثر في عدم اندماج الجيل الأول على الأقل، لكن يمكن ملاحظة تواصل أكبر في الأجيال الأخرى. وعلى الرغم من هذا الاندماج، إلا أن القارئ يمكنه ملاحظة أن الجالية العربية في جميع المدن الأمريكية ما زالت منغلقة على نفسها، ولم يحدث التواصل المرجو بينها وبين أبناء جلدتها إلا في مجال العمل. وكان لهذا الوضع أثره الواضح على عدم تأثيرهم في الحياة الاجتماعية، وبالتالي الاقتصادية والسياسية، وإن كانت الناحية الاقتصادية هي الأكثر وضوحاً.

ويُذكر للكُتّاب العرب في المهجر عقدهم اجتماعًا في مدينة نيويورك عام ١٩٢٧م حضره عدد من الكُتّاب العرب، ورجال الأعمال والمتخصصين في محاولة منهم للتعريف بهم في المجتمع الأمريكي.

النتائج والاستنتاجات:

ولفهم الأسباب التي ساعدت على هجرة هؤلاء الشباب، الذين يُطلق عليهم المهاجرون الأوائل، لا بد لنا من أن نعرف نمط الحياة التي عاشها الشرق العربي خلال أربعة قرون خضع فيها العرب للحكم العثماني ما بين عامي ١٥١٦ و١٩١٨م، حيث كانوا شبه معزولين عن العالم الغربي، باستثناء المناطق الساحلية التي اتصلت به عن طريق التجارة البحرية. أما أول اتصال ثقافي لهم، فكان عن طريق الإرساليات التبشيرية التي سمحت لها السلطنة العثمانية بالعمل في بلاد الشام. وكان تتويج جهود هذه الإرساليات تأسيس الكلية السورية الإنجيلية في بيروت عام ١٨٦٦م، التي عُرفت فيما بعد بـ «الجامعة الأمريكية في بيروت»، والجامعة الأمريكية في القاهرة. ولعبت الجامعتان دورًا كبيرًا في تلقي عدد من الشباب العربي العلم حول الحضارة الغربيّة في مدارس الإرساليات. كما وفرتا منحاً دراسية لبعض الطلبة؛ ما ساعدهم على السفر إلى الولايات المتحدة وأوروبا لتلقي العلم.

كان للتسهيلات التي قدمتها بعض الموانئ، مثل ميناء نيوأورلينز بولاية لويزيانا، للمهاجرين العرب أثر في استقطاب عدد أكبر من المهاجرين العرب. وما تزال الفنادق ذات الطابع اللبناني شاهدة على وجود هذه الجاليات العربية في المدينة.

وكان لتأثير هؤلاء المهاجرين الأوائل الأثر الأكبر في مساعدة أبناء قراهم ومدنهم العربية على السفر إلى بلاد الاغتراب، بحثاً عن الرزق، بعد أن ضاقت بهم سبل الحياة في بلادهم بسبب كثرة الضرائب وارتفاعها. ونقلت رسائل المغتربين والنقود التي كانوا يرسلونها لأهاليهم صورة جميلة عن بلاد الاغتراب حببت للكثير من المغامرين السفر للعمل في الولايات المتحدة.

على الرغم من تزايد أعداد المهاجرين العرب إلى الولايات المتحدة وانتشارهم في جميع الولايات تقريباً، إلا أننا نلاحظ أنهم عاشوا في وضع أقرب إلى الانعزال عن التجمعات الإثنية والعرقية الأخرى المحيطة بهم. فكان اتصالهم بهذه التجمعات عن طريق العمل في البيع والشراء. وحتى أفراد الطبقة المتعلمة من العرب، الذين عملوا على نشر الصحف والكتب، كان جُلّ اهتمامهم ينصب على مساعدة بني جلدتهم على التعايش والتكيف مع المجتمع الجديد، وتسهيل معاملاتهم وأمورهم التي كان الكثير منهم لا يعرفون عنها شيئاً بسبب عدم معرفتهم باللغة الإنجليزية؛ خاصة أن الغالبية منهم أتت من طبقة عاملة ينقصها التعليم. فالمدقق لا يلحظ الدور الذي نهضت به هذه الجالية في تقريب وجهات النظر ما بين الشرق والغرب، لأن الغالبية منهم جاؤوا للعمل وتحصيل المال. حتى الصحف التي صدرت كانت معظمها باللغة العربية لخدمة أبناء قوميتهم.

مصادر البحث:

– تقارير مكتب الإحصاءات التابع لوزارة الخزينة في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ١٨٧٨ –١٩٤٤م.

- *Statistical Abstract of the U.S. from 1882 to 1944/5*, U.S. Department of Commerce, Bureau of Foreign and Domestic Commerce, U.S. Government Printing Office, Washington.

- Mehdi, Beverlee Turner, compiled and edited: Ethnic Chronology Series Number 31, *The Arabs in America 1492-1977* (A Chronology & Fact Book), Oceana Publications Inc. Dobbs Ferry, New York, 1978.

- *www2.census.gov/prod2/statcomp/documents/(1878.0-1944/5)/pdf.*

■

المقالات الثلاث الآتية هي - في الأصل - دراسات قُدّمت للندوة الفكريّة
«التواصل الثّقافيّ في البيئة العربيّة الإفريقيّة: السودان نموذجًا»
التي كان من المقرّر عقدها في الخرطوم يوْمي ١٧و٢١/١٨/٥/٢٠٠٥؛ إلاّ أنّها أُجّلت إلى إشعارٍ آخرَ لظروفٍ قاهرة.

(٣)

التواصل الثقافيّ: المفاهيم والمبادئ والأفكار

د. مدثّر عبد الرحيم *

١- الجذور المادية والروحية لتنوع الثقافات والحضارات الإنسانية: لمحة تمهيدية

التواصل الثقافي بين الشعوب والجماعات البشرية ظاهرة إنسانية طبيعية تعود لأقدم العصور والأزمان: إذ لا تعرف أية حقبْة من حقب التاريخ، أو ما قبل التاريخ، عاش فيها الإنسان- في أي صقع من أصقاع الأرض- بمعزل عن أخيه الإنسان. فقد كان دوماً على صلة مع غيره من البشر، أفراداً وجماعات، وإن تباينت بطبيعة الحال درجات الاتصال، وتنوعت صوره وأشكاله في شتى الظروف والأحيان.

وإذا صحّ هذا القول فيما يتصل بحياة المجتمعات البشرية في سائر أرجاء الكرة الأرضية عبر الحقب والأزمان، فلا شك أنه يصحّ وينطبق على القارة الإفريقية على وجه الخصوص. فهي- بإجماع جمهور الباحثين المختصين - مهد الإنسانية الأول. فيها نشأ الإنسان أول مرة. ومنها انتشر في شتى أنحاء المعمورة، برّها وبحرها وسهولها وجبالها وصحاريها وأدغالها[1].

وكما أشار المسعودي ومونتيسكيو وغيرهما من المفكرين، شرقيين وغربيين، قدماء ومحدثين، فقد أدّى تنوع البيئات التي استقرت فيها مختلف الجماعات البشرية إلى تنوع أساليب المعاش بينها في المسكن، والمطعم، والملبس، والمركب، وما إلى ذلك من ضرورات الحياة وأسباب المعاش. فتباينت لذلك- مثلاً-أنواع المساكن:بين خيام تتخذ من الأصواف والأوبار والجلود، وأكواخ تبنى من الخوص والقصب والأعشاب، وبيوت تُشَيّد من اللَّبِن

* أستاذ العلوم السياسيّة والفكر الإسلامي/ المعهد العالمي للفكر والحضارة؛ عضو المنتدى.

١- من أجود المداخل الشاملة لتاريخ إفريقيا الكتاب الذي أصدرته، في ثمانية مجلدات، منظمة اليونيسكو أثناء ثمانينيات القرن العشرين بعنوان *The General History of Africa* ،ثم الكتاب المماثل الذي أصدرته دار كيمبردج بين عامي ١٩٧٥و١٩٨٦، في ثمانية مجلدات أيضا، بعنوان *Cambridge History of Africa* بتحرير الأستاذين Fage و Oliver.

والأحجار والأخشاب، وأخرى تقام- في المناطق القطبية- من كُتَل الثلج والجليد.

وعلى ذات الشاكلة، اختلفت أصناف الأطعمة بين أنواع قوامها - من النشويات - الأرز، أو القمح، أو الذرة، أو الكسافا والبطاطا وما شابهها من أنواع الجذور. وغني عن القول إن كل صنف من تلكم الأطعمة يتطلب أساليب مختلفة، ليس في طرق الطهو والطبخ فقط، بل أيضاً، وقبل ذلك، في فنون الزراعة والرّي ومراعاة تقلبات الطقس والمناخ، كما في إعداد التربة وأدوات الفلاحة والحصد والاختزان.

وتتسع دائرة التنوع والاختلاف في أساليب المعاش فيما يتصل بحاجة الإنسان إلى البروتينات بين شعوب تستسيغ أنواعًا شتى من المأكولات تشمل لحوم القردة والكلاب والثعابين والجرذان، في حين تنحصر اختيارات غيرها في دائرة ضيقة لا تكاد تتجاوز أصناف الأسماك والطيور والحيتان. وتضطر ظروف البيئة مجتمعات بشرية أخرى للسعي لسد حاجتها من البروتينات بتصيّد الجراد، والصراصير، والأرَضَة والديدان.

وما يقال عن تأثير البيئة في تنوع أصناف المساكن والأطعمة بين مختلف الشعوب والمجتمعات يصح وينطبق أيضاً على غيرها من ضرورات المعاش، بما في ذلك أنواع الملابس والمركوبات. فالجاموسة في مناطق واسعة من إفريقيا وحش مخوف مهيب، لكنها في كثير من أنحاء آسيا حيوان أليف يركب ويحلب. وحين وجد العرب الذين استقروا في كردفان من أقاليم السودان أن أراضيها الطينية لا تصلح للجمال التي كانوا قد ألفوها من قبل، هجروها وركبوا بدلاً عنها الأبقار والثيران.

مجمل القول في هذا الجانب من الموضوع هو أن أساليب الحياة وأنماط السلوك الإنسانية محكومة، إلى حد كبير، بطبيعة الأوضاع البيئية التي استوطنتها الشعوب والمجتمعات في مختلف أنحاء الأرض، وأنها تتنوّع وتتشكل متأثِّرة، لدرجات متفاوتة، بتنوع تلكم الأحوال والبيئات.

لكن الإنسان، كما جاء في الإنجيل على لسان السيد المسيح عليه السلام، لا يحيا بالخبز وحده[٢]. كما أن أساليب حياته وأنماط سلوكه لا تصوغها ظروف الزمان والمكان التي يوجد فيها بصورة آلية أوغريزية لا حول له حيالها ولا اختيار، شأن غيره من المخلوقات، حية كانت أو من الجمادات وما سواها من الكائنات. ذلك لأن الإنسان - بحكم ما جبل عليه وتميّز به من وعيٍ بذاته، وقدرةٍ على النظر والتفكير المجرَّد، إضافة لما فطر عليه من تطلُّع وجداني عميق لقيم خلقية وروحية، كالخير والحق والعدل والجمال - يطمح للسعي مختاراً، قدر طاقته وسعة جهده، للتسامي بنفسه وتحقيق ذاته بتمثل القيم الخلقية والروحية، والعيش على هداها في سائر أبواب حياته.

ثم إن الإنسان - بحكم فطرته أيضًا - متشوق أبداً لسبر أغوار الكون، متطلّع دوماً لاستجلاء معنى الحياة، حريص أشد الحرص على معرفة مكانة حياته في الوجود ومغزاها. ولا شك أن ما يهديه إليه فكره ويطمئن إليه وجدانه من أجوبة عن تلكم المسائل الآسرة الخالدة تنعكس آثاره بصورة مباشرة على الكيفية التي بها يصوغ أنماط فكره وسلوكه في شتى أبواب الحياة الفردية والجماعية، إبتداءً من أول ساعة يوضع فيها

٢- إنجيل متّى ٤:٤؛ والعبارة الكاملة هي: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان».

وليداً (أو قبل تسعة أشهر من ذلك الموعد - كما عند الهنادكة)، ثم ما يتبع الميلاد من مراحل الحياة وأطوارها المتعاقبة إلى حين الممات. ويشمل ذلك كل ما يعتور حياة الإنسان من ضروب الشدّة والرخاء، وجميع ما يحتاج لتعلمه أو اكتسابه من أساليب التعامل في مختلف الظروف والأحوال مع الأنداد والأقران من الذكور والإناث، والكبار والصغار، والأباعد والأقارب، ثم مع الأجانب والأغراب في حالات السلم والاحتراب.

وقد كان من الطبيعي والحال على ما سلف ذكره أن اقترنت العقائد والديانات إقتراناً وثيقاً عميقاً بالثقافات والحضارات في تاريخ كل الأمم والشعوب الشرقية والغربية (من لدن قدماء المصريين ونظرائهم في بلاد الرافدين إلى اليونان والرومان ثم الفرس والهند والصين واليابان). كما ارتبطت في رؤى كبار المفكِّرين والمؤرّخين، ليس فقط عند العرب والمسلمين (وعلى رأسهم في هذا الباب شيخ المبدعين عبد الرحمن بن خلدون)، بل لدى الغربيين أيضاً، ومن أبرزهم منذ مطالع القرن العشرين: أوزوالد شبنجلر، وأرنولد توينبى، وفيرناند بروديل. ثم يأتي مؤخراً ساموپل هنتنجتون - وليس بغائب عن الأذهان تقسيمه كبريات حضارات العالم القائمة اليوم إلى ست (هي الصينية، واليابانية، والهندية، والإسلامية، والمسيحية الأرثوذكسية، والمسيحية الغربية) تشكّل العقائد الدينية الشائعة في كل منها، كما يقول، عنصراً أساسياً فيها مميّزاً لها عمّا سواها.

وهنا يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لننظر، ولو إيجازاً، في ماهية كل من الثقافة والحضارة، ثم في طبيعة الصلة أو العلاقة بينهما.

٢- الثقافة والحضارة: ماهيتهما والصلة بينهما

لعلّ من أيسر المداخل إلى هذا الشق من الموضوع الإشارة إلى أن جمهور المفكرين الألمان، ومن بينهم هيردر وكارل ماركس، قد درجوا منذ منتصف القرن التاسع عشر على التمييز بين الثقافة والحضارة تمييزاً حاداً يقوم على استعمالهم كلمة «حضارة» للدلالة على الأبعاد المادية في حياة الإنسان الإجتماعية، كالطرق، والمباني، والقنوات، والرافعات وما إلى ذلك من آلات وأدوات، في حين أوقفوا كلمة «ثقافة» على شؤون الفكر والدين والقيم الخلقية والفنون[٣].

لكن هذا النهج في تحديد معنى العبارتين لم يجد رواجاً أو قبولاً عند غير الألمان من الباحثين والمفكرين، وذلك لجملة أسباب لعل من أبرزها التناقض الواضح بين المعنى الذى خُصّت به «الحضارة» في هذا التعريف، وبين ما يتبادر للأذهان بداهةً من معاني الكلمة وأصدائها في سائر اللغات واللهجات، ثم لما ينطوي عليه هذا التعريف من فصل اعتباطي حاد بين المقومات المادية والفكرية في الثقافة والحضارة كلتيهما.

على أن رفض الناقدين للنهج الذى اتخذه ذلك الجيل من نظرائهم الألمان في تعريف الحضارة والثقافة لم يستتبع انعقاد إجماع بينهم على نهج بديل في فهم أيٍ من ذينك المصطلحين الهامّين. وعلّ من أول ما يستدل به على ذلك أن كروبير وكلوكهون، وهما من كبار الأنثروبولوجيين الأمريكيين، قد أحصيا مئة وواحداً وستين تعريفاً مختلفاً لكلمة «ثقافة» الأثيرة لديهم ولدى زملائهم من علماء الأجناس والاجتماعيين، أمريكيين وغير أمريكيين[٤].

٣ - أنظر كتاب Fernand Braudel: *On History* المنشور في كل من لندن وشيكاغو عام ١٩٨٠، ص ١٨١و١٨٢.
٤ - كتاب بروديل المذكور أعلاه، ص ١٨٣.

يضاف إلى ذلك أن عدداً من كبار المفكرين وفلاسفة التاريخ المعاصرين (وعلى رأسهم أرنولد توينبي نفسه) قد أحجموا عن القيام بأي محاولة لصياغة تعريف رصين لكلمة «حضارة» التي طالما جعلوها مدار أبحاثهم المستفيضة الممتعة. وقد أعلن فيرناند بروديل (حامل لواء المؤرخين الغربيين المعاصرين بعد توينبي، والمفضَّل نهجه عند كثير من النقاد على نهج سلفه العظيم) أنه قد قرر المضي في استعمال المصطلحين موضع النظر كما لوكانا رديفين متطابقين، تاركاً للقراء مهمة استجلاء أية فروق في إستعماله لهما بتدقيق النظر في السياق الذي يَرِدان فيه، مفترقين أو مقترنين، في هذا الجزء أو ذاك من أبحاثه ودراساته الكثيرة[٥].

مهما يكن من ذلك، فلا خلاف على أن ثمة سمات مشتركة بين الثقافة والحضارة كيفما كان التعريف بهما. ومن أهم تلكم السمات المشتركة اشتمال كل منهما على مجموعة من المعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية تنبثق عنها وترتبط بها مجموعة من النظم والمؤسسات وأنماط السلوك تطبع حياة المنضوين في إطار الثقافة أو الحضارة المعنية من الأفراد والجماعات بطابع خاص بهم، وتصوغ أذواقهم ومناهج تفكيرهم بحيث يحتكمون إليها، ويسترشدون بها في تنظيم سائر أمورهم ومناشطهم الشخصية والأسرية، وتسيير حياتهم الجماعية في مختلف جوانبها، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفنية، في حالتي الحرب والسلم جميعاً، مستعينين في كل ذلك بمجموعة من الرموز والمراسم والطقوس. وثمة سمة ثالثة تشترك فيها الثقافات والحضارات هي تميّز كل منهما، عادةً، بدرجة عالية من الاستقرار والاستمرارية في العيش وفق ما سبقت إليه الإشارة من القيم الخلقية والمعتقدات الدينية، وأنماط السلوك الفردية والجماعية المعتمدة فيها، لاسيما في المناطق الريفية أو البدوية منها، مقارنة بالمدن والمراكز الحضرية.

على أن ثمة فرقًا مهمًا تتميز به الحضارات على الثقافات هو أنها أوسع انتشاراً على سطح الأرض برّها وبحرها، حتى أن الحضارة الواحدة منها لتشمل عدداً من الثقافات والدول والقوميات في إطارها، كما هو الحال مثلاً، في الحضارتين الإسلامية والغربية.

وكما تنداح الحضارات وتتمدد عبر المكان، فإنها تنبسط كذلك وتتمدد عبر الزمان. فيتجاوز عمرُها عُمُرَ ما قد ينشأ في ثناياها أو خارج إطارها من ثقافات بقرون كثيرة وآماد طويلة تبلغ الحضارة المعنية في أثنائها أوج عنفوانها فتستفحل وتنضج. ثم تكتهل وتضعف. وقد تستفيق بعد ضعف، فتنبثق وتتجدد، أو قد تدهمها الشيخوخة ويدركها الهرم، فتتصدع وتنهار ثم تندثر، مخلية بذلك حيّزًا متسعاً في الزمان والمكان تحتله سواها من الحضارات المتتالية حلقاتها منذ نحو ستين قرناً أو تزيد.

وقد قدّر أرنولد توينبي عدد الحضارات التي تعاقبت على هذا النحو منذ فجر التاريخ في تلكم الأزمان بواحدة وعشرين أو اثنتين وعشرين دَرَسَتْ كلها إلا خمساً هي، كما سمّاها: حضارة الشرق الأقصى، والحضارة الهندية، والحضارة المسيحية الأرثوذكسية، والحضارة الإسلامية، ثم الحضارة الغربية.

وتفضي بنا الإشارة لأمر التجدد في الحضارات إلى النظر في واحدة من أهم السمات التي تتسم بها الحضارات والثقافات جميعاً، وهي أنها – خلافاً لما قد

٥ – نفسه، ص ١٨٥.

يبدو من ظاهر انعزالها عن نظيراتها في بعض المراحل والأحـيـان، أو مـا قـد يُـتَـوهـمّ مـن بـادي سـكـونـهـا وإستقرارها عبر الحقب والأزمان - لا تكاد، في واقع الأمر، تتوقف عن التفاعل مع غيرها من الحضارات والثقافات. كما لا يكاد ينقطع ما يجري بداخل كل منها من تلاقح وتفاعل بين العناصر التي تغذوها وتتكون منها. ذلك لأن التواصل بين البشر، كما جاء في مستهل هذه الصفحات، ظاهرة إنسانية راسخة في طبيعة الإنسان، أصيلة في تاريخه وتراثه منذ أقدم العصور والأزمان.

وعلّ من أوضح الأمثلة الدالّة على ذلك والتي يمكن الاستئناس بذكرها، ولو إيجازاً، في هذا المقام ثلاث هـي، ولا شك، مـن أعـظـم الحضـارات والـثـقـافـات وأبعدها أثراً في تاريخ الإنسانية عامة، كما في حياة البشر القائمة في مشارق الأرض ومغاربها اليوم. أولاها وأسبقها: حضارة اليونان الأقدمين، وقد استمدت كثيراً من مقوّماتها الأساسية في الفكر والعلوم والفنون من سابقاتها التي كانت قد ازدهرت في مصر القديمة وفي بلاد الرافدين، ثم صهرتها في بوتقة عبقريتها الخلاّقة المتميّزة التي رفدت فيما بعد كلاً من الحضارتين الإسلامية والغربية رفداً غزيراً مخصباً[٦].

أما الثانية: فهي الحضارة الإسلامية التي تنزّلت أولى آيات كتابها آمرة بالقراءة، مشيدة بالقلم. وحثّ رسولها على طلب العلم من المهد إلى اللحد ولو في الصين، مؤكداً أن التفكير فريضة وعبادة، وأن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنىّ وجدها، وأن للمجتهد - وإن أخطأ - أجراً ثابتاً عند رب العالمين. ومن ثم فقد بذل المسلمون إبّان عهود المجد والإبداع في تاريخهم جهوداً جبّارة؛ ليس فقط في تقعيد علومهم الأساسية المتعلقة بعلوم القرآن والعربية والسنة والحديث والتاريخ وأصول الدين والفقه، والتعمّق فيها وفيما تفرّع عنها من تخصصات؛ بل أيضاً في الوقوف، عن طريق الترجمة الناشطة منذ عهد المنصور[٧]، على ما لدى الإغريق والفرس والهند والصين من العلوم والفنون والفلسفات والمعتقدات[٨]، ودراستها دراسة معمّقة تمكّنوا بها من الإبداع والتفوق فيها والإضافة الثرة إليها[٩]. وسعياً إلى تحقيق كل ذلك، تبارى خلفاؤهم وأمراؤهم وسائر أولي الفضل والهمة منهم (رجالاً ونساءً) في إكرام العلماء والمبدعين في مختلف العلوم والفنون، من المسلمين وغير المسلمين، ومن شتى الأجناس والأعراق؛ ليس فقط بتبجيلهم واحترامهم وإغداق الأموال الوفيرة عليهم؛ بل أيضاً، وأهم من ذلك، بإقامة الجامعات المتينة، والمكتبات الغنية، والمراصد

---

٦ - من أجود المداخل الوجيزة في هذا الباب كتيّب العلاّمة George Sarton: *The Incubation of Western Culture in the Middle East*, Washington, 1951 and 1952، ثم كتابه الضخم (في خمس مجلدات كبار) الذي سماه **مقدمة في تاريخ العلم** *An Introduction to the History of Science*.

٧ - تقرن كثير من الكتب المدرسية عهد الترجمة بعصر المأمون. وهذا خطأ شائع أبان فيه وجه الحقيقة عدد من الدارسين المتخصصين. أنظر مثلاً كتاب Dimitri Gutas: *Greek Thought, Arabic Culture* الذي صدر في كل من لندن ونيويورك عام ١٩٩٨.

٨ - هذه إشارة لكتاب البيروني العظيم: **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.**

٩ - أنظر مثلاً كتاب Franz Rosenthal: *The Classical Heritage in Islam* الذي صدر في لندن عام ١٩٦٥، ثم كتاب P. E. Peters: *Aristotle and the Arabs* الذي صدر في كل من لندن ونيويورك عام ١٩٦٨، ثم الكتاب الجامع الذي حرره الأستاذان سيد حسين نصر وأوليفر ليمان بعنوان *History of Islamic Philosophy*، وقد صدر منه مجلدان في كل من لندن ونيويورك عام ١٩٩٦، و كتاب اسماعيل الفاروقي و لمياء الفاروقي: *The Cultural Atlas of Islam* الذي صدر في كل من لندن ونيويورك عام ١٩٨٦.

البديعة، والمستشفيات ومراكز البحث العامة والمتخصّصة، دعماً لهم وإسهاماً في تثمير جهودهم. ولم يكن ذلك فقط في كبريات العواصم والمدن، مثل بغداد والقاهرة وقرطبة؛ بل في شتى أنحاء العالم الإسلامي، الشرقية منها والغربية، كما كان الحال، مثلاً، في بخارى وسمرقند وبلخ في أواسط آسيا، وفي فاس ومراكش وتمبكتو وسوكوتو في مغارب العالم الإسلامي وتخومه الإفريقية[١٠]. وأما الثالثة: فهي الحضارة الأوروبية الحديثة التي ملأت الدنيا، وشغلت الناس منذ عهد النهضة والكشوفات الأوروبية وما تبعها من بسط الدول البحرية الغربية نفوذها وهيمنتها على مساحات شاسعة من أنحاء العالم وشعوبه، بما في ذلك الأقطار العربية والإفريقية كافة. ومعلوم أن هذه الحضارة الغربية الحديثة، شأنها شأن سائر الحضارات التي سبقتها، انطلقت بادئ أمرها من تمثل ما أبدعه من ساروا في مضمار الحضارة قبلها، وعلى رأسهم المسلمون. فقد دأبت أجيال متعاقبة من الدارسين الأوروبيين عندئذ على تعلم لغتهم وآدابهم، واغترفوا بذلك من معين علومهم وفنونهم وجميع مقوّمات حضارتهم، بما في ذلك الفلك والرياضيات والهندسة والمعمار والطب والبيطرة والزراعة وعلوم البحار والشعر والموسيقى وأساليب التأنق في اللبس والزينة والأكل والحديث، إلى جانب الفلسفة والمنطق والإلهيات.

وكما هو معلوم مشهور، فقد كانت أهم المراكز التي تتلمذ فيها رواد النهضة الأوروبيين على أساتذتهم المسلمين ثلاثة: وهي الأندلس، وصقلية، ثم، أثناء الحروب الصليبية والهدنات التي تخللتها، بلاد الشام وفلسطين[١١].

وقد كان استلهام تراث اليونان الأقدمين من أهم بواعث النهضة الأوروبية والأسس التي بنيت عليها. على أن تلك النهضة وروادها الأولين إنما استقوا علمهم بذلك التراث اليوناني العتيق أيضاً عن طريق أساتذتهم المسلمين، وعلى رأسهم ابن رشد الحفيد صاحب **تهافت التهافت** و **بداية المجتهد** و **فصل المقال**، لا سيما فيما يتصل بشروحه المهمة وتعليقاته الجليلة على أعمال أرسطو وفلسفته[١٢].

خلاصة القول في هذا الجانب من الموضوع هي أن التواصل والتلاقح بين الحضارات والثقافات – متتالية كانت عبر الحقب والأزمان، أو متعاصرة متجاورة في الزمان والمكان – سِمَة طبيعية فيها ملازمة لها على الدوام. لكن التواصل بين الحضارات والثقافات لا يجري على وتيرة واحدة، إذ قد ينساب إنسياباً هادئاً ناعماً في بعض الأحيان والمراحل، في حين يتعثر مجراه أو يتقطع في سواها، حسبما قد يتفق من توافر عوامل معينة على التواصل ميسّرة لانسيابه، أو ما قد يقع على عكس ذلك من حدوث عوامل معوّقةٍ لمجراه مبطئةٍ لمسيرته. وهذا ما

١٠ – من أعون الدراسات على النظر في هذا الجانب من الموضوع مجموعة البحوث التي أصدرها، في أربع مجلدات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعنوان **التربية العربية الإسلامية: المؤسّسات والممارسات**، وذلك في عمّان عام ١٩٨٩، ثم كتاب جورج مقدسي الذي نشرته مطبعة جامعة أدنبره عام ١٩٩٠ بعنوان *The Rise of Humanism in Classical Islam and the Christian West with Special Reference to Scholasticism*.

١١ – عولجت جوانب مختلفة من هذا الموضوع الثر في عدد من الدراسات التي صدرت بالعربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية لعلّ من أيسرها تناولاً كتاب W.M Watt: *The Influence of Islam Medieval Europe*, Edinburgh, 1987، وكتاب عزيز أحمد: *A History of Islamic Sicily*. Edinburgh, 1978.

١٢ – يراجع في ذلك – مثلاً – كتاب الأستاذين نصر وليمان المذكور في رقم ٩ أعلاه.

ينتقل البحث للنظر في بعض جوانبه الآن.

٣ – العوامل المعينة على التواصل الثقافي والمعوّقة لمجراه: نظرة إجمالية

كما قد يُتوقّع، فإن أهم المعينات والمعوّقات المعنية تتصلّ إتصالاً مباشراً بالعقائد الدينية ومناهج النظر الكونية التي تتشكل الحضارات والثقافات في إطارها، وتستمد منها منظومات قيمها وأنماط السلوك الهادية لأفرادها ومجتمعاتها، كما تقدم. من أمثلة ذلك أنه في حين تحصر الهندوسية واليهودية خطابيهما في شعوب معينة دون غيرها، تُلْفى المسيحية والإسلام تتوجهان بخطابيهما للبشرية عامة، ودون أي تمييز في ذلك بين الأعراق أو المراتب الإجتماعية كما هو الحال في اليهودية، التي يميّز فيها بين اليهود والأغيار، أو في الهندوسية، حيث يكون التمييز بين طبقات البراهمة والمنبوذين وغيرهم من فئات. فغني عن القول، إذاً، أن المسيحية والإسلام، بما تتصفان به من رحابة وسعة، أعون على التواصل بين شعوب العالم وثقافاته من الديانتين الهندوسية واليهودية.

وقد كانت من أبرز السمات التي مازت الحضارة الإسلامية عن نظيرتها المسيحية الغربية فيما سبق العصر الحديث من تاريخهما، كما لاحظ المستشرق الألماني آدم ميتز منذ عقود من الزمان، أنها (أي الحضارة الإسلامية) كانت تشمل بين جنباتها أعداداً كبيرة من غير المسلمين (يهود، ومسيحيين، وصابئة، ومجوس ... الخ.)، وأن هؤلاء كانوا يعيشون، كما قال ميتز «جنبا إلى جنب (مع المسلمين) وفي جو من التسامح لم يعرف مثله أبداً في أوروبا» أثناء تلك العهود[١٣].

على أن التسامح الرحب الذي ماز الحضارة الإسلامية عن رصيفتها المسيحية الغربية إذ ذاك لم يكن أمراً مجهولاً عند الغربيين حتى اكتشفه المستشرق الكبير. فالثابت المعلوم أن عدداً معتبراً من كبار العلماء والمفكرين الأوروبيين قد وقفوا عليه قبل ذلك بمئات السنين، فأشاد به بعضهم وتعجَّب منه آخرون. ومن أبرز أولئك أثناء القرن السابع عشر الفيلسوف الإنجليزي الشهير الذي يعدُّ – بحق – من أهم وأعظم من وضعوا أسس الفكر الليبرالي الغربي الحديث، وهو جون لوك. فقد حثّ معاصريه الأوروبيين عامة، والإنجليز منهم خاصة، على الاقتداء بالمسلمين في تسامحهم مع من خالفهم في أمر العقيدة والدين، وتمكينهم – على تباين مذاهبهم وطوائفهم – من ممارسة دياناتهم في حرية تامة دون أي تدخل من أحد. ثم استطرد، في رسالته الشهيرة عن التسامح، مشيراً إلى المفارقة المتمثلة في أن الأرمن وأتباع كالفن، مثلاً، يستطيعون أن يقيموا شعائرهم ويمارسوا دينهم في اسطنبول (عاصمة العثمانيين ومقر سلاطينهم) آمنين، في حين يحرمون من ذلك في أوروبا المسيحية، معقبًا بقوله إن «الأتراك ليضحكون ساخرين متعجبين من القسوة المتناهية التي بها يعامل المسيحيون (إخوانهم المسيحيين)»[١٤].

لكن الحديث في هذا الموضوع طويل يستلزم معالجة مستقلة، كما تمّ وحدث في مناسبات سابقة[١٥]، أو كما قد

---

١٣ – Adam Mez: *The Renaissance of Islam* , London, 1937, p 32.

١٤ – John Locke: "A Letter Concerning Tolerance", in *The Works of John Locke* - New Edition, Vol. VI, Aalan, Germany, Scientia Verlag, 1963, p.18.

وقد اقتطفت عبارة جون لوك في كتاب 'Abd al-Rahim Muddathir : *The Human Rights Tradition in Islam* الذي نشر في كل من لندن وكونيتيكت الأمريكية في العام ٢٠٠٥. ص٥.

١٥ – أنظر كتاب مدثر عبد الرحيم المذكور أعلاه، خاصة المقدمة، ثم الفصلين الأول والثالث.

يتاح، على نطاق أوسع، في مقبل الأيام والسنين.

ولنشر الآن إشارة وجيزة كذلك إلى سمة أخرى مازت الحضارة الإسلامية عن نظيرتها الغربية، وأسهمت بسببها إسهاماً كبيراً في دعم التواصل بين الشعوب والثقافات في كثير من أنحاء العالم، ومازالت تفعل حتى اليوم، لاسيما في القارتين الآسيوية والإفريقية. تلك السمة هي أن المسلمين (خلافاً للمبشِّرين بمختلف الديانات والمذاهب الأخرى) قد درجوا، منذ عهد البعثة المحمدية، على الاختلاط والتزاوج مع من جاورهم من الأمم والشعوب، إنطلاقاً من جملة مبادئ جوهرية في تعاليم الإسلام من بينها الإيمان بوحدة الإنسانية، وبالمساواة بين الناس، وبضرورة التعارف والتعاون بينهم حتى وإن اختلفوا في الأعراق والديانات. من ذلك ما جاء في القرآن من قوله تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**[16]، **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾**[17]، **﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ماآتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾**[18].

ومن ثم، فإن الفاتحين الأولين من العرب المسلمين لم ينصبوا أنفسهم طبقة حاكمة بعيدة عن الناس مستعلية عليهم (كما فعل غيرهم من الفاتحين قبلهم وبعدهم[19])، بل اختلطوا بهم وتزاوجوا معهم، كما فعلوا مع الفرس والكرد والترك والهنود والملايو والصينيين، وما إلى ذلك من الشعوب الآسيوية، وكما كان شأنهم أيضاً في إفريقيا مع السكان الأصليين من القبط والنوبة والزنج والأمازيغ وغيرهم. وتبع سنة العرب المسلمين في ذلك من آمن بالإسلام بعدهم من كل أولئك، سواءً أظلوا في أوطانهم الأولى أم ارتحلوا عنها حيثما استقروا في مشارق الأرض ومغاربها، بما في ذلك، منذ الحرب العالمية الثانية، الولايات المتحدة الأمريكية ومختلف أقطار أوروبا الغربية، حيث أصبح الإسلام الديانة الثانية في عدد معتبر منها[20]. كما نشأت ثمة أجيال جديدة من المسلمين الأوروبيين والأمريكيين كان آباؤهم معظم الأحيان من الأفارقة أو الأتراك أو العرب أو الهنود... إلخ، وأمهاتهم فرنسيات أو ألمانيات أو اسكندنافيات أو أمريكيات، إلى غير ذلك من مختلف الأجناس والقوميات.

وكما قد يُتَوقع – نظراً لكون العربية هي لغة القرآن، ونظراً كذلك لمكانة العرب في تاريخ الإسلام والمسلمين – فقد استعربت كثير من الشعوب بعد إسلامها عبر الحقب والسنين، لاسيما في غرب آسيا وشمال إفريقيا وشرقها.

على أن التحول اللُغوي والثقافي – بطبيعة الحال – لم يجر في اتجاه واحد على الدوام، بل حدث عكس ما سبق به الذكر من استعراب شعوب أسلمت ثم

---

١٦ – سورة الحجرات، آية ١٣.

١٧ – سورة المائدة، آية ٢.

١٨ – سورة المائدة، آية ٤٨.

١٩ – لعل من أجود الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع كتاب:
Edward Said:Orientalism Western Conceptions of the Orient, London, 1978 and 1995. Also, his: *CoveringIslam - How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World*, London, 1981.

٢٠ – أنظر في ذلك مثلاً المقدمة التي كتبها John Esposito للكتاب الذي حررته Yvonne Yazbeck Haddad : *Muslims in the West - From Soujourners To Citizens* الذي صدر في كل من أكسفورد ونيويورك عام ٢٠٠٢.

استعربت، حيث استقرت جماعات من العرب المهاجرين في كثير من الأقطار الآسيوية والإفريقية. وما لبثت هذه الجماعات أن نسيت لغتها العربية واتخذت بدلاً عنها لغات وثقافات محلية مختلفة، كما هو مشاهد معلوم في ماليزيا وإندونيسيا وكثير من أنحاء شبه القارة الهندية وإيران، ثم في عدد من الأقطار الإفريقية، كالمغرب والسودان وشرق القارة وزنجبار. وتأفرق كثير من العرب وغيرهم من المهاجرين المسلمين باندماجهم في السكان المحليين واتخاذهم الأمازيغية أو الكنزية أو السواحيلية لغات لهم، عوضاً عن العربية وغيرها من كبريات اللغات التاريخية الأخرى بين المسلمين، وعلى رأسها الفارسية.

وقد تولدت بين كثير من الشعوب التي أسلمت دون أن تستعرب لغات جديدة امتزجت فيها العربية والفارسية بلغات محلية. وكان أشهر هذه اللغات وأوسعها إنتشاراً في آسيا الأوردية، ونظيرتها في شرق إفريقيا وزنجبار السواحيلية.

وكما هو معلوم، فإن كثيرًا من اللغات الإسلامية الكبرى (كالفارسية والتركية)، إضافة لرصيفاتها المولّدة (كالأوردية والسواحيلية)، ثم كبريات اللغات الإسلامية الإقليمية غير المولّدة واسعة الإنتشار في مختلف أنحاء القارتين الإفريقية والآسيوية (كالملايوية والهوسوية)، ظلت تكتب قروناً عدة بالحروف العربية، وبخطوطها المعروفة أو المعدّلة بما يناسب حاجات المتحدثين بها. نظراً لذلك، ولشيوع كلمات وعبارات عربية كثيرة في تلك اللغات، فربما جاز القول إن الصلة بين العربية وبين تلك اللغات جميعها يمكن أن تقارن أو تُشبَّه بالصلة القائمة بين اليونانية واللاتينية القديمتين، وبين عدد من اللغات الأوروبية الحديثة في المجموعتين الأنجلوسكسونية الشمالية واللاتينية الجنوبية جميعًا، مع فارق واضح مهم هو أن العربية لغة حية نابضة بالحياة، في حين تعتبر اليونانية واللاتينية من اللغات التي عفى عليها الزمن إلا بين الدارسين المتخصصّين، لاهوتيين وغير لا هوتيين.

خلاصة القول في هذا الجانب من الموضوع هي أن الحضارة الإسلامية، لاسيما كما تبلورت واستقرت في إطار الثقافة العربية الماثلة في كل من آسيا الغربية والقارة الإفريقية الشمالية والشمالية الشرقية، من أكثر الحضارات التاريخية تيسيراً للتواصل بين الشعوب والثقافات، وأن عطاءها في ذلك الباب، على الرغم من كثير من العثرات والنكسات، مازال عطاءً ثرًا سخيًا. وهذا حدا برجل مثل الأستاذ مونتغمري واط للقول (في سياق تأملاته حول نهج الإسلام في تحقيق الوحدة مع التنوع) بأن دراسة تجربة الإسلام في التوحيد بين الشعوب والثقافات المختلفة من شأنها الكشف عن السبل التي يرجّح أن تتحقق بها وحدة الإنسانية على صعيد العالم في المستقبل، وأنها ربما مكّنت الساعين إلى تحقيق تلك الغاية من صياغة الوسائل التي بها تصبح البشرية قادرة على الإسهام إسهاماً واعياً في تلكم العملية[٢١].

٤. آفاق المستقبل: كلمات ختامية

ربما رجح لدى بعض من قد يتطلّعون لاستشراف آفاق المستقبل في ضوء ما تقدم به الذكر من حقائق وتحليلات- لاسيما فيما يتعلق بتنوع الثقافات والعوامل الطبيعية التي تؤثّر في تشكيلها وتشكيل الحضارات التي

---

٢١ - W.M. Watt, *Islam and the Integration of Society* , London, 1961, p.1

تنشأ الثقافات وتتبلور في أطرها - أن التواصل الثقافي بين مختلف الشعوب والجماعات، وإن تغيرت صوره وتبدلت أساليبه، ستتتابع حلقاته في مقبل الأيام على الوتيرة نفسها التي ظلت تتعاقب بها فيما مضى من أزمان حتى الآن، وذلك افتراضاً منهم أن اطّراد سلوك البشر وجريان الطبيعة وفق أنماط أو قوانين ثابتة يقضي بأن يكون المستقبل استمراراً للماضي.

ولكن، مع تمام التسليم بالمعروف المألوف من اطِّراد قوانين الطبيعة، وفي طبائع البشر وأنماط السلوك الإنساني، وما إلى ذلك من مقولات هي في واقع الأمر من البدهيات والمسلّمات، فإن من اللاّزم أن نذكر أيضًا ما سبقت الإشارة إليه فيما يتصل بحدوث التجديد وقيام النهضات، وبوَعْي الإنسان وحريته واختياره في صياغة الحضارات والثقافات. وإن هذه العناصر الثلاثة (الوعي، والحرية، والإرادة الإنسانية)، وإن لم تكن مطلقة غير محدودة، هي عوامل مهمة في صنع التاريخ، وشروط أساسية في نشأة الحضارات والثقافات، ثم في تطورها، صعوداً وهبوطاً ونهوضاً أو سقوطاً، بحيث يمكننا القول، دون تزيُّد أو مبالغة، إننا إن أسقطنا وعي الإنسان وحريته وقدرته على الاختيار من الحساب، فكأنما أسقطنا الحضارة والثقافة جميعاً. فنكون قد حققنا بذلك «نهاية التاريخ»، ولو على شاكلة مختلفة عمّا تصوره هيجل أو فوكوياما. وعندئذ يصبح التواصل الثقافي أمراً غير ذي موضوع البتة. والعكس بالعكس. فالحضارة في جوهرها وحقيقة أمرها هي نتاج الفعل الواعي للإنسان في الطبيعة والتاريخ، وثمرة حريته واختياره بين ما قد يتاح له في مختلف مناحي الحياة من بدائل. وغني عن القول أن شيئاً من ذلك لا يتم اعتباطاً أو بمناطحة قوانين الطبيعة والحياة، وإنما بفهمها وإدراك القواعد التي تتركب منها وتسير عليها، ومن ثم تطويعها لخدمة الإنسان وما قد يختاره، أو يعرض عن اختياره، من أهداف في ضوء ما يتاح أو يتيسّر له من الاستنارة الروحية والاهتداء بالقيم الخلقية السامية، إضافة، بطبيعة الحال، لما قد يكون لديه من معرفة علمية و براعة فنية أو تقنية.

ويفضي بنا الحديث عن تطويع الطبيعة و القدرة الفنية على استخدامها من جهة، ثم عن الاستنارة الروحية والقيم الأخلاقية (أو افتقادهما) من جهة أخرى، إلى نقطة ثانية بالغة الأهمية محورها تقدير طبيعة المرحلة التاريخية التي بلغتها الإنسانية اليوم، ومدى اتِّساقها مع وتيرة التطور فيما سبقها من مراحل التاريخ، أو شذوذها عنها ومخالفتها لها. ونقطة الارتكاز في هذا الموضوع الواسع المعقَّد هي أن قدرة الإنسان على التحكم في الطبيعة (لاسيما فيما يخص تطوير أسلحة الدمار الشامل، نووية وغير نووية، والهندسة الجينية، وقد أثارت الشكوكَ والمخاوفَ كثير من تطبيقاتها العملية، ثم فيما يتصل بتزايد استهلاك البشر للطاقة والغابات وسائر الموارد الطبيعية) قد بلغت درجة غير مسبوقة في تاريخ البشرية أصبح في مقدور الإنسان بناءً عليها تدمير البيئة في مختلف أنحاء الكرة الأرضية تدميراً كاملاً، ومن ثم محو الحياة الإنسانية وغير الإنسانية من على سطح هذا الكوكب الأرضي الصغير. فهل يتأتى للبشرية من الحكمة والمسؤولية الخلقية ما يجنبّها (ويجنّب ما يساكنها على سطح الأرض من مخلوقات حية) ذلك المصير المأساوي؟

أحسب أن هذا مفترق طرق لم يسبق للإنسانية أن وقفت على مثله فيما سلف من تاريخها، وأنها بالتالي لم تكن أشد حاجة للحكمة وتقدير المسؤولية وسلامة الضمير والوجدان في أي يوم من الأيام مماهي عليه الآن. ■

(٤)

لماذا خسرنا إفريقيا؟
العَلاقات العربيّة الإفريقيّة : نظرة نقديّة

د. علي محافظة *

العلاقات العربية الإفريقية عريقة ووثيقة، بدأت في العصور القديمة واستمرت حتى اليوم. وهي علاقات تقوم على أسس جغرافية ودينية وثقافية واقتصادية وسياسية متينة. فالوطن العربي يحتل جزءاً من القارة الإفريقية يساوي ٧٢٪ من مساحته، ويؤلف سكانه من العرب الأفارقة ثلثي مجموع سكانه تقريباً. ويشارك العرب ملايين الأفارقة في العقيدة الدينية التي كانت على مر الزمن عامل تآلف وتوحيد بين معتنقيها، متجاوزة فروق اللون والعرق. وبسبب انتشار الإسلام في إفريقيا، تعزز التبادل الثقافي بين العرب والأفارقة، واتسع استعمال اللغة العربية والحروف العربية في الكثير من اللغات الإفريقية، مثلما استعارت اللغة العربية الكثير من الألفاظ والمصطلحات الإفريقية. وظل الأزهر ملتقى لطلبة العلم من شرقي إفريقيا وغربها. ولم ينقطع التبادل التجاري بين العرب والأفارقة عبر طرق القوافل البرية المعروفة والطرق البحرية والجوية القديمة والحديثة. وتعرض العرب والأفارقة للغزو الاستعماري الغربي منذ مطلع العصور الحديثة، وكان عرب شمال إفريقيا خط الدفاع الأول عن القارة الإفريقية في مواجهة الغزو الأوروبي، واستطاعوا صد هذا الغزو في مراحله الأولى لسنين عدّة. ولم تتمكن دول أوروبا الكبرى من اجتياح القارة السوداء إلا بعد أن سيطرت على شمال إفريقيا العربية. ودخل العرب

* أستاذ في قسم التاريخ بالجامعة الأردنيّة؛ عضو المنتدى.

والأفارقة في معركة التحرر من الاستعمار الأوروبي الغربي طوال ثلاثة أرباع القرن أو يزيد قدموا خلالها تضحيات جسيمة. فلما نال العرب استقلالهم قبل إخوانهم الأفارقة، مدوا إليهم يد العون والمساعدة للتحرر والاستقلال، فحقق الأفارقة ما سعوا إليه في مدة قصيرة من الزمن[١].

كان قيام جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ بدولها السبع أولاً، وبانضمام دول الشمال الإفريقي إليها في الخمسينيات ومطلع الستينيات، عاملاً مهماً في توثيق الصلات مع إفريقيا ما وراء الصحراء الكبرى. وخاضت الدول العربية مع الدول الآسيوية والإفريقية معركة تصفية الاستعمار منذ مؤتمر باندونغ في نيسان/إبريل ١٩٥٥، الذي ضم (٢٩) دولة مستقلة، مثلت إفريقيا فيه بأربع دول مستقلة هي مصر وإثيوبيا وليبيا وليبيريا، ومثل السودان وغانا بحركتي الاستقلال فيهما. ومنذئذ تضافرت جهود العرب والأفارقة في تصفية الاستعمار من خلال التعاون في المؤتمرات والمنظمات الدولية. ومن الجدير بالذكر أنه عند تأسيس منظمة الأمم المتحدة لم تشارك في تأسيسها من الدول الإفريقية سوى ثلاث هي إثيوبيا وليبيريا واتحاد جنوب إفريقيا، ومن الدول العربية خمس دول. بدأ العرب بدعم حركات التحرر والاستقلال الإفريقية بعد مؤتمر باندونغ، فتألفت الرابطة الإفريقية في القاهرة سنة ١٩٥٦، وانعقد أول مؤتمر لتضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية بالقاهرة (١٩٥٧-١٩٥٨)، وصدر عنه دستور منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية. واستضافت القاهرة المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية في آذار/مارس ١٩٦١، بعد أن عقد المؤتمر الأول في أكرا / غانا سنة ١٩٥٨، والثاني في تونس سنة ١٩٦٠. وفي المؤتمر الأخير أنشئ صندوق لتحرير إفريقيا. وكانت القاهرة مقراً لاتحاد الصحفيين الإفريقيين منذ سنة ١٩٧٤، واتحاد الفلاحين الإفريقيين منذ عقد المؤتمر التأسيسي له في القاهرة سنة ١٩٨٤، واتحاد رجال الأعمال الأفارقة منذ سنة ١٩٨٦، واتحاد الكرة الإفريقي منذ أواخر الخمسينيات، والمركز الإفريقي للديمقراطية ودراسات حقوق الإنسان في التسعينيات من القرن العشرين. وعقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا، عاصمة إثيوبيا، في أيار/مايو ١٩٦٣. وفي هذا المؤتمر ظهر بجلاء التضامن العربي الإفريقي من أجل تصفية الاستعمار، وأسفر عن قيام منظمة الوحدة الإفريقية[٢].

واشترك العرب والأفارقة في مؤتمرات قمة عدم الانحياز والحياد الإيجابي منذ أولها الذي عقد في بلغراد/يوغوسلافيا في حزيران/ يونيو ١٩٦١. كما تعاونوا ونسقوا بين دولهم في الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة[٣]. وقدمت مصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر المساعدات العسكرية والإعلامية لحركات التحرر والاستقلال الإفريقية. فكان صوت إفريقيا في الإذاعة المصرية يبث باللغات الإفريقية المحلية، وأتيح لحركات التحرر ومكاتبها في القاهرة مخاطبة شعوبها الإفريقية مباشرة[٤].

---

(١) عصام محسن الجبوري: **العلاقات العربية الإفريقية ١٩٦١-١٩٧٧**، بغداد، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨١، ص١٥-١٦ و ٣٢ و ٤٤و ٥٠و ٥٨.

(٢) أحمد يوسف القرعي: مصر والمشاركة الشعبية الإفريقية، في مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، المجلد ٣٦، العدد ١٤٥، تموز/يوليو ٢٠٠١، ص١١٦-١١٩.

(٣) عصام الجبوري: **العلاقات العربيّة الإفريقيّة ١٩٦١-١٩٧٧**، ص١٥٠ - ١٦٦.

(٤) محمود أبو العينين: الدور الإقليمي المصري في إفريقيا منذ ثورة تموز/يوليو ١٩٥٢ بين الاستمرارية والتغيير، في مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، المجلد ٣٧، العدد ١٤٩، تموز/يوليو ٢٠٠٢، ص٤٠.

وأثمر التعاون العربي الإفريقي في حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣ ، حيث قطعت كل الدول الإفريقية علاقاتها بإسرائيل، باستثناء أربع منها هي مالاوي وليسوتو وسوازيلاند وموريشيوس. وظلت الدول الإفريقية على موقفها هذا حتى أبرمت مصر اتفاقيات كامب ديفيد سنة ١٩٧٨ واتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية سنة ١٩٧٩. وبلغ التعاون العربي الإفريقي أوجه بعقد مؤتمر القمة العربي الإفريقي في القاهرة في آذار / مارس ١٩٧٧ ، والذي ضم (٦٥) دولة عربية وإفريقية ، وأصدر بياناً سياسياً تضمن المبادئ الأساسية التي تحكم التعاون العربي الإفريقي، وبياناً اقتصادياً حول التعاون الاقتصادي بين الطرفين. وتبنى المؤتمر هيكلاً مؤسسيا للتعاون احتوى على مؤتمر القمة، ومجلس وزراء، ولجنة دائمة للتعاون، ولجنة للتنسيق، ومحكمة عربية إفريقية، وصندوق تمويل مشترك(٥).

وأصيب التعاون العربي الإفريقي بالجمود على أثر توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، ونقل مقر الجامعة العربية إلى تونس. واستأنف التعاون والتنسيق العربي الإفريقي نشاطه بعد عودة مصر إلى الحظيرة العربية. فعقد في القاهرة اجتماع لرؤساء ومديري المنظمات الإعلامية العربية والإفريقية في أيار / مايو ١٩٩٠ ، وتم فيه وضع خطة للتعاون العربي الإفريقي في مجالات الاتصالات السلكية واللاسلكية والإذاعية والتلفزيونية والصحافة(٦).

وإذا عدنا إلى الوراء قليلاً، وجدنا أن البيانات التقديرية في بداية التسعينيات من القرن الماضي تشير إلى أن واردات الأقطار العربية مجتمعة من إفريقيا لم تتجاوز (١,٥) مليار دولار أمريكي، وأن صادرات الأقطار العربية إلى البلدان الإفريقية حوالي (٢,٥) مليار دولار، وتؤلف ٣٪ من واردات إفريقيا من الخارج . ولا تبلغ الواردات العربية من إفريقيا نصف صادرات إفريقيا إلى إسبانيا. كما أن مجمل المساعدات الإنمائية الرسمية التي قدمتها الدول العربية إلى إفريقيا بلغت حوالي (٤,٩) مليار دولار، وارتفعت إلى حوالي (٩,٥) مليار دولار سنة ١٩٨٠. ويمثل هذان الرقمان ربع المساعدات الإنمائية الرسمية على المستوى العالمي. ويمثل الرقم الأول ٤,٢٣٪ من الناتج القومي الإجمالي للدول العربية المانحة ، في حين يمثل الرقم الثاني ٣,٢٢٪ من هذا الناتج. غير أن المساعدات العربية أخذت في الانخفاض المنتظم في الثمانينيات حتى بلغت حوالي (٣,٢) مليار دولار سنة ١٩٨٨. ويمثل هذا الرقم ٥٪ من مجموع مساعدات التنمية العالمية، ويمثل في الوقت نفسه ٠,٨٦٪ من الناتج القومي الإجمالي للدول العربية المانحة. وارتفعت هذه المساعدات العربية عام ١٩٩٠ فبلغت حوالي (٦,٢) مليار دولار، وتمثل ١٠٪ من مساعدات التنمية العالمية في ذلك العام . ثم عادت إلى الانخفاض سنة ١٩٩١ لتبلغ حوالي (٢,٧) مليار دولار، وتمثل حوالي ٤,٤٪ من المساعدات العالمية للتنمية في تلك السنة(٧).

ومن الجدير بالذكر أن مؤتمر القمة العربي الإفريقي لم يعقد إلا اجتماعه اليتيم في القاهرة سنة ١٩٧٧ ، وكذلك الحال بالنسبة للمجلس الوزاري العربي الإفريقي. ولم

(٥) المصدر السابق ص٤٢ .
(٦) إبراهيم نصر الدين: الأطر التنظيمية للتعاون العربي الإفريقي ومدى فاعليتها، في إبراهيم نصر الدين ورفاقه: **العرب وإفريقيا فيما بعد الحرب الباردة**، القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية في جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٢ .
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٣ – ٢٤ .

تنشأ المحكمة العربية الإفريقية، وكذلك الحال بالنسبة للمؤسسة العربية الإفريقية للتمويل والاستثمار، ومنطقة التجارة التفضيلية العربية الإفريقية، والمعهد الثقافي العربي الإفريقي. أما اللجنة الدائمة للتعاون العربي الإفريقي، التي كانت من الأطر التنظيمية التي أقرها مؤتمر القمة العربي الإفريقي سنة ١٩٧٧، فقد عقدت أحد عشر اجتماعاً منذ أيار / مايو ١٩٧٧ وحتى تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٩، وتوقفت اجتماعاتها منذئذ. وتوقفت لجنة التنسيق للتعاون العربي الإفريقي، التي مهمتها متابعة تنفيذ القرارات الصادرة عن أجهزة التعاون العربي الإفريقي، عن الاجتماعات منذ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٤. وأقيم المعرض التجاري العربي الإفريقي الأول في تونس في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٣. وأقيم الثاني في جوهانسبرغ سنة ١٩٩٥، والثالث في الشارقة سنة ١٩٩٧، والرابع في داكار سنة١٩٩٩. وعقد أسبوع رجال الأعمال العرب والأفارقة الأول في سنة ١٩٩٥[٨].

ومنيت العلاقات العربية الإفريقية بالتراجع المتواصل، واقتصر النشاط العربي على حضور اجتماعات منظمة الوحدة الإفريقية حتى اجتماع قمة سرت المصغرة في ٤-٦/٩/١٩٩٩ التي أطلقت فيها الدعوة إلى إقامة اتحاد الدول الإفريقية. ويعود هذا التراجع إلى الأوضاع الدولية الجديدة التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية، وظهور العولمة بعد سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح العالمي والمنظمات الدولية. فقد تقلصت مكانة العرب وإفريقيا على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وعمت الفوضى وعدم الاستقرار في إفريقيا، وتراجع النظام الإقليمي العربي حتى كاد يتلاشى، وغاب التضامن العربي بعد الغزو العراقي للكويت وغزو الولايات المتحدة للعراق واحتلال أراضيه. وانشغلت معظم الدول العربية بشؤونها الداخلية بعد أن تعرضت للإرهاب، وواجهت مخاطر التفكك الداخلي، والضغوط الخارجية، والأزمات الاقتصادية الناجمة عن تضخم الديون الخارجية وأعبائها وانتشار الفساد وسوء الإدارة.

وعادت إسرائيل إلى الساحة الإفريقية بزخم أقوى مما كانت عليه سابقاً، خاصة بعد مؤتمر مدريد للسلام بين العرب وإسرائيل سنة ١٩٩١ ، فاستأنفت علاقاتها مع (٣٨) دولة إفريقية.

اقتصر نشاط الدول العربية الإفريقية على الاندماج في الأسواق الإفريقية، فانضمت مصر والسودان وجزر القمر إلى السوق المشتركة لشرق وجنوب إفريقيا (COMESA) التي ضمت عشرين دولة سنة ١٩٩٨. كما انضمت مصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب والصومال وجيبوتي إلى تجمع دول الساحل والصحراء سنة ٢٠٠١، فأصبح يضم (١٨) دولة إفريقية[٩]. وانضمت السودان والصومال وجيبوتي منذ سنة ١٩٩٥ إلى منظمة «إيجاد» IGAD (الهيئة الحكومية للتنمية) التي تضم ست دول إفريقية، مثلما انضمت موريتانيا إلى الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (ECOWAS) التي تضم (١٥) دولة إفريقية[١٠].

---

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٦ - ٣٠ .

(٩) محمد أبو العينين: الدور الإقليمي المصري في إفريقيا، ص ٤٧ و ٤٩ .

(١٠) خالد حنفي علي: الإقليميّة الجديدة في إفريقيا: أسباب التعثر مع التطبيق على تجمعي الساحل والصحراء والسادك، في مجلة **السياسة الدولية**، المجلد ٣٦، العدد ١٤٤، نيسان/إبريل ٢٠٠١، ص١٨٦ .

ولوحظ في نهاية القرن الفائت وبداية القرن الحالي توجه ليبيا نحو القارة الإفريقية. ويعزو بعضهم هذا التوجه إلى فشل القيادة الليبية في تحقيق مساعيها للوحدة العربية، وإلى رغبة هذه القيادة في توفير عمق استراتيجي يضمن لها الدعم السياسي والعسكري والمعنوي في مواجهة التحديات والأخطار التي تعرضت ومازالت تتعرض لها، والدعم الإفريقي لليبيا في أزمتها مع الغرب. وبدأت المساعي الليبية في هذا الاتجاه بمبادرة معمر القذافي بإنشاء «الولايات المتحدة الإفريقية» أثناء القمة الإفريقية الخامسة والثلاثين التي عقدت في الجزائر في ١٢-١٤/٧/١٩٩٩، بهدف تفعيل منظمة الوحدة الإفريقية لتواكب التطورات السياسية والاقتصادية التي فرضتها العولمة. وأيدت القمة الإفريقية الاستثنائية، التي عقدت في مدينة سرت الليبية في أيلول / سبتمبر ١٩٩٩، وحضرها (٤٦) رئيس دولة وحكومة إفريقية، هذه المبادرة الليبية، وأعلن عن إنشاء «الاتحاد الإفريقي». وفي قمة سرت الثانية في ١-٢/٣/٢٠٠٠ أعلن رسمياً عن قيام الاتحاد الإفريقي وبرلمان عموم إفريقيا، بعد أن وقعت (٥١) دولة على القانون الأساسي للاتحاد، وصادقت عليه ثلاثون دولة[١١]. وتقرر في قمة لومي (عاصمة توغو) في ١٠-١٢/٧/٢٠٠٠ اعتماد القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي.

إضافة إلى هذا النجاح الذي حققته ليبيا على صعيد القارة الإفريقية، حقق العرب على صعيد منظمات المجتمع المدني نجاحاً ملحوظاً في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب الذي عقد في مدينة ديربان في جنوب إفريقيا من ٨/٣١ إلى ٢٠٠١/٩/٧. وقد شاركت فيه وفود (١٦٠) دولة وحوالي (٣٥٠٠) منظمة غير حكومية. ونجح العرب في إدانة المؤتمر للصهيونية بصفتها حركة عنصرية، كما جاء في الوثيقة الختامية التي صدرت عنه، على الرغم من الانحياز الأمريكي التام لإسرائيل والضغوط التي مارستها الولايات المتحدة والدول الغربية في المؤتمر[١٢].

بعد هذا العرض السريع الموجز للعلاقات العربية الإفريقية وما رافقها من تقدم في السبعينيات ومطلع التسعينيات من القرن الماضي، وجمود، بل تراجع، في الثمانينيات، وبعض الانتعاش الذي رافق المبادرة الليبية ومؤتمر ديربان، أرى من المناسب محاولة مراجعة هذه العلاقات في ضوء المواقف العربية والإفريقية منها، وتفسير بعض مالحق بها من خلل، بروح موضوعية ونظرة نقدية.

لعل أولى الملاحظات ضعف اهتمام العرب بإفريقيا على المستويين السياسي والفكري في السنوات الخمسين الأخيرة. فأعداد المتخصصين في الشؤون الإفريقية من العرب قليلة. وإذا كانت مصر، أكثر الأقطار العربية اهتماماً بإفريقيا، لا يتجاوز عدد هؤلاء المتخصصين فيها من باحثين وإعلاميين العشرين، فإن أقرانهم في

---

(١١) بدر حسن شافعي: سياسة ليبيا تجاه إفريقيا في التسعينيات، في مجلة **السياسة الدولية**، المجلد ٣٥، العدد ١٤٠، نيسان/إبريل ٢٠٠٠، ص١٠٩ - ١١١.
وسامية بيبرس: قمة سرت الاستثنائية الخامسة وإعلان الاتحاد الإفريقي، في مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، المجلد ٣٦، العدد ١٤٤، نيسان/إبريل ٢٠٠١، ص٢٠٦ - ٢٠٨.
ورانيا حسين خفاجة: الاتحاد الإفريقي خطوة جديدة في مسيرة القارة، في مجلة **السياسة الدولية** القاهرة، المجلد ٣٧، العدد ١٥٠، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢، ص١٤٦ - ١٤٩.

(١٢) سامية بيبرس: العرب ومؤتمر ديربان: دور بارز للمنظمات غير الحكومية، في مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، المجلد ٣٦، العدد ١٤٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠١، ص١٤٠ - ١٤٥.

كل قطر عربي من الأقطار العربية الواقعة في إفريقيا لا يتجاوزون عدد أصابع اليد. أما المختصون بالشؤون الإفريقية في آسيا العربية، فهم نادرون. ولا يتجاوز عدد الكتب المصرية المنشورة عن الشؤون السياسية الإفريقية الثلاثين كتاباً، كما لا يتعدى عدد رسائل الماجستير والدكتوراة في الشؤون السياسية الإفريقية المئة في جميع الجامعات المصرية. أما المقالات والبحوث المنشورة في الدوريات المصرية عن الشؤون السياسية الإفريقية فلا يتجاوز عددها المئتي مقال وبحث. ويطغى على هذه الدراسات الطابع الوصفي، ولم تبلغ بعد الدراسات الميدانية للقضايا الإفريقية. واتسمت المقالات والأبحاث المنشورة بالتحيز إلى الدول العربية الإفريقية في منازعاتها مع الدول الإفريقية، أو تأييد نظم الحزب الواحد في إفريقيا، وتبرير استيلاء العسكريين على السلطة[١٣].

وقد يعود ضعف الاهتمام هذا إلى انشغال الدول العربية بأمورها الداخلية وبعلاقاتها مع جيرانها، وانشغال النخب الفكرية العربية بالقضايا الداخلية الوطنية والقومية والإسلامية وإيلائها الاهتمام الأكبر، والتركيز في القضايا الدولية على علاقات العرب بالغرب، وإهمال العناية بالشؤون الإفريقية والآسيوية والأمريكية اللاتينية. ويتضح ذلك في مراكز البحوث العربية، والدراسات الجامعية العربية، واهتمامات الصحافة ووسائل الإعلام العربية بوجه عام.

وثاني هذه الملاحظات ضرورة مراجعة هذه العلاقات، وبيان أسباب إخفاقها والمعوقات التي اعترضتها. ويمكن إجمال الملاحظات حول هذه العلاقات بما يأتي:

١ - حينما انفتح العرب على إفريقيا في السبعينيات من القرن الفائت، وبادروا إلى تقديم المنح والمساعدات المالية للدول الإفريقية، تعددت الجهات العربية المانحة دون تنسيق فيما بينها، أو اتفاق على الأهداف والأساليب والأولويات. وأدت هذه الفوضى في التعامل مع الدول الإفريقية إلى التكرار والتداخل وتراكم الأخطاء.

٢ - لم تفد الدول المانحة العربية من الدور التنظيمي لكل من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية. كما أن الجانب العربي أنشأ مؤسسات للتعامل والتعاون مع إفريقيا دون استشارة منظمة الوحدة الإفريقية، مثلما حدث في قرارات مؤتمر القمة العربي في الرباط سنة ١٩٧٤. واستبعدت هذه القرارات أي دور تنظيمي للأمانة العامة لجامعة الدول العربية والأمانة العامة لمنظمة الوحدة الأفريقية. كما أن الأجهزة التنفيذية وأجهزة المراقبة والتقويم التي أنشئت في نطاق التعاون العربي الإفريقي لم تقم بدورها لتحسين أداء المؤسسات المسؤولة عن هذا التعاون وتطويره.

٣ - لم يقم التعاون العربي الإفريقي على رؤية سياسية واضحة تعتمد ترتيب الأولويات والممارسات والإجراءات كي يكون هذا التعاون أنموذجاً للتعاون بين دول الجنوب يمكن الاقتداء به.

٤ - أتاحت الدول العربية الفرص لاختراقات خطيرة للتعاون العربي الإفريقي من جانب الدول الأوروبية والولايات المتحدة والشركات المتعددة الجنسيات. ولم تجتمع هذه الدول لبحث هذه الاختراقات، ودراسة كيفية مجابهتها والاتفاق

(١٣) إبراهيم أحمد نصر الدين: إفريقيا في الفكر السياسي المصري: رؤية أولية، في مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، المجلد ٤٠ العدد ١٦١، تموز/يوليو ٢٠٠٥، ص١٧٨ - ١٨٥.

على خطط لهذه المواجهة والحيلولة دون عمليات التخريب الرامية إلى عرقلة التعاون العربي الإفريقي[١٤].

٥ – مثلت المعونات المالية العربية للدول الإفريقية عاملاً ثانوياً في تلبية احتياجاتها المتمثلة في الثغرة في الموارد الإفريقية والديون الخارجية. كما أن هذه المعونات أدت وظائف المعونات التقليدية الغربية والدولية، ولم ترتبط بمشروعات تنموية معينة ، وإنما استفادت منها الميزانية العامة[١٥].

٦ – نجحت القارة الإفريقية في معركة التحرر من الاستعمار والحصول على الاستقلال السياسي، وكان للعرب دور بارز في دعم شعوب القارة في هذه المعركة. لكن هذه القارة ما لبثت أن وقعت فريسة للحروب الأهلية والحدودية. وكانت معظم النزاعات والحروب الحدودية قد تورطت فيها دول عربية، مثل الحرب الجزائرية المغربية، والحرب الليبية التشادية، والحرب الصومالية الإثيوبية، والنزاع المصري السوداني، والنزاع الموريتاني السنغالي ، والنزاع الأريتري اليمني.

٧ – كان لتبعثر العرب، وضعف تضامنهم، واستشراء الخلافات فيما بينهم طوال نصف القرن الماضي الدور الأكبر في انحسار نفوذهم في إفريقيا، وتراجع التعاون العربي الإفريقي.

٨ – ساهمت التسوية السلمية بين بعض العرب وإسرائيل منذ اتفاقيات كامب ديفيد سنة ١٩٧٨، ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية سنة ١٩٧٩، وحتى معاهدة وادي عربة بين الأردن وإسرائيل، وما رافقها من تطبيع للعلاقات الرسمية بين معظم الدول العربية وإسرائيل، في إضعاف الموقف العربي في إفريقيا، فقد استعادت إسرائيل بسرعة علاقاتها مع حوالي أربعين دولة إفريقية، وعاد نفوذها في القارة السوداء إلى أقوى مما كان عليه قبل حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، التي أسفرت عن مقاطعة الدول الإفريقية للدولة اليهودية.

٩ – أدت التطورات الدولية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتي وظهور القطب الواحد في العالم الساعي إلى فرض سيطرته على مختلف مناطق العالم، وأولها المنطقة العربية، إلى تقلص مكانة العرب وإفريقيا على الصعيد الدولي. وأفضت حرب الخليج الثانية وغزو العراق واحتلال أراضيه منذ ربيع ٢٠٠٣ وموقف ا لعرب المتخاذل من ذلك كله إلى هبوط سمعة العرب في إفريقيا والعالم إلى الحضيض، وعدم احترام شعوب العالم وأممه لهم. ولا أعتقد أن المبادرة الليبية في قيام الاتحاد الإفريقي سوف تعيد إلى العرب المكانة التي كانوا يحتلونها في إفريقيا في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضي. ذلك أن دولة عربية واحدة، مهما بلغت من الثراء والنفوذ، لا تستطيع أن تعيد للعرب مكانتهم واحترام الأفارقة لهم، مادام العرب مشتتين مبعثرين يستجدون رضى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، كما هي حالهم اليوم.

---

(١٤) عبد الملك عودة: قضايا العلاقات العربية الإفريقية واستراتيجية مقاربتها، في مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، المجلد ٣٧، العدد ١٤٨، نيسان/إبريل ٢٠٠٢، ص٣١ – ٣٢ .

(١٥) طاهر حمدي كنعان في **العرب وإفريقيا**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ٤٤٧ .

١٠ - إن انضمام معظم الدول العربية في إفريقيا إلى بعض الجماعات الاقتصادية والأسواق المشتركة الإفريقية، مؤشر على ضعف العلاقات العربية الإفريقية، وتراجع النفوذ العربي في إفريقيا. وإذا كانت هذه التجمعات الإفريقية دليل على إقليمية جديدة في إفريقيا، فإن انضمام الدول العربية إليها يناهض التوجه الليبي لتوحيد القارة الإفريقية. وكل نجاح تحققه هذه التجمعات الإقليمية الإفريقية قد يكون على حساب المساعي الوحدوية الشاملة، لا سيما إذا أضفنا إلى ذلك مواقف الدول الكبرى، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، التي تقاوم المشروعات الوحدوية الإفريقية، وتتمسك بمشاريع التبعية الاستعمارية، كالفرنكوفونية والكومنولث، والعولمة ووليدتها منظمة التجارة العالمية.

١١ - لم يتمكن العرب والأفارقة بعد من تحسين الصورة النمطية لكل منهما لدى الآخر، على الرغم من السعي إلى إقامة تعاون وثيق بين الطرفين طوال خمسين سنة ونيف. فمازالت صورة الإفريقي لدى العربي صورة سلبية تشي بنظرة استعلائية. فعلى الرغم من العقيدة الإسلامية التي تساوي بين الناس جميعاً، والتراث العربي الإفريقي، والمعاناة المشتركة من الاستعمار الأوروبي، والنضال المشترك من أجل التحرر والاستقلال، وضد التبعية للغرب، ومواجهة العولمة بضغوطها المختلفة على العرب والأفارقة، ظلت صورة الإفريقي في أذهان العرب سلبية.

وانعكست هذه الصورة في المواقف السياسية العربية من أي خلاف بين دولة عربية وأخرى إفريقية، إذ تنحاز الدول العربية إلى الدولة العربية، مثلما تنحاز الدول الإفريقية ومنظمة الوحدة الإفريقية إلى الدولة الإفريقية. وقد حدث هذا في النزاع بين ليبيا وتشاد حول منطقة أوزو، والنزاع الصومالي الإثيوبي حول الصومال الغربي، والنزاع الموريتاني السنغالي، وفي نضال أريتريا من أجل الاستقلال عن إثيوبيا، وفي مسألة الصحراء الغربية المغربية، والموقف من سلامة وحدة أراضي السودان(١٦).

ويقابل هذه الصورة السلبية للإفريقي صورة مشوهة للعربي لدى الإفريقي. وقد ساهم الاستعمار الأوروبي والتبشير المسيحي الغربي في ترسيخ هذه الصورة المشوهة. فلقد حرص المفكرون والكتاب والصحفيون الغربيون وبعض الأفارقة من أنصارهم على التفريق بين العرب والأفارقة في القارة الإفريقية، والتشكيك في حقيقة الانتماء الإفريقي لعرب شمال إفريقيا. وامتد تشويه صورة العربي ليطال الثقافة العربية الإسلامية، وتاريخ العرب في إفريقيا، والربط بين العرب وتجارة الرقيق الإفريقي. وسعى هؤلاء إلى إثارة مشاعر الكراهية والعداء وعدم الثقة بين العرب والأفارقة. وألصق هؤلاء بالعرب تهمة الرغبة في استعمار إفريقيا من خلال نشر ثقافتهم ودينهم الإسلامي في القارة(١٧).

---

(١٦) إبراهيم نصر الدين: الأطر التنظيمية للتعاون العربي الإفريقي ومدى فاعليتها، ص١٧-٢١، ومحمد عاشور مهدي: الحدود السياسية والعلاقات العربية الإفريقية، في **العرب وإفريقيا فيما بعد الحرب الباردة**، القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية في جامعة القاهرة ٢٠٠٠، ص٢٢٤ - ٢٣١.

(١٧) صبحي قنصوة: قضية الهوية وأثرها على الإدراك الإفريقي للعالم العربي، في **العرب وإفريقيا فيما بعد الحرب الباردة**، القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية في جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٩٩ - ٢٠٤.

١٢ - الضعف الاقتصادي والعسكري للعرب والأفارقة على السواء، وارتباطهم بالدول الكبرى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وافتقارهم إلى التماسك الداخلي. وظل العرب والأفارقة يخشون المعاناة التي قد تلحق بهم نتيجة أي تضامن أو تعاون وثيق بينهم. فمن المعروف أن نسبة النمو الاقتصادي عند الطرفين أدنى من نسبة النمو السكاني، وأن نسبة الأمية مرتفعة جداً عندهم، وهم يعانون من انخفاض نصيب البحث العلمي في الناتج القومي الإجمالي، والافتقار إلى العدد الكافي من القدرات المدربة تدريباً رفيعاً في مختلف ميادين الحياة. ولما كانت إفريقيا مخزناً للمواد الخام التي تحتاجها الدول الصناعية الغربية واليابان، من نحاس وحديد وزنك ويورانيوم، والبلاد العربية مصدراً مهما للطاقة التي تحتاجها هذه الدول لتصنيع المواد الخام، فقد حرصت هذه الدول على استغلال هذه المواد والتحكم بها وبطريقة استثمارها. وبذلك غدت إفريقيا والبلاد العربية مسرحاً للصراع والتدخل والمنافسة بين هذه الدول الكبرى(١٨)، التي لم تسمح لها بالاستقلال عنها وبناء قواها الذاتية، كما لن تسمح لها بتحقيق الأمن والاستقرار فيها، لا سيما في ظل انتشار الأسلحة النووية في إسرائيل ولدى الدول الغربية الكبرى(١٩).

أما بعد، فهل بإمكان العرب أن يستأنفوا تعاونهم مع الأفارقة؟ وهل هذا التعاون ضروري وملح؟ وعلى أي الأسس يجب أن يقوم؟

من المتعذر على العرب أن يستأنفوا تعاونهم مع إفريقيا بصورة فعالة، ماداموا ضعافاً ومنقسمين على أنفسهم وعاجزين عن تحقيق الحد الأدنى من التضامن فيما بينهم. وحتى يتحقق ذلك، لا بد من مراجعة عامة شاملة للعمل العربي المشترك تقوم بها الدول العربية مجتمعة لتلافي حالة العجز والانقسام التي تعيشها، ووضع خطة عملية للعمل العربي المشترك والتخلص من حالة التردي التي تعاني منها.

ومما لا شك فيه أن التعاون العربي الإفريقي ضروري، نظراً للأهمية الكبرى التي تمثلها إفريقيا، سياسياً واقتصادياً وثقافياً، بالنسبة للعرب. وقد بينت في بداية هذه الورقة أهمية إفريقيا وأهمية علاقات العرب معها.

أما الأسس التي يجب أن تقوم عليها هذه العلاقات، فيمكن إيجازها بما يأتي:

١ - الاتفاق على استراتيجية جديدة للتعاون العربي الإفريقي تأخذ في الاعتبار التجربة السابقة، بحيث تتلافى الأخطاء والنقائص، وتؤكد الجوانب الإيجابية، من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذا التعاون، وذلك بالتعاون بين الاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية.

٢ - دعوة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى

---

(١٨) أمين هويدي: العرب وإفريقيا وقضايا الأمن المشترك، في **العرب وإفريقيا فيما بعد الحرب الباردة**، القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية في جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٨٤ - ٥٨٥ .

(١٩) عبد الملك عودة: تقويم تجربة التعاون العربي الإفريقي، في **العرب وإفريقيا فيما بعد الحرب الباردة**، القاهرة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية في جامعة القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص٦٧٢ - ٦٧٤ .

إنشاء وحدة خبراء تابعة للأمين العام لاستكمال قاعدة معلومات لجميع الأنشطة التي تقوم بها الدول العربية في إفريقيا، وتلك التي تقوم بها دول ومنظمات أوروبية وأمريكية وإسرائيلية وتتقاطع مع أي تصور للتعاون العربي الإفريقي، وعلى جميع المستويات.

٣ – إذا كان العرب في الظرف الراهن غير مستعدين سياسياً ومالياً واقتصادياً لقيام تعاون جماعي مع إفريقيا، فالأفضل أن يقتصروا على العلاقات الثنائية، مع ضرورة التنسيق والتعاون بين الدول العربية في نشاطاتها الثنائية[20].

٤ – مازالت مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في البلاد العربية مقصرة في تعاونها مع المؤسسات والمنظمات الإفريقية المماثلة لها. ولذا، فمن واجب الاتحادات العربية لهذه المؤسسات والمنظمات ذات الطابع القومي أن تتفق على استراتيجية للتعاون مع مثيلاتها الإفريقية بما يعزز التعاون العربي الإفريقي ويحقق أهدافه، وأن تنسق في نشاطاتها مع جامعة الدول العربية للإفادة من خبرتها في هذا المجال.

٥ – مواصلة الجهود لإنشاء المعهد الثقافي العربي الإفريقي، الذي تمت الموافقة على إنشائه منذ سنوات عدة، من أجل توثيق العلاقات الثقافية العربية الإفريقية.

■

(٢٠) عبد الملك عودة: قضايا العلاقات العربية الإفريقية واستراتيجية مقاربتها، ص٣٤ .

مقالات

(٥)

السودان ومفترق الطرق

أ. عثمان هاشم *

ذكر المؤرخ الإنجليزي المعروف أرنولد توينبي Arnold Toynbee في كتاب له منذ زهاء الخمسين عامًا بعنوان **من النيل إلى النيجر** *From Nile to Niger*، أي النهرين، أنه يعتبر أن السودان ونيجيريا هما المثال أو النموذج الأصغر لإفريقيا (Africa in microcosm). عزز توينبي اعتقاده ذلك بما أورد من حقائق عن البلدين وعن القارة والقواسم المشتركة – قواسم مناخية وسكانية وثقافية وسياسية. وأكمل أطروحته بأن اعتبر أن في نجاح البلدين نجاح القارة، والمِثل في حالة الفشل. برّر المؤرخ العلامة اختيار البلدين نموذجًا لإفريقيا لاعتبار آخر، إضافة للقواسم المشتركة. فقال إنهما استحقا ذلك التميز حيث أنهما بلدا إفريقيا الأكبران، فالسودان أكبرها مساحة، ونيجيريا أكبرها عدد سكان. أثبتت السنوات المتعاقبة منذ كتابه قدرًا كبيرًا من صحة ما ذهب إليه. فالسودان ونيجيريا لم يفشلا، كما أنهما لم ينجحا، بل ظلا في معاناة وصراع متصل مع النفس، وكذلك ظل حال القارة الأم في تأزم، وفي مواجهة متأججة مستشرية مع ذات نفسها.

• وزير المالية والاقتصاد الوطني السوداني سابقا؛ مستشار مستقل؛ عضو المنتدى.

ما لم ينتبه إليه توينبي في طرحه للقواسم المشتركة التي أشار إليها ولما كمن تحتها من جذور عميقة أن تلك الظواهر ما كانت قاصرة على السودان ونيجيريا. فكما أثبتت الأحداث على مدى نصف القرن منذ بزوغ حقبة الاستقلال السياسي، إن تلك السمات وما أفضت إليه من زعزعة ونزاعات وانفجارات كانت شيمة سائر بلدان إفريقيا - شمالها وجنوبها، شرقها وغربها، كبيرها وصغيرها. وكما هو معروف فقد شهدت أصغر بلدان القارة أسوأ حالات النزاع والمواجهات والتفكك.

على مستوى آخر، نقدم تصويرًا لمشهد الواقع من منطلق حدث معين كنت أحد أطرافه. والأمر يتعلق بحوار دار بيني وبين الرئيس الصومالي السابق سياد برّي، وبلاده في قمة الأزمة التي أدت إلى الانهيار. كنت أنصحه - بصفتي مندوب الأمم المتحدة آنذاك في الصومال - أن يسعى إلى تخفيف حدة الخلاف بينه وبين معارضيه، وأن يسمح بقدر من المرونة والاستيعاب والتنازل، والتغاضي أحيانًا، لكي يؤمن على سلامة البلاد والمحافظة على وحدة الأمة وتماسكها. وكنا أحيانًا نذكر ونحذر من مغبة وقوع الصومال في ظاهرة اللبننة، إشارة إلى التشرذم والتفكك الذي أحل بلبنان في تلك الحقبة، وذكّرنا بكمبوديا التي سبقت لبنان إلى ذلك الوحل. فكان تجاوب الرئيس مخالفًا ومعاتبًا. قال لي: نحن هنا نتوقعك أن تكون أكثر تعاطفًا معنا من بقية المراقبين الدوليين، فأنت منا وبلادك السودان أشبه ببلادنا من حيث الأحوال والمشكلات. وعندها طلبت من الرئيس برّي، بعد تأكيدي لتعاطفي مع الصومال، أن يسمح لي بالاختلاف معه حول ما ذكر من وجه الشبه بين السودان وبلاده. وقلت إن البلدين يختلفان اختلافًا كبيرًا. وقلت إن ما يدور في الصومال لم يكن مشكلات وخلافات قبلية، إذ ليس في الصومال قبائل بالمعنى، وإنما هي مشكلات بين العشائر داخل الجسم الواحد - الكيان الصومالي الواحد، وهو الكيان الشعبي الأكثر تجانسًا، مقارنة بأي من بلاد إفريقيا وبلاد العرب، وبكلها. قلت له إننا في السودان لدينا قبائل، وهناك بطون وعشائر داخل تلك القبائل. وهنالك مشكلات أمكن دائمًا معالجتها وتجاوزها. أما الكيان السوداني الكلي، فإنه لا يتشكل من قبائل متعددة، وإنما هناك أمم بحالها داخل هذا الكيان - مجموعات ذات عرقيات وثقافات وديانات جد مختلفة. وبالرغم من ذلك، ذكرت للرئيس بري أننا منذ آلاف السنين عشنا ونعيش داخل هذا الكيان السوداني في تضامن وفي تركيبة واحدة يجمعها الإيمان بالأمن الجماعي والمصير المشترك، وهي قد عاشت تاريخًا مشتركًا حافلاً. ذكرت ذلك عن يقين، وفي ثقة فيما كنت أقول، وأخفيت في نفسي وأنا أقول ذلك شعورًا غامرًا بالاعتزاز وبالغبطة كون أني أنتمي لمثل هذا البلد الفريد.

كلنا يعلم ما حدث للصومال وما ظل يحدث فيها. لكني كنت قد كتبت هذه الفقرة التي قرأت كجزء من مقال لي بعنوان «دارفور الجريحة وسوداننا المكلوم». وهو مقال كتبته عشية التوقيع على اتفاق السلام بين حكومة السودان والجبهة الشعبية في جنوب البلاد. وقد صدعت بالقول إن فرحتنا (ذلك) اليوم (بالاتفاق) غير

مكتملة؛ بل إن رضاءنا عن أنفسنا لا بد أن يكون منتقصًا منتكصًا ومنتكسًا. وليظل كذلك ما دامت المأساة الإنسانية البليغة تتواصل وتستشري في جزء حبيب من بلادنا، ووسط جموع أعزاء كرام من أهلنا في دارفور.

إن محنة دارفور قد فرضت علينا السؤال الذي لا مهرب منه. وأحس أن السؤال قد فُرض علي أنا بشكل خاص، أنا صاحب القول: هل السودان، الذي يسمح ويحتمل ويتعايش مع محنة دارفور، هو السودان نفسه الذي تحدثت عنه بالثقة إلى الرئيس الصومالي سياد برّي؟! هل نحن في السودان أوفياء صادقون مع أنفسنا؟ إن تاريخ السودان يسجل الوجه والطابع الإيجابي. وهو تاريخ طويل، ربما التاريخ الأطول لأي شعب؛ الشعب الذي تمحور على النيل الأوسط وتخومه، وسجل وجوده منذ ما يربو على العشرة آلاف سنة. هذا التاريخ لا يذكر مصادمات عرقية أو إثنية، ولم يذكر أيًا من حالات التطهير العرقي، مثل التي أصبحت شائعة في الأزمات المعاصرة. كيف نوفق بين السودان الذي تباهيت به أمام الرئيس سياد بري، البلد الذي تنضوي بين جناحيه في تضامن أمم ذات جذور مختلفة، وبين السودان الذي يُفرغ فيه إقليم بأكمله من سكانه، حيث يفرون في ذُعر متشتتين في الأصقاع داخل البلاد وخارجها؟!

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، نرى من الأنفع أن نتعرض بالبحث لأمر جوهري ذي صلة مباشرة بما نحن بصدده من تساؤل. وهذا يتعلق بما درج عليه المراقبون والمهتمون بمصائر بلداننا في إفريقيا، وضمنها السودان ونيجيريا، وفي مناطق أخرى مشابهة من تشخيصات معممة لمشكلات هذه البلاد، ومن توصيفات نمطية لمعالجتها. فالحكمة التي سادت هي أن مشكلات بلاد، كالسودان، وما أشبه به، كموريتانيا وزنجبار، تعود إلى الصدام بين السكان الأفارقة والسكان العرب فيها. وأيضًا في السودان وأمثاله، كنيجيريا وساحل العاج وغيرها، تعزى المشكلات إلى الخلاف والشقّة بين المسلمين وغير المسلمين. وبالمثل كان التوصيف العلاجي امتدادًا للفهم التشخيصي، وهو في تفضيل انفصال الأجزاء غير العربية أو غير المسلمة لتستقل بحالها. ولنذكر التعاطف الذي أبدته بعض الدول الكبرى نحو محاولة انفصال إقليم بيافرا عن نيجيريا؛ ذلك على الرغم من أن الأيبو عندما سعوا إلى الانسحاب من الاتحاد النيجيري ما كان ذلك انسحابًا فقط من الهوسا والفلاني وآخرين من مسلمي الشمال، بل أيضًا من اليوروبا، وهم كمثل الأيبو في جنوب البلاد، وتغلب عندهم المسيحية على الإسلام أيضًا. أما إنها مشكلات مردها إلى الخلاف أو الصدام بين العرب والأفارقة، فهذا أيضًا تشخيص قد ثبت عدم سلامته المطلقة، وفي أكبر حدث إفريقي في هذا المضمون، ألا وهو ما يتصل بثورة زنجبار وما جرَّته من أعمال عنف دموية واسعة النطاق. انتهى مع ثورة زنجبار وبعدها تواجد السكان العرب ونفوذهم فيها. وكان المنتظر، حسب منطق هذا الانموذج التحليلي والتوصيفي، أن تعيش زنجبار في سعادة وفي أمن وسلام. لكن زنجبار اليوم – ومنذ ما بعد الثورة – تعيش في توتر بالغ ومواجهة متزايدة بين أطراف متناحرة ليس من بينهم عرب، أزمة حادة

تهدد أمن البلد الجزيرة وتماسكها، وتهدد بالمثل البلد الكبير الذي أتحدث معه، تانجانيقا، البلد الذي تميز بالاستقرار والتماسك. إن مشكلة زنجبار قديمًا وحاليًا قد وجدت تفسيرًا مختلفًا في كتابات محدثة[١].

كان المفروض أنه بالوصول إلى اتفاق بين جنوب السودان وشماله (بين الأفارقة والعرب، أو بين غير المسلمين والمسلمين) تكون مشكلات السودان قد وجدت الحل، سواء كان الاتفاق مفضيًا إلى انفصال الجزءين أو تأصيل وحدتهما وتعميقها. لكن طالعتنا دارفور بأزمتها التي فاقت أزمة الجنوب؛ وهي لم تكن مصادمة بين المسلمين وغير المسلمين. ويخطئ من يصفها بأنها مواجهة بين عرب مسلمين وأفارقة مسلمين، إذ إنه بالرغم من وجود بدو رعاة رُحَّل من جانب، وسكان مستقرين عاملين في الزراعة وتربية الحيوان من الجانب الآخر، فالكل مزيج من دماء عربية وإفريقية. إذًا، ما هو الأساس وأين نبدأ؟! فالإعلام العالمي، والإعلام الغربي على وجه الخصوص، كما عودنا، وضع أزمة دارفور في قالبه المعتاد: سودانيون عرب في مقابل سودانيين أفارقة، إذ جميعهم مسلمون، وإن كلهم أيضًا من «السود» بالمعيار العام - وقد ذكر أحد المستخفّين من المراسلين أنها مشكلة فيما بين السود وأولئك الأكثر سوادًا!!

ومشكلة دارفور - للسودان - هي واحدة من عدة مشكلات وعدة مواقع أخرى؛ وربما هي بمثابة قمة جبل الجليد. فبينما أزمة دارفور هي في استفحال مضطرد، أطلت أزمة أخرى، هذه المرة في شرق السودان، من قبل مجموعات السكان «البجا» "Beja"، ومن أرضهم موطنهم منذ آلاف السنين. وهم مثل أهل دارفور من المسلمين، ومثلهم أيضًا لهم هويتهم الثقافية الخاصة بهم. هذه مؤشرات لبداية مشكلة قومية كبرى يجب على قيادات البلاد التصدي لها بالحلول الحكيمة المبنية على الفهم الصحيح للأسباب وللجذور. ومن ناحية أخرى، يبدو كأنما القيادة سلّمت بعدم جدوى السعي إلى الحفاظ على الكيان السوداني في وحدته وفي شكله العملاق. ويمكن أن تستشف هذه الروح المسلِّمة بإمكانية، إن لم يكن حتمية، تفكك البلاد إلى أجزاء متعددة مما ورد على لسان أحد رموز الحزب الحاكم من المفكرين المرموقين في مجرى محاضرة حول إمكانات الاستثمار في أقاليم البلاد الوسطى، باعتبار أن الأطراف، كدارفور والبحر الأحمر والجنوب وجبال النوبة وجبال الإنقَسنا، هي في طريقها إلى الانفصال[٢].

نعم ما هو الأساس؟ ومن أين نبدأ؟ وقد يحق لنا أن نستبعد أن يكون مردُّ الأزمة في السودان والأزمات المشابهة في إفريقيا اقتصارًا إلى صدام عربي إفريقي، أو إلى الخلاف في الديانات، أو إلى التباين العرقي والإثني. وربما إنه حصيلة كل هذه الأمور مجتمعة. وربما إننا حيال الحرص على الهوية الثقافية التراثية.

---

(١) أطروحة دكتوراة للباحثة نادرة عثمان هاشم بعنوان: "Language and Resistance in Zangibar".

(٢) عبد الرحيم حمدي، وزير المالية السابق في مخاطبة مؤتمر الحزب الحاكم المقام بقاعة الصداقة، الموضوع: «مستقبل الاستثمار في الفترة الانتقالية».

ودعنا نتقصى ماذا يمكن أن يكون قد لحق بالسودان. دعنا كذلك نعود إلى ماضينا القريب، ونرى كيف كانت أقاليم السودان المتباينة، وكيف كانت المجموعات السكانية المختلفة في تعاملها مع بعضها البعض.

حين اندلعت الثورة المهدية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وشملت أرجاء البلاد، ووجدت الدولة الجديدة نفسها في مواجهة مع فلول قوى الاحتلال داخليًا، ومع تحرشات أعداء من بلاد مجاورة، كانت القيادات العسكرية وجنودها المساندة تمثل جل أقاليم السودان الكبرى: من البحر الأحمر ومناطق البجا في الشرق الأمير عثمان دقنه (دقنا)، ومن الغرب ومن جوف دارفور الأمير محمود ود أحمد، ومن النيل الشمالي الأمير النور عنقرة والأمير عبد الرحمن ود النجومي، ومن جنوب كردفان وجبال النوبة الأمير حمدان أبو عنجة، ومن أواسط البلاد الأمير كنتباي أبو قرجة. كانت تلك صورة تعبر عن تلاحم الأمة والتقاء وجدانها، على الرغم من التباين في الأجزاء المكونة لها. وهكذا كان السودان ملتئمًا متضامنًا في روح معنوية مشتركة، بالرغم من احتفاظ عناصره المتعددة بسماتها التراثية المميزة لها والمؤثرة في تباين أساليب حياتها. ما كان السودان ليطمع، وما كان ساعيًا لأن تنصهر العناصر وتذيب خصائصها الثقافية في قالب موحد – وعاء الانصهار – أوبوتقة الانصهار (Melting Pot)، كما في مفهوم الولايات المتحدة. ما كان ذلك منشود السودان، ولسنا في حاجة لأن نذكر أن البوتقة الأمريكية لم تصهر كل شيء. أما في السودان، فإن المبدأ الذي ساد لقرون من الدهر هو التعددية الثقافية المتناغمة، التي كانت أيضًا أساس صمود البلاد وعماد تواصلها الثقافي والحضاري. لكن ماضينا القريب يبين لنا أيضًا كيف أن الصورة الإيجابية الناصعة التي تجلت عليها وبها وحدة البلاد وتضامن أجزائها في بداية الدولة المهدية قد تردّت إلى ما هو المعكوس تمامًا. فقد اشتطت المهدية كثيرًا، وعلا قائدها الخليفة عبد الله واستعلى، ثم إنه استعدى قطاعات كبيرة من أهل البلاد، وخصّ بالاستعداء من أسماهم أولاد البحر وأهل البحر (أي النيل)، ومناطق أخرى. أرسل الأمير عبد الرحمن ود النجومي ليغزو مصر، وكان الغرض المخفي أن يهلك ود النجومي خلاصًا منه، وبالفعل انهزم ود النجومي وقضي عليه وجنده. وفي وضع آخر، بعد عودته منتصرًا من الحرب مع إثيوبيا، وُضع بطل المعركة الأمير أبو عنجة في السجن، ومن بعد قُتل. ثم أرسل الخليفة قائده من أهله التعائشة الأمير محمود ود أحمد إلى شندى والمتمة ليقضي على عبدالله ود سعد، عظيم الجعليين وقائدهم. وبالفعل أيضًا قضى على ود سعد وعلى ألوف آخرين من الجنود ومن الأهالي الجعليين. وعليه، لما جاء جنود الاحتلال الجديد الإنجليزي المصري، وجدوا السودان ممزق الأواصر ومثقلاً بعداءات داخلية كثيرة. فكانت الهزيمة ونكسة العودة إلى ربق الاحتلال.

على مدى الخمسين عامًا من الاحتلال والحكم الأجنبي، استعاد أهل السودان تضامنهم وتناغم مجموعاتهم متعددة الثقافات والتراثات. والآن بعد خمسين عامًا أخرى، هي عمر دولة السودان المستقل، نلحظ الشرخ الكبير في عضدها، بل شروخًا غائرة في

بنيانها الهائل المتميز بتنوع ثقافاته وأمزجة أهله. فما الذي حدث؟ ماذا حدث؟ وتعود بنا الذاكرة إلى ما حدث في أواخر عهد الدولة المهدية. حدث في المهدية الاستعداء السافر «للآخر». في زمننا الحالي يحدث ما يمكن أن نسميه الاستحواذ الإقصائي، أي أن تستحوذ على كل شيء وتقصي الآخر الذي لا يتفق معك. وقد نبهنا في عدة مناسبات وعلى أكثر من موقع إلى مخاطر المنهجية القائمة على الإصرار على شرعة محددة قاطعة، وعلى الانحياز إلى فئة واحدة دون سواها، وعلى الاحتكام إلى السلاح لفض الخلاف السياسي وحله. وهذا الأمر وهذه المخاطر تنطبق، وانطبقت بالفعل، في عدد من المواقع والبلدان على نطاق العالم، وبصرف النظر عن نوعية المنهجية الاستحواذية الإقصائية، إن كانت شيوعية أو نازية أو فاشستية أو لاهوتية دينية، كلها أدت إلى الزعزعة والاصطراع، وكثيرًا ما أدت إلى تمزق البلاد.

وقلنا أيضًا في أكثر من موقع ومناسبة إن السودان بلد شبه قارة (Sub-Continent)، وإن البلاد شبه القارة لا تحكم مركزيًا، وضربنا المثل بشبه القارة الهندية وما هو على شاكلتها من البلدان، مثل كندا والبرازيل والولايات المتحدة. وإن السودان أجدى له وأسلم أن يسعى جادًا للوصول إلى صيغة متكاملة لحكم البلاد حكمًا إقليميًا ديمقراطيًا لكل البلاد، حكوماته الإقليمية تنبع من أصل الإقليم ومن جوفه، ولا تُنَصَّبُ من الخرطوم. وهذا هو الشكل الوحيد الذي يضمن عودة التناغم والتضامن بين المجموعات السكانية المتعددة والمتنوعة الثقافات والهويات التراثية. كما يكون في ذلك أيضًا وضع حد للنزعة نحو الاستحواذ والإقصاء. وبذلك يزول الغبن والشعور بالغبن الذي يسود عددًا من أقاليمنا وأهاليها. وقد أثبتت التجارب والدراسات أن المشكلة، بل المشكلات، التي يعاني منها هذا البلد التاريخي الكبير هي ليست ثنائية العروبة والأفرَقة، أو ثنائية الإسلام وما سواه. لكنها في واقع الحال تتصل برغبة المواطنين في تواجدهم الإقليمي المتباين، ورغبتهم في الحفاظ على هويتهم الثقافية الوجدانية المتوارثة، ورغبتهم في تواصلها وفي توريثها للأجيال المتعاقبة. . . .

ونحن وسوداننا في مفترق الطريق والخيار بأيدينا.

■

سلسلة اللقاءات الشهرية

- ١ -

[باللغة الإنجليزية]

العراق •

المحاضر : السيد توم هيدن Mr. Tom Hayden،
الناشط الأمريكي المعروف في مجالات الحقوق المدنية والعدل والسلام

أدار اللقاء : د. منذر حدادين، وزير المياه والري الأردني الأسبق، عضو المنتدى



د. منذر حدادين　　　　السيد توم هيدن

بدأ السيد هيدن، العضو في حركة «أوقفوا الحرب» الأمريكيّة، حديثه بمناشدة جميع الخبراء والمعنيين في الأردن وفي المنطقة أن يساعدوا الأمريكيين على الانسحاب من العراق بشرف وكرامة. وتحدث عن هدف زيارته والوفد المرافق له إلى الأردن، مبيّنًا أنه لإظهار معارضة الشعب الأمريكي بمجمله للعدوان على العراق ولتعميق الحوار مع الرافضين لهذا العدوان، وموضحاً أن الوضع في أمريكا قد تردى إلى درجة أن من يتظاهر ضد السياسة الحكوميّة يتم اقتياده إلى السجن، إشارة إلى الأم الثكلى ساندي شيهان. ثم تمنى أن يتمكن الشعب الأمريكي من تغيير حكومته عن طريق الضغط البشري المستمر على الإدارة الأمريكية، إذ إن الإدارة تمتلك المعدات

• عقد هذا اللقاء [رقم (١/٢٠٠٦)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٦/١/٤.



العسكرية، والمعارضة تمتلك القوة البشرية.

انتقد السيد هيدن الإعلام الأمريكي لتجاهله حركة المعارضة ضد التحضير للعدوان على العراق في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢، إذ إن صحيفة النيويورك تايمز تجاهلت تمامًا حركة الشارع آنذاك.

ثم تحدث عن التطور الكبير الذي حصل في حركة «أوقفوا الحرب» بعد آب/أغسطس ٢٠٠٣، إذ أصبح ٥٢٪ من الشعب الأمريكي يعارضون العدوان على العراق ويرغبون في سحب القوات الأمريكية من هناك. كما أن العام المنصرم شهد تحولاً في النظرية العسكرية الأمريكية، إذ بدلاً من كونها تقوم على تحقيق النصر والحفاظ على السمعة، أصبحت تعاني من الهزيمة والسمعة السيئة، خاصة بعد فضائح سجن أبو غريب. فالإدارة لم تحقق أهدافها في العراق، وهي تعيش الآن في ورطة بسبب عجزها عن تجنيد الشباب الأمريكي للعمل هناك ورفض العشرات من الجنود العودة إلى العراق.

كما تطرق إلى مشكلة تمويل الحرب في العراق. وذكر أن حركة معارضة بدأت تتنامى في الكونغرس ضد هذا العدوان، وأن ١٣٢ عضواً صوتوا مؤخراً ضد تمويل العدوان، حتى أن بعض رجال السياسة بدأوا بوضع ضغوط على التمويل. وكذلك فإن عضوة الكونغرس ماكسين وورغن المعارضة للعدوان ما زالت تبذل جهوداً مضنية لسماع أصوات عراقية معارضة للحرب تقدم شهاداتها في الكونغرس. وقد بلغ عدد الأعضاء المعارضين للحرب الذين انضموا إلى حركة «أوقفوا

الحرب» ٦٥ عضواً.

ثم تحدث عن جهود المعارضين للحرب في بناء تحالف دولي ضد هذه الحرب مستفيدين من انخفاض عدد الدول التي جرتها أمريكا للعدوان على العراق، حيث أصبح عشرين بدلاً من ٣٤ دولة، ما يعني أن التحالف بدأ بالانهيار. كما تحدث عن فضائح التعذيب في السجون الأمريكية في العراق، وأكد أن الأمر قد انتقل من الشارع إلى الكونغرس، فبلغ عدد معارضي بوش ومنتقديه بخصوص التعذيب ٩٠ سناتوراً، مبيناً أن ما يجري يمثل وصمة عار في تاريخ الشعب الأمريكي. وكذلك تحدث عن مطالبة مجلس الشيوخ بالانسحاب من العراق خلال عامين.

وتعرض السيد هيدن لمهمة حركة «أوقفوا الحرب» في تحريك الكونغرس والإعلام والرأي العام. ثم قال إن ساندي شيهان ستزور الأردن والعراق لمقابلة الأمهات العراقيات. وتساءل: إذا كان ٨٠٪ من الشعب العراقي يعارضون العدوان الأمريكي على بلدهم، فلماذا لا نسمع منهم ذلك كأمريكيين؟

كما بيّن أن التحقيق ما زال جارياً حول فبركات بوش لتبرير عدوانه على العراق، مؤكداً أن العامل الإسرائيلي كان واضحاً في هذا العدوان. وأوضح أن هنالك اتفاقاً بين إسرائيل وأمريكا على تقسيم المنطقة وخلق واقع جديد يقوم على أسس طائفية.

وبعد ذلك قال السيد هيدن إن هناك حركات أمريكيّة كثيرة تعارض العدوان على العراق لكنها ليست قوية بما فيه الكفاية، وإن الإدارة الأمريكيّة تمارس خداع الشعب الأمريكي بقولها إن الحرب تمنع وصول الإرهاب إلى أمريكا، في حين أن الحقيقة هي العكس، فإيقاف الحرب هو الذي يمنع وصول الإرهاب إلى أمريكا. وبين أن إدارة بوش لا ترغب في وصول الحقيقة إلى الشعب الأمريكي. لذلك فهي تمنع عنه المعلومات الصحفية، وتخدعه بمعلومات زائفة، كمثل القول إن ٨٢٪ من العراقيين هم من الشيعة، وإن العراقيين الذين يقيمون علاقات مع القوات الأمريكية ينجون من الموت. ومن هنا أعاد المطالبة بضرورة سماع الشعب الأمريكي لأصوات عراقية معادية للعدوان تبين معاناة الشعب العراقي ومآسيه من الاحتلال الأمريكي، وما سبب هذا الاحتلال من دمار شامل في العراق وأضرار لا يقدر مداها. ثم أكد أن حركة «أوقفوا الحرب» ستواصل مساعيها في إيجاد الحلول الأمنية لتمكين العراقيين من دخول أمريكا والتحدث أمام الرأي العام الأمريكي عن الأوضاع في العراق بعد الاحتلال، كما ستزيد ضغطها هذا العام إلى أن تحقق الانسحاب من العراق.

■

- ٢ -

المشهد الإسرائيلي عشيّة انتخابات الكنيست *

المحاضر : أ. **مروان كردوش**، مدير الأبحاث في المركز الأردنيّ لأبحاث وحوار السياسات الوطنيّة

أدار اللقاء : د. **طاهر كنعان**، مدير عام المركز وعضو المنتدى



أ. مروان كردوش



د. طاهر كنعان

في تحليله لعناصر المشهد السياسي في إسرائيل، عشية انتخابات الكنيست التي جرت في ٢٨ آذار/مارس الماضي، أوضح أ. مروان كردوش، أن تركيز الأحزاب الإسرائيليّة، لا سيما الثلاثة الكبرى (كاديما، والعمل، والليكود)، في دعاياتها الانتخابيّة على الملف الإيراني والتهديد النووي، مرجعه تسويق مرشحي هذه الأحزاب، فيما يُلاحظ أنه لا جديد في تصريحات المسؤولين الإسرائيليين إزاء الملف الفلسطينيّ والحلول السلميّة والقدس، إذ ما زالت مواقفهم تعبّر عن الاتجاه نحو الحلول الأحادية من طرفهم.

وقدّم أ. كردوش في محاضرته، مجموعة من المؤشرات حول فرص نجاح حزب كاديما الذي تقدّم على منافسيه بسبب تأييد أغلب الناخبين

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٦/٢)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١.

الإسرائيليين لسياسات مؤسّسه آرئيل شارون. وقال في هذا الصدد: إن برنامج عمل كاديما الذي يتحدث عن إعطاء الفلسطينيين أراضي تسيطر عليها إسرائيل، دون تحديد ماهية هذه الأراضي ومساحتها، لا يعني الخروج عن روحيّة التشدّد الليكودي. فعلى الرغم من أنّ كاديما أصبح يضم خليطًا من الأفكار السياسيّة، إلاّ أن معظم شخصياته المدرجة على قوائمه الانتخابية هي من صقور الليكود، فضلاً عن أن مؤسّسه شارون لم يعرض شيئًا جديدًا من الناحية السياسيّة، وكلّ ما ركّز عليه عند الإعلان عن تأسيس هذا الحزب هو خدمة الأهداف الوطنيّة لإسرائيل دون إيضاح طبيعة هذه الأهداف. وإن تشكيلة قيادات كاديما تذكّر بحزب الماباي، أي حزب الجنرالات ورؤساء أجهزة الأمن والمخابرات السابقين.

وأضاف أن شارون أقام كاديما في سياق البحث عن مخرج من مركز الليكود المتشدّد الذي يضم ثلاثة آلاف عضو ممّن عارضوا الانسحاب من غزة، وأنه سعى إلى تدمير الليكود بسحب أكبر عدد ممكن من قيادييه نحو كاديما. وعلى جانبٍ آخر، ركّز المُحاضر على أهميّة دور الكتلة اليساريّة في الانتخابات الإسرائيليّة للحيلولة دون ائتلاف وصفه بالكارثيّ بين كاديما والليكود.

ثم أشار المُحاضر إلى أن الدور السياسي المتوقّع للأحزاب الدينيّة الإسرائيليّة مثل «شاس» بات ضئيلاً.

وحذّر أ. كردوش من الفائدة التي يمكن أن يجنيها كاديما – في حالة وصوله إلى الحكم – من انتصار حماس في الانتخابات الفلسطينية، بحيث يتّخذ من هذا الانتصار تبريرًا للتصرفات الأحادية من الجانب الإسرائيلي، بدعوى عدم وجود شريك للسلام في الجانب الفلسطينيّ.

وفي تحليله لفرص رؤساء الأحزاب الثلاثة الكبرى في الوصول إلى منصب رئيس الوزراء، عقب أزمة مرض شارون، قال المُحاضر إن صفحة جديدة من السياسة الإسرائيلية يمكن أن تُفتح بتولّي ايهود أولمرت، خليفة شارون في كاديما. لكنّه أشار، في الوقت نفسه، إلى أن التركيز على زعامات الأحزاب الرئيسيّة في انتخابات الكنيست أظهر مقدار ما تمتلىء به الساحة السياسيّة الإسرائيليّة من فساد ونفاق سياسيّ، تمثّلا في التحوّلات الدراماتيّة في مواقف بعض الشخصيات السياسيّة من جانب إلى جانب آخر. وضرب مثلاً على ذلك بموقف شاؤول موفاز الذي انتقد شارون بشدّة على خروجه من الليكود قبل ٤٨ ساعة فقط من انضمامه (أي موفاز) إلى كاديما. وبيّن هنا الدّور المهم الذي أخذت تقوم به استطلاعات الصّحف بالنسبة للسياسيين الإسرائيليين في تحديد مواقفهم، وكذلك الدّور الذي يقوم به المستشارون السياسيون.

وقد دار نقاش موسع عقب هذه المحاضرة أداره معالي د. طاهر كنعان، مدير عام المركز الأُردنيّ لأبحاث وحوار السياسات الوطنية وعضو المنتدى.

■

- ٣ -

[باللغة الإنجليزية]

عالم مفعم بالصراعات: اكتشافات حديثة في الاتجاهات الكونية في الصراع السياسي •

المحاضر : أ. د. بيتر فالنستين Prof. Peter Wallensteen،
أستاذ كرسي داغ همر شولد في بحوث السلام والنزاعات، جامعة أبسالا، السويد
أدار اللقاء : أ. حسن أبو نعمة، مدير عام المعهد الملكي للدراسات الدينية، عضو المنتدى



أ. حسن أبو نعمة — أ. د. بيتر فالنستين

دعا الدكتور فالنستين إلى فهم جديد لعملية تسوية الصراعات في العالم. وبين أنه لا يكفي مطالبة المجتمع الدولي للأطراف المتصارعة باللجوء إلى المفاوضات والاتصالات، إذ إن هنالك حاجة تتمثل في ضرورة تقديم اقتراحات حول ما يجب أن يناقشه أطراف الصراع. وقال إن القتل يتصاعد حين يكون الصراع مسلحاً، وإن الصراعات تتركز في مناطق الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا، وهي الأشد فتكاً بالبشر. وذكر في هذا المجال أن أفغانستان كانت الأكثر عدداً في القتلى حسب إحصاءات عام ٢٠٠٤، وأن فيتنام كانت كذلك في عام ١٩٧٥، وأن البلدين قد فقدا حوالي مليوني نسمة في الصراعات التي

• عقد هذا اللقاء [رقم (٣/٢٠٠٦)] في مقر المنتدى بتاريخ ٨/٢/٢٠٠٦.

دارت فيهما. كما كان العراق الأكثر قتلاً وشدة في العام الماضي، وكذلك كانت الكونغو وفقاً لإحصاءات السنوات الخمس الماضية.

وأوضح الدكتور فالنستين أن أنواع الصراعات متعددة: منها الصراعات بين الدول، والصراعات الأهلية، والصراعات من أجل الاستقلال، والصراعات على المصادر الطبيعية التي تتسم بالطابع الاستعماري. وأضاف أن هنالك صراعات تنتهي باتفاقيات سلام، وأخرى بتحقيق نصر، في حين تشهد البقية انتهاء وتوقفًا. وذكر في هذا المجال أن أريتريا وإثيوبيا توصلتا إلى اتفاق سلام، ومع ذلك فما زال صراعهما مستمراً، والشيء نفسه ينطبق على لبنان، كما أن الصراع في فلسطين ما زال مستمرًا.

كما تحدث عن طرق حل الصراعات، فبين أن المعني بذلك هو مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة. فقد يتم إجراء وساطات بين الأطراف المتنازعة ربما تفضي إلى مفاوضات تقود إلى اتفاق ما، أو يتم إرسال قوات دولية لحفظ السلام، كما في لبنان ومناطق أخرى من العالم. وأوضح أن الأمم المتحدة في وضعها الحالي لا تستطيع التعامل مع جميع الصراعات، وأن الكثير من الصراعات الدولية لا يتم بحثها في الأمم المتحدة بسبب بعض القوى العظمى. وإن هذه القوى العظمى تتحرك لحل الصراعات وفقًا لمصالحها، فهي إما أن تعارض نشوء تلك الصراعات أو تتغاضى عنها. وبين هنا أن هنالك المئات من القرارات التي اتخذها مجلس الأمن لحل الكثير من الصراعات، لكنها لم تنفذ. وطالب في هذا السياق بتقوية الأمم المتحدة وتعزيزها لتمكينها من التدخل في الصراعات للتخفيف من حدتها قدر الإمكان. كما طالب بتعزيز دور كل من الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الإفريقي والاتحاد الأوروبي والمنظمات الشبيهة في حل الصراعات لأن ذلك سيسهم في خلق الاستقرار العالمي.

ثم أشار إلى أن أمريكا أصبح لها حصة الأسد في الصراعات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، وأنها كثفت تواجدها العسكري في أفغانستان والعراق، وأن الصراع الدائر بينها وبين بن لادن أصبح من الصراعات المدرجة على طاولة البحث في الأمم المتحدة. كما أوضح أن المجتمع الدولي كان قد رغب في تأسيس دولة يهودية في فلسطين، لكن الهوية الفلسطينية لم تختف، وأن الصراع الاستعماري في فلسطين ما زال مستمراً، ولا توجد استراتيجية واضحة للتعامل مع هذا الصراع. وأكد أن حل القضية الفلسطينية بما يرضي الفلسطينيين سيقلل من الصراعات في المنطقة، ثم طالب بتطبيق القانون الدولي في هذا المجال. وذكر أن الصراع في العراق هو صراع متعدد الأوجه، ويبدو من الصعب حله. وكذلك أشار إلى الصراع الدائر في دارفور بالسودان وقال إنه ليس خطيراً لكنه مثير للانتباه، إذ تمخض عن مجاعات وتهجير وقتل، مؤكداً أن حله يقع على عاتق حكومة الخرطوم.

وخلال حديثه عن الأمور الواردة في أعلاه، بين الدكتور فالنستين أن جهازاً جديدًا قد تمت إضافته للأمم المتحدة خلال هذا العام وهو مفوضية بناء السلام، التي تعمل على ضمان عدم العودة إلى الصراع الذي يتم حله.

في نهاية اللقاء، قام المحاضر بإهداء الحضور نسخًا من كتابه الجديد المترجم إلى العربية تحت عنوان «**مدخل إلى فهم تسوية الصراعات: الحرب والسلام والنظام العالمي**»، ووضع توقيعه على تلك النسخ.

■

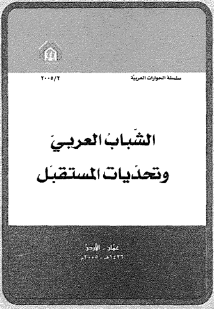
مراجعات نقديّة

قــراءة في كـتــاب

الشّباب العربيّ وتحدّيات المستقبل

أ. محمد المشايخ*

يُعتبر هذا الكتاب ، الذي يشتمل على وقائع مؤتمر **«الشباب العربي وتحديات المستقبل»** ، الذي عقده منتدى الفكر العربي في عمان خلال الفترة من ٥-٦نيسان٢٠٠٤، نتيجة لعمل جماعي ضخم ، وخلاصة لآراء ومواقف نخبة من أهم قادة الفكر العربي، ونخبة مماثلة من القاعدة الشبابية الشعبية العربية. وقد التأم شمل هذه النخبة الشبابيّة بدعوة كريمة من المنتدى ، الذي أتاح الفرصة



للقراء العرب ليطالعوا ما جرى في واحد من أهم مؤتمرات الحوار العربية، وما توصل إليه من نتائج وتوصيات. وقد أوضح دولة الأستاذ الدكتور عدنان بدران، في كلمة اللجنة التنظيمية، الخلفية التاريخية لانعقاد المؤتمر ودور سمو الأمير الحسن في ذلك حين قال موجها الخطاب لسموه : (بادرتم قبل عام إلى اقتراح فكرة عقد مؤتمر شبابي عربي جامع تحت مظلة منتدى الفكر العربي، منتدى النماء والإنماء للفكر العربي، للبحث والتداول في مشكلات الأمة المعاصرة ،

* كاتب أردنيّ، والمدير التنفيذي لرابطة الكتّاب الأردنيّين.

وإنشاء مائدة مستديرة يجتمع الشباب العربي حولها بين الفينة والأخرى لبناء ثقافة الحوار الهادف البناء، واحترام الاختلاف في الرأي لتعظيم الجوامع وتقليص الفوارق، من أجل تنمية خطاب عربي سياسي لمشروع نهضوي شامل يقوم على أساس التعددية الفكرية ، والتسامح، والحرية ، والعدالة والشفافية، واحترام حقوق الانسان، والديمقراطية. فالإصلاح الحقيقي للأمة لا يتم إلا من خلال الشباب ، القيادات الواعدة لمستقبل أفضل. وبناء على مبادرة سموكم ، قامت لجنة تحضيرية بعمل دؤوب لترجمة الفكرة إلى عمل في تنظيم هذا المؤتمر الشبابي العربي على محاور رئيسية ثلاثة للشباب وتحديات المستقبل ، مع عرض تجارب شبابية ناجحة خاضها الشباب في بلدان عربية مختلفة لتعميم الفائدة، وتعميم التجربة).

ولعل أكثر ما يُدهش القارئ العربي في هذا الكتاب هو خطاب سمو الأمير الحسن، رئيس المنتدى وراعيه، إذ سرعان ما يُدرك أن سموه يتحدث بعقل القيادي الجمعي المتألق وفكره، وبكل وعي واستنارة. فهو الخبير الموسوعي، وصاحب الأفكار النيرة، والمواقف التقدمية الطليعية، وصاحب التجربة الأهم على مختلف الصعد المحلية والعربية والدولية، إذ تبرز في كل كلمة من كلمات سموه مكانتها وقيمتها على مساحة المؤتمر لأنها تلخص وتكثف الكثير من المعاني والدلالات التي تحتاج إلى صفحات للتعرف على خلفياتها وعلى آثارها ، وعلى ما فيها من توجيه وإرشاد يؤدي العمل بموجبهما إلى التخلص من الكثير من التحديات التي تواجه مجتمعاتنا العربية. يقول سموه في نهاية رسالته المفتوحة الثانية إلى الشباب العربي التي ألقاها في افتتاح هذا المؤتمر: (استنهضوا هممكم لمواجهة التحديات الجسام، من فقر وحرمان وبطالة وأمية وفساد، وتردي الأوضاع الصحية، وتراجع عمليات الإنماء والتنمية ، وتزايد هجرة الطبقة المتوسطة ، وتفاقم الاستبداد، وتغول التطرف).

وتتضح أهمية هذا المؤتمر أيضا ، فيما أوضحه سعادة الأستاذ وسام الزهاوي، الأمين العام لمنتدى الفكر العربي، حين قال: (أتاح هذا المؤتمر فرصة مناسبة لعرض الكثير من التجارب ، والمقترحات ، ووجهات النظر الشبابية بحيث يمكن القول إنه مثل تجربة عملية في إعطاء الفرصة للشباب كي يُعبروا عن أفكارهم وآرائهم، وللمسؤولين كي يصغوا للشباب).

وتزداد معرفتنا بأهمية المؤتمر أيضا في كلمة المشاركين فيه التي ألقاها الأستاذ المهدي الزعفوري، والتي خاطب فيها سمو الأمير الحسن قائلا: (إن مراهنتكم على الجدلية الخلاقة بين الشباب والمستقبل، التي تشكل محور نظرتكم الحضارية الوفية لأصول الأمة السمحة المنفتحة على إشكاليات العصر تحمل

للأمة رسالة خلاص قائمة على التبصر والعلم والعمل والإيمان، وهي مفتاح نهوضها الحضاري ومدخلها لصناعة المصير المشترك).

ولأن الكبار فقط هم الذين يتوقفون عند القضايا الكبيرة والخطيرة، فقد ذكر د.بدر عثمان مال الله معظمها في كلمة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في افتتاح المؤتمر حين قال: (إن الشباب العربي، وهو جزء حيوي من النسيج البشري لأمتنا العربية، يواجه صعوبات وتحديات كبيرة تزداد تداعياتها في ظل التحولات الدولية الجارية، التي من أبرزها تنامي ظاهرة العولمة، واشتداد التنافسية واتساعها في إطار اتفاقات التجارة العالمية، وسرعة التقدم العلمي والمعرفي والتقني، وعولمة الأسواق، بما فيها سوق العمل).

والكبار أيضا هم الذين يعيدون الفضل لأهله على ما أنجزوه. فبعد أن قرأنا في عشرات الكتب والصحف والمجلات، وبعد أن أصغينا لما في الشاشات الصغيرة والإذاعات من جلد للذات، يوضح د. محمد الشريف في كلمة الضيوف أنه (كان لنا دائما حضور فاعل في الحضارة الإنسانية، فقد قُدنا في مجالات الفكر والإبداع والعلم والتنمية والفنون على مدى عشرات القرون).

وتضمنت ورقة العمل التي قدمها أ. د. إبراهيم بدران في الجلسة الأولى من المؤتمر بعنوان (الشباب وتحديات المستقبل: خلفية عامة) أهم الأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع وأخطرها. أما إجاباته عنها، فقد توزعت على (٢١) محورا حلل فيها كل الأفكار والنظريات والاستراتيجيات المطلوبة من القيادات السياسية والعلمية والفكرية، ومن الحكومة، ومنظمات المجتمع المدني، والقطاع الخاص، للوقوف في وجه التحديات التي تواجه الشباب والمجتمع بجميع شرائحه. ولعلّ من أهم توجيهاته على هذا الصعيد ما ورد في قوله: (إن المستقبل لا يقبل المجتمعات الهامشية الدائرة حول نفسها، بل يتطلب التأقلم والتحول والارتقاء في العلاقات الاجتماعية الوطنية لتكون على أسس مستقرة من المأسسة الوطنية والإقليمية، وربما العالمية).

أما ورقة العمل التي قدمها الأستاذ حسن بلال التل تحت عنوان (ماذا يريد الشباب من المجتمع؟) فقد تضمنت أبرز المشكلات التي تواجه الشباب العربي، ومنها: التبعية، والتجزئة، والتخلف، والاغتراب الحضاري، وضعف الانتماءات والتوجهات الفكرية، ونظرة الاستغراب والاستهجان، وضعف لغة الحوار وأدبه، والإحباط، وضبابية الرؤية، وضعف التركيز، وكبت الحريات، والمحددات السياسية والفكرية والطائفية، وعدم احترام الوقت واستغلاله. وعند إجابته عن السؤال الكبير المطروح

في عنوان ورقته يوضح أن الشباب يريد من المجتمع ما يأتي: الحاجات البيولوجية والنفسية، والتعليم، والبناء الثقافي والفكري، والفرص الاقتصادية. ومن مقترحاته لحل هذه المتطلبات ، نجده يتوقف عند: الفجوة بين الأجيال، وأندية الحوار الجامعية، وهجرة العقول، ووزارات الشباب ومجالسهم، والإعلام والصورة الإعلامية، وتنمية شخصية الشاب. ولعل من أهم ما أورده في ورقته هو الترتيب التنازلي لأهم القضايا لدى الشباب، بالاستناد إلى إحصائيات صندوق الأمم المتحدة للسكان، وذلك على النحو الآتي : (توافر فرص العمل، والتعليم، وسلامة البيئة، والمشاركة السياسية، والرعاية الصحية، والتفاوت في الدخل بين طبقات المجتمع ، وانتشار الفقر).

وكانت ورقة العمل الخاصة بالجلسة الثالثة بعنوان (ماذا يريد المجتمع من الشباب؟). وفيها توقفت الأستاذة منى شقير عند قضايا استراتيجية وخطيرة تخص الشباب الأردني، مع إبرازها عوامل التأثير التي خضعوا لها في المجتمع الأردني، ومنها: التطورات السياسية في المنطقة، والتباين بين نسق الدولة ونسق المجتمع، والمؤسسة الإعلامية والخطاب الرسمي، والثقافة اللامكتوبة، وثورة الاتصالات والمعلوماتية، وذيول الصحوة الإسلامية والدعاة الجدد. ثم توقفت عند العوامل والاعتبارات التي تحدد ما يريده المجتمع من الشباب، وهي: الحاجة إلى نماذج وطنية معرفية وفكرية وثقافية، والخوف من الآثار المترتبة على النماذج البديلة المتاحة (وفي مقدمتها النموذج الغربي)، وتعاظم الشعور والإدراك الجمعي إزاء التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية (ومنها المجتمع الأردني) والإدراك الجمعي لهشاشة البنية الشبابية، والتوجس من النماذج الموازية كنموذج الغلو والتطرف. وتختتم ورقتها بالإجابة عن السؤال الكبير الوارد في عنوان ورقتها، فتوضح أن المجتمع يريد من الشباب ما يأتي: درجة أعلى من الجدية في النظر إلى العالم وإلى نفسه وإلى اهتماماته بوجه عام، وتنمية روح المنافسة الإيجابية، والتقليل من الاعتماد على العوامل غير الذاتية في نيل الفرص واستحقاق النجاح ، وعدم المبالغة في لوم الآخرين على عدم الإنجاز الفردي، ومقاومة تيارات التغريب في المجتمع، والاعتدال والنأي عن الغلو والتعصب، والموضوعية في رؤية مختلف القضايا ومعالجتها، وتبني قضايا جادة علمية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية جديرة بالاهتمام، وتطوير هوية وطنية وقومية تحترم ذاتها ويُحترم الشباب من خلالها. واختتمت الباحثة ورقتها بتحليل نتائج استمارة أبرزت ما تريده جماعة من المربين والمدرسين وأولياء الأمور من الشباب. ومن أهم ما ذكرته في سياق حديثها : (مع تضخم الهاجس الاقتصادي لدى الشباب، والمتصل بظروف المهنة

والعمل، يغيب أي هاجس آخر يتصل بالعموم العامة الكبرى : السياسية والاقتصادية والمصيرية، إذ لا يولي القطاع الأكبر من الشباب أي اهتمام للأحداث السياسية في المنطقة).

ولإكمال الفائدة المرجوة من المؤتمر، والكتاب الذي يتضمن وقائعه، فقد تم بين الجلسات استعراض لعدد من التجارب الشبابية، ومنها: تجربة جائزة الحسن للشباب ، قدمتها الأستاذة سمر كلداني؛ وتجربة المنظمة الكشفية العربية، قدمها الأستاذ فوزي فرغلي؛ وتجربة المركز الأردني للدراسات والمعلومات (جماعة الرواد) ، قدمتها المهندسة سوزان الكيلاني؛ وتجربة جمعية تنظيم الأسرة في لبنان، قدمتها الأستاذة نجلاء بزري؛ وتجربة الجمعية الثقافية للشباب والطفولة، قدمها د. عدنان الطوباسي؛ وتجربة المسلمين النمساويين في مجال المشاركة السياسية والإعلامية وفي مؤسسات المجتمع المدني، قدمها الأستاذ مضر خوجا من النمسا؛ وتجربة السودان في توجيه طاقات الشباب، قدمها الأستاذ حامد خاطر من السودان؛ وتجربة برنامج شباب بلا حدود، التابع لمركز الدراسات المسكونية في عمَّان، قدمتها الأستاذة ريما عبدالهادي؛ وتجربة فلسطين في بناء مؤسسات المجتمع المدني، قدمها الأستاذ كمال راضي .

أما جلسة المائدة المستديرة التي انعقدت بعد الجلسات الرئيسية الثلاث، فقد قدم فيها رئيسها د. سري ناصر للحضور كلا من د. عبدالله عويدات ، الذي أكد (أن المستقبل الماثل أمامنا ليس قضية مستقلة، فهو عبارة عن مجموعة من الاحتمالات التي تؤدي إلى مجموعة من المكنات، والمكنات تؤدي إلى مجموعة من المفضلات)؛ ود. محمد خير مامسر، الذي أكد (أننا جميعا أصبحنا خبراء نظريا في قضايا الشباب ومشكلاتهم وتحدياتهم). ثم فتح د. سري باب الحوار للمشاركين والحضور للتحدث فيما يشبه العصف الذهني ، الذي أوصل إلى نتائج مهمة، خاصة حول ما يتصل بدمج الشباب في النظام السياسي .

وفي الجلسة الختامية ، التي ترأسها سيادة الشريف فواز شرف ، أشار سيادته إلى (أن الحديث في هذا المؤتمر كان منصبا على المشكلات والقضايا، والطموحات والأهداف، والأصول الفنية والتربوية التي تتعلق بالشباب، إلا أنه لم يتطرق إلى هيكلة التنظيم المستقبلي) ، وقال: (يمكن اختصار ذلك في موضوع إنشاء البرلمان العربي للشباب، أو برلمان الشباب العربي). أما سمو الأمير الحسن ، فقد ناقش في هذه الجلسة (الفكر الإصلاحي ، وعرض التجارب الناجحة في هذا المجال على المستويين العربي والعالمي).

إن تقييم فعاليات هذا المؤتمر، والجدل والحوار المثمر الذي دار فيه، وتركيزنا على أهم ما ورد في أوراقه

الرئيسية، لا يعفينا من إبداء وجهة نظر الشباب أنفسهم فيه، ومن ذلك قول الشابة إيمان بالهادي من تونس: (كان هذا المؤتمر فرصة لتلاقي الشباب من الأقطار العربية، وفرصة للتواصل بين الأجيال، بين الشباب وشيب الشباب، والاطلاع على رؤى كل منهم . . . علينا أن لا نطلب من المؤتمر أكثر مما يتحمل ، فمؤتمرنا لا يمتلك عصى سحرية تغير أوضاع الشباب العربي بمجرد انتهاء انعقاده).

ومما يعزز أهمية هذا الكتاب، انتهاؤه بأربعة ملاحق اشتملت على برنامج المؤتمر، وعلى أسماء المشاركين فيه والمؤسسات التي يعملون فيها أو ينتسبون إليها، مع ذكر صفة كل منهم، ثم سجل مصور لوقائع المؤتمر، واستعراض لمطبوعات منتدى الفكر العربي.

إن من يطالع هذا الكتاب سيسجل بفخر واعتزاز دور سمو الأمير الحسن في إرساء قواعد المشروع النهضوي العربي، وتركيز سموه على قطاع الشباب، باعتباره الجيل الذي ستتحقق على يديه آمالنا وتطلعاتنا التي لم تتمكن من تحقيقها الأجيال السابقة.

كما سيوجه الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور همام غصيب (مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال، ومدير إدارة الدراسات والبرامج في منتدى الفكر العربي، وأستاذ الفيزياء في الجامعة الأردنية)، على ما بذله من جهد مضن ، وما قضاه من وقت طويل استنزف فيه الكثير من أجل التحضير لهذا المؤتمر، والسير به خطوة خطوة حتى تكلل بالنجاح. وله الشكر موصول على ما بذله في سبيل إخراج هذا الكتاب بهذا الشكل الرائع، والاخراج المتقن، والتشكيل النحوي، والتقيد بعلامات الترقيم، الأمر الذي لا يعرف صعوبته، ولا كثرة الوقت والجهد الذي يتطلبه إلا من يقومون بمثل هذا العمل. ذلك دون أن ننسى دور الأستاذين كايد هاشم وعزمي جرار في تحرير هذا الكتاب وتدقيقه، والذي يُعتبر بحق مرجعًا للشباب العربي، وللمعنيين بالقطاع الشبابي، وبالمستقبل، وبالتحديات المنتظر تعرضنا لها فيه، وبالحلول المقترحة لتجاوز تلك التحديات. ■

جولة العدد

الاجتماع السابع والعشرون لمجلس أمناء منتدى الفكر العربي

عمان: ٢٠٠٦/١/٢٣

عقد مجلس أمناء منتدى الفكر العربي اجتماعه السّابع والعشرين برئاسة سموّ الأمير الحسن بن طلال، وذلك في مجلس الحسن بعمّان بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٣. وفيما يأتي القرارات والتوصيات التي اتخذها المجلس في هذا الاجتماع:

١ – الموافقة على عقد الندوة الفكرية السنوية والاجتماع السنوي التاسع عشر للهيئة العمومية للمنتدى لهذا العام في مقرّ المنتدى بعمّان في النصف الأول من شهر أيار/مايو القادم.

٢ – عمل الترتيبات والتحضيرات اللازمة للاحتفال بمناسبة مرور خمسة وعشرون عاماً على تأسيس المنتدى، على هامش اجتماع الهيئة العمومية المشار إليه أعلاه.

٣ – الموافقة على العنوان المقترح للندوة الفكرية السنوية، وهو «الفكر العربي في عالم متغير».

٤ – إقرار البيانات المالية الأولية لعام ٢٠٠٥، والموافقة على الموازنة التقديرية لعام ٢٠٠٦.

٥ – الموافقة على القائمة المقترحة لعضوية مجلس الأمناء القادم (٢٠٠٦ – ٢٠٠٨).

٦ – اتباع الآلية التالية في اختيار أعضاء المجلس الجديد:

أ – إرسال رسائل للسادة المرشحين تتضمن توجه النية لترشيحهم لعضوية مجلس الأمناء القادم، مع ضرورة الطلب من كل مرشح تحديد موقفه إيجاباً أو سلباً من هذا الترشيح خلال فترة محددة.

ب – إعداد قائمة نهائية بأسماء المرشحين الموافقين.

ج – اعتماد أسلوب التوافق في اختيار أعضاء المجلس.

د – في حال عدم التوافق، يتم اللجوء إلى الانتخاب.

٧ – الموافقة على قبول عضوية جميع السادة المرشحين للعضوية العاملة، كما هي واردة في محضر هذا الاجتماع.

٨ – إرسال كتاب إلى عضو المنتدى فخامة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة يتضمن نقل تحيات سمو رئيس المجلس وأعضائه إلى فخامته وأمنياتهم له بدوام الصحة والعافية بعد العارض الصحي الذي تعرض له مؤخراً.

٩ – عرض فكرة إحداث مناصب نواب فخريين لرئيس مجلس الأمناء، من السادة الأعضاء الذين شغلوا منصب نائب رئيس خلال الفترات السابقة من عمر المجلس، على اجتماع الهيئة العمومية القادم لبحثها واتخاذ القرار المناسب بشأنها.

محددات تطوير العلاقات الصينيّة العربيّة واتجاهاته *

٢٠٠٥ - ٢٠١٠

أ. جـواد الحمـد **

تحولات مؤثرة في علاقات الطرفين

في عصر الهيمنة الأمريكية على العالم، وغياب القطب الآخر الذي يحدث التوازن بعد سقوط الاتحاد السوفياتي بداية التسعينيات من القرن الماضي، تتجه الأنظار للبحث عمن يمكن أن يكون المنافس لتلك القوة المهيمنة على النظام العالمي. ويكاد يكون هناك شبه إجماع على أن الصين حتى الآن هي الدولة التي تملك المقومات التي تؤهلها لكي تتبوأ هذه المكانة. فمن الناحية البشرية يبلغ عدد سكان الصين مليارا وثلاثمئة مليون نسمة، وهو يوازي أربعة أضعاف عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية. ومن الناحية العسكرية، يعتبر الجيش الصيني أكبر جيش في العالم، إذ يبلغ تعداده مليونين ونصف المليون جندي. كما تحتل الصين المرتبة الثالثة في الإنفاق العسكري بعد الولايات المتحدة وروسيا، حسب التقارير الأمريكية(١).

ومن الناحية الاقتصادية، يعتبر الاقتصاد الصيني أكبر اقتصاد حقق نموا في التاريخ المنظور خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية، حيث حقق بشكل سنوي نمواً بلغ ٨٪-٩٪. واستطاعت الحكومة الصينية خلال هذه السنوات تخليص ثلاثمئة مليون صيني من الفقر، ومضاعفة دخول الأفراد أربع مرات. كما أن الصين تحتفظ بثاني أكبر احتياطي عالمي من العملات الأجنبية، وعلى رأسها الدولار الامريكي. وأما من الناحية التجارية، فقد أصبحت البضائع الصينية تشكل قلقاً للدول الصناعية الكبرى بسبب أسعارها المنافسة(٢).

في ظل هذه الاعتبارات الاستراتيجية يحاول العرب رسم مستقبل أفضل لعلاقاتهم مع الصين. وتحاول هذه الورقة تحديد بعض محددات هذه العلاقة المستقبلية ومكوناتها من خلال الإجابة على سؤالين رئيسيين، الأول: ما هي المصالح العربية التي يتوقع العرب أن تقوم الصين بدعمها، وتساعدهم على تحقيقها على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات؟ والثاني: ما هي

---

* هذا عنوان ورقة قدمها الأستاذ جواد الحمد، ممثلاً عن المنتدى، في ندوة حول العلاقات الصينيّة العربيّة والحضارات الصينيّة عقدت في بيجين خلال الفترة ١٢-١٣/١٢/٢٠٠٥.

** مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط / الأردن؛ عضو المنتدى.

(١) أحمد منصور، صحيفة **الوطن**، ١٣/٦/٢٠٠٦.

(٢) المصدر السابق.

المصالح الصينية التي يعتقد العرب أنهم قادرون على التعاون مع الصين لتحقيقها على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات ؟

أولا: المصالح العربية التي يتوقع العرب أن تدعمها الصين

لقد ألف العرب أن تكون الصين صديقهم، كما ألفوا أن تكون علاقاتهم مع الصين ناعمة ليس فيها توتر على مختلف المستويات. وبالرغم من التحفظات الأيديولوجية التي كانت لبعض العرب على انتشار الأيديولوجية الشيوعية في الوطن العربي، إلا أن ذلك لم يحل دون تنامي هذه العلاقات على مختلف المستويات.

لقد تراجعت الصين عن استخدام السياسة الخارجية لنشر الفكر والأيديولوجيا الشيوعية خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث أصبح همّها الجديد هو التنمية الاقتصادية من أي مصدر وبأية وسيلة، ووفقا لأي منهج اقتصادي، سواء كان منهج كارل ماركس أو منهج ريكاردو أو منهج كينز، وسواء جاءت المساعدات الاقتصادية من روسيا الشيوعية سابقا، أو جاءت من اليابان الإمبريالية التي اعتدت على الصين وأضرت بأمنها الوطني وذاتيتها القومية، أو جاءت هذه المساعدات من أمريكا زعيمة الإمبريالية. و على حد قول فيلسوف الصين وباني نهضتها الحديثة دنج شياوبنج: «لا يهم لون القطة طالما تصطاد الفئران». فالهدف هو التنمية والسعي من أجل بناء قوة الصين والوسيلة لا تهم(٣).

وفي ظل انتهاء الحرب الباردة منذ عام ١٩٩٠ وتزايد الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي، فقد نظر العرب بكل جدية لقيام الصين بدور فاعل في دعم قضاياهم على المستوى الدولي. لكن الصين التي خرجت من الحرب الباردة لتواجه الانفتاح والعولمة، كما هو حال العالم العربي، حافظت على وتيرة هادئة في دعم القضايا العربية دون أن تتمسك بسياساتها السابقة القائمة على الموقف الساخن.

وأصبحت الصين تبدي اهتماماً متزايداً بدعم اقتصادها وحل مشكلاتها الإقليمية والانفتاح في المجالين الدبلوماسي والاقتصادي على الوطن العربي لخدمة سياستها الجديدة ودعمها في مواجهة التكتلات الاقتصادية العملاقة. غير أن هذا التوجه الصيني الجديد قد نالت منه إسرائيل حظاً وافراً بتنامي العلاقات الصينية الإسرائيلية في المجالات الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية، الأمر الذي أضعف التحالفات العربية على الصعيد الدولي لصالح القضايا العربية، وكشف ظهر الموقف العربي في الأمم المتحدة أمام الضغوط والإملاءات الأمريكية والتجاوزات العدوانية الإسرائيلية المتصاعدة.

إن واقع الحال إزاء المصالح العربية والصينية اقتضى، وما زال يقتضي، أن يبحث الطرفان عن آليات ووسائل تحقق رفع مستوى التشابك والتعاون المصلحي بين الطرفين على مختلف المستويات، وهو ما كان يقف خلف فكرة إنشاء المنتدى العربي الصيني.

أبرز المصالح العربية في السنوات العشر القادمة

تتعدد المصالح العربية التي يسعى العرب إلى تحقيقها خلال السنوات العشر القادمة على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات. لكن على صعيد توقع الدعم الصيني، فإن أبرز هذه المصالح يتمثل بما يأتي:

(٣) محمد نعمان جلال، العالم العربي ودواعي التحاور الجاد مع الصين، مجلة **الصين اليوم**، العدد ٤ لعام ٢٠٠٣.

١ – تشجيع التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يحقق استقراراً سياسياً ويعالج نسبة كبيرة من مشكلات الفقر والبطالة في معظم البلاد العربية.

٢ – تطوير دور العرب في رسم مستقبل الشرق الأوسط وسياسات النظام الدولي لبناء نظام دولي يتمتع بالنزاهة والعدالة، وليتحقق للعرب مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي.

٣ – دعم الموقف العربي والفلسطيني بالضغط على إسرائيل للتجاوب مع الحقوق الفلسطينية والعربية، خاصة تلك المتعلقة بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي ووقف عدوانه على الشعب الفلسطيني.

٤ – تطوير التعاون العربي الصيني في مجالات الأمن في الخليج بما يحقق التوازن مع التواجد الأمريكي والأوروبي، ويوفر الأمن لدول الخليج، ويحافظ على حماية مصادر الطاقة فيه لحماية الحضارة الإنسانية والتطور الصناعي الدولي، ويحقق النماء والاستقلال في دول الخليج.

٥ – الاستفادة من تطور القوة الاقتصادية الصينية ونفوذها السياسي في تحجيم اتجاهات الهيمنة في السياسة الأمريكية المعاصرة، خاصة في سياسات النظام الدولي تجاه الشرق الأوسط.

٦ – المساعدة في تطوير الصناعة والتكنولوجيا في الوطن العربي بما يحقق اقتصادا صناعيا متناميا، ويطور استخدامات التكنولوجيا فيها، ويوطن الصناعات التكنولوجية.

٧ – الاستفادة من تجربة الصين في تحقيق معدلات مرتفعة للتنمية الاقتصادية ومعالجة مشكلتي الفقر والبطالة.

٨ – الاستفادة من القدرات والخبرات العسكرية الصينية في تطوير القدرات العسكرية العربية التقليدية وغير التقليدية لدعم اتجاه التوازن الاستراتيجي للعرب مع إسرائيل، وكذلك في مجال تكنولوجيا التصنيع العسكري.

٩ – تطوير التعاون العربي الصيني لبلورة موقف حضاري لسياسة حكيمة في التعامل مع ظاهرة الإرهاب الدولي تستند إلى شرعية المقاومة ضد الاحتلال العسكري بجميع الوسائل، ومحاربة أعمال الإرهاب المنظم ضد الأبرياء والمدنيين دون تمييز مهما كان مصدرها، ووضع استراتيجية مشتركة مع العرب لإقرار هذه التوجهات في الأمم المتحدة، حيث أصبحت قضية الإرهاب الدولي القضية المحورية على أجندة السياسة الدولية بعد أحداث ١١أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. وقد اهتم العرب والصينيون بقضية مكافحة الإرهاب، لكن المعضلة تكمن في سعي بعض الدول للخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال. فلقد قاوم الصينيون الاحتلال الياباني لمنشوريا وأيدت مصر تلك المقاومة بمجرد دخولها عصبة الأمم سنة ١٩٣٧، وهو أمر يجعل الصين في مركز المتفهم لضرورة دعم المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي، حيث تختلف المقاومة المشروعة للاحتلال عن الإرهاب الذي يستهدف الأبرياء دون تمييز. كما يمكن أن يتم التعاون على تحييد الإسلام من الاتهام لأن ظاهرة الإرهاب ظاهرة عالمية يمارسها الناس من أتباع مختلف الديانات لاعتبارات إرهابية لا علاقة لها بالدين[٤].

---

(٤) محمد السيد سليم، نحو بناء منتدى عربي صيني للتعاون، مجلة **الصين اليوم**، العدد لعام ٢٠٠٣.

ثانيا: المصالح الصينية التي يمكن للجانب العربي أن يخدم في تحقيقها

على مستوى التعاون والتبادل والدعم، فإن العرب يمكن لهم أن يقدموا خدمة للصين في تحقيق الكثير من مصالحها، ومن أبرز ذلك:

١ – التعاون الاقتصادي على صعيد فتح الأسواق العربية وتطبيق أنظمة الإعفاءات الجمركية المتبادلة مع الصين.

٢ – استفادة الصين من النفط والغاز العربي (الطاقة) دون المرور عبر معبر السياسة الأمريكية أو الغربية.

٣ – دعم الصين بصفتها قوة دولية اقتصادياً وسياسيًا في منظومة النظام الدولي، خاصة في ظل النفوذ الهائل لتكتل الدول الصناعية الثمانية في التجارة والاقتصاد والسياسة الدولية، حيث ليس للصين فيها أي دور.

٤ – فتح المجال للتبادل والتلاقح الثقافي بين الصين والعرب وتحقيق الإسهام المشترك لمنع اندلاع ما يسمى بصراع الحضارات، ودفع العالم نحو توفير قواعد التنافس والتعاون والحوار الحضاري بعيد المدى كاستراتيجية إنسانية عامة.

٥ – فك العزلة الثقافية للصين في النظام الدولي في ظل هيمنة الحضارتين الأمريكية والأوروبية (الحضارة الغربية) على السياسات الثقافية والتعليمية والاجتماعية للنظام الدولي ومؤسساته المختلفة.

ثالثا: الإشكالات القائمة في العلاقات الصينية العربية

١ – تطور العلاقات الصينية الإسرائيلية على حساب العلاقات مع الدول العربية.

٢ – صعوبة اللغة الصينية، ما يحول دون انتشارها في الأوساط العربية، وبالعكس.

٣ – اعتماد كل من الطرفين العربي والصيني على مصادر المعلومات والإعلام الغربي، خصوصا الوسائل التي تسيطر عليها الولايات المتحدة وبريطانيا (CNN و BBC)، في تشكيل رؤيته ومعلوماته عن الآخر، ما يسبب ما يأتي:

- نقل الصور المشوهة، وتنشئة سوء الفهم لدى كل طرف عن الآخر، ما يزيد الجهل ويعقد العلاقة.
- «إن علاقات الصين بالعالم العربي ودورها المستقبلي في العلاقات الدولية تستلزم وضوح الرؤية ضد محاولات التشويه والتشويش التي تقوم بها عناصر دولية معادية، بهدف بث الفرقة والتشكيك والاختلافات في علاقات الطرفين»(٥) .
- إعطاء الانطباع الخاطئ للقيادات والمفكرين الصينيين عن منطقة الشرق الأوسط ودفعها للابتعاد عن الخوض في سياساتها، حيث تعرف المنطقة وفق تلك المصادر كما يأتي:

– منطقة مضطربة وفيها توقع غير المتوقع.
– قضايا المنطقة معقدة جدا ولا يمكن حلها.
– المنطقة مليئة بالمخاطر والجهل.
– تعتبر المنطقة منبع الإرهاب في العالم، سواء الإرهاب الأصولي أو الراديكالي.
– لا تستطيع الصين التأثير في المنطقة وهي على هذه الحال.

٤ – ضعف الأثر الصيني في السياسات الدولية الخاصة

(٥) محمد نعمان جلال، مصدر سابق.

بالشرق الأوسط، ما يحد من تأثيرها في الصراع العربي الإسرائيلي.

رابعا: محددات السياسة الصينية المعاصرة تجاه الشرق الأوسط

١ – سياسات الولايات المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط وفي النظام الدولي، وآفاق مستقبلها ودورها في الشرق الأوسط، إضافة إلى تطور العلاقات الصينية الأمريكية وتزايد التبادل التجاري بينهما، ما يحول دون تفاقم الأزمات بينهما ويدفع الصين لتجنب أي صدام مع السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

٢ – ارتباط الكثير من الدول العربية سياسياً واقتصادياً مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

٣ – تنامي العلاقات الصينية مع إسرائيل بدرجة تمنعها من انتقادها أو التصويت ضدها في الأمم المتحدة.

٤ – اعتماد السياسة الصينية الحالية على المصالح الاقتصادية، التي يلزمها الأمن والاستقرار إقليميا ودوليا حسب الكثير من الاستراتيجيين الصينيين، وتأثر المصالح الصينية بأي إجراءات أو سياسات تتسبب في عدم الاستقرار.

٥ – استمرار عملية السلام في الشرق الأوسط، ومشاركة العرب فيها تحت الرعاية الأمريكية، وما يشكله ذلك من إطار للاستقرار النسبي في المنطقة.

٦ – نظرة الصين الخاصّة للشرق الأوسط التي تقوم على:

- أن سياستها تجاه الشرق الأوسط تخضع لسياستها العامة الداعية إلى بناء بيئة استقرار وسلام دولية.
- أن مسألة الشرق الأوسط مسالة معقدة جدا[٦]، ولدى العرب وجهات نظر مختلفة.
- تعتقد الصين أن للعرب دور مهم، وهي تسعى لبناء تعاون اقتصادي معهم أكثر من ميلها لتعاون سياسي، حيث أن تطوير الاقتصاد الصيني وتنميته هي السبيل لإرغام العالم على الاستماع إليها[٧].

٧ – تبني الصين لرؤية خاصة لحل مشكلات الشرق الأوسط تقوم على ما يأتي:

- اعتماد التعاون الإقليمي أساسًا للسياسة الأمنية.
- عدم الرغبة في التورط عسكريا في منطقة الشرق الأوسط.
- قناعة الصين بأن التعاون الثنائي والمتعدد وبناء التنمية الاقتصادية هي أمور تحد من الأزمات في المنطقة، وتعالج مشكلة الإرهاب.
- التزام الصين باعتماد القنوات الدبلوماسية في تطبيق سياساتها في الشرق الأوسط.
- تشجيع الصين لاتجاهات حوار الحضارات الثنائية والمتعددة.

خامسا: مقترحات وبرامج لتطوير العلاقات بين الطرفين في القرن الحادي والعشرين

يمكن تجذير علاقات عربية صينية متماسكة على قاعدة التعاون الحضاري وتبادل المصالح والتحالف في النظام الدولي، وتحقيق ذلك من خلال:

١ – توسيع التبادل الثقافي بين الصين والدول العربية عبر وسائل متعددة منها:

---

(٦) لي تشاوشينج، وزير خارجية الصين، مقابلة في جريدة **الأهرام** المصرية، ٢٢/١٠/٢٠٠٥.

(٧) لي وجيان، مدير قسم الشرق الأوسط في معهد شنغهاي للدراسات الدولية، ندوة حوار في مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن، ٢٤/١٠/٢٠٠٥.

▪ تبادل المعلومات والوثائق والأفكار بين المؤسسات والأفراد المثقفين في الطرفين.

▪ تطوير التبادل الثقافي وتعلم اللغات لدى الطرفين.

▪ عقد الندوات والمؤتمرات المشتركة بين المؤسسات المتشابهة.

▪ إيجاد قاعدة بيانية واسعة للباحثين والخبراء، وبناء مجموعات العمل من المفكرين والباحثين والخبراء في مختلف المجالات.

٢ - زيادة التبادل الاقتصادي وتطويره، وفتح مصانع صينية في الوطن العربي، ونقل صناعة التكنولوجيا إليه.

٣ - منح امتيازات للشركات الصينية للتنقيب عن النفط في بعض الدول العربية، كما هو الحال في السودان.

٤ - إنشاء مناطق تجارة حرة بين الصين والدول العربية.

٥ - إعطاء مزيد من الحرية للمسلمين في الصين ليكونوا إضافة نوعية للمساهمة في تعزيز العلاقات بين الصين والعرب.

٦ - المساعدة في منح الدول العربية مقعداً في مجلس الأمن الدولي.

٧ - التعاون مع العرب لتصحيح الميزان الاستراتيجي في الشرق الأوسط [٨].

٨ - تطوير دور الصين في التعامل مع القضية الفلسطينية والضغط على الجانب الإسرائيلي.

٩ - ضرورة الحد من التغلغل الإسرائيلي في العلاقات مع الصين على حساب الوطن العربي.

١٠ - زيادة التبادل الدبلوماسي والسياسي بين الصين والدول العربية للحد من النفوذ والهيمنة الأمريكية.

١١ - تفعيل المنتدى العربي الصيني عن طريق عقد مؤتمرات دورية على مختلف المستويات.

١٢ - التعاون في القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك، ومنها:

▪ حوار الحضارات وتعاونها في مواجهة توجهات صدام الحضارات، والعمل على تخفيف هيمنة الحضارة الغربية على العالم.

▪ تطبيق القانون الدولي بعدالة ودون تمييز، وإصلاح المنظمة الدولية، ووقف هيمنة الولايات المتحدة على السياسة الدولية.

▪ مواجهة استحقاقات تفشي ظاهرة الإرهاب وتمييزها عن المقاومة المشروعة ضد الاحتلال، والتوصل إلى وثيقة دولية تقوم على هذه القاعدة القانونية.

▪ مواجهة استحقاقات العولمة الاقتصادية لصالح بناء اقتصادات متنامية ومستقلة.

عمّان - ٣٠ كانون الأوّل/ ديسمبر ٢٠٠٥

---

(٨) محمد السيد سليم، مصدر سابق.

مـــع أعضـــــاء المنتـــــدى

- ١ -

الحوار الذي نشر على موقع إسلام أون لاين الإلكتروني

العرب وإسرائيل عام ٢٠١٥ ... السيناريوهات المحتملة

على الرابط

http://www.islamonline.net
/livedialogue/arabic/Browse.asp?hGuestID=McDD12&hCounter=0

اسم الضيف: أ. **جـواد الحمـد**، مدير مركز دراسات الشرق الأوسط/ الأردن؛ عضو المنتدى

السبت ٢٤/١٢/٢٠٠٥

التوقيت : مكّـــة من ١٩:٣٠ إلى ٢١:٤٥
غرينتش من ١٦:٣٠ إلى ١٨:٤٥

الاسم: فاطمة / طالبة

السؤال:

الأستاذ الكريم جواد الحمد :

هل تعتقد أن الظروف خلال العشر سنوات القادمة ستكون في صالح الأمة وتحرير فلسطين أكثر مما هي الحال اليوم؟

الجــواب:

لا شك أن الظروف القائمة اليوم تلقي بظلال سلبية على تفكير الشباب والقادة. لكن القراءة المتأنية تشير إلى مجموعة كبيرة من التحولات التي تمت خلال السنوات العشر الماضية لصالح الأمة، التي كان منها اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في دورتيها ١٩٨٧ و٢٠٠٠، واندلاع المقاومة العراقية، وتحرير الجنوب اللبناني بالمقاومة، وتراجع الكفاءة الأمريكية عن إدارة العالم، والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، وتزايد النفوذ السياسي للحركة الإسلامية والتيارات العروبية في الوطن العربي ومحيطه، إضافة إلى زيادة الوعي بالتحديات والاستعداد المتزايد لدى الشباب للعمل وفق رؤية موضوعية، والتي تشير جميعها بوضوح كبير إلى أننا أمام انعطافة كبيرة قد تشهدها السنوات الخمس القادمة لصالح مشروع الأمة في تحرير فلسطين .

الاسم : محمود نور الدين – الأردن

السؤال :

ما هى جدوى وضع سيناريو و العمل عليه فى ظل ظرف دولى متغير و وجود أساليب صهيونية مختلفة لتحقيق مآرب سياسية و استعمارية ؟ و كيف يتم العمل على التوقع المستقبلي من جانب صانعي القرار فى الدول العربية ؟

الجواب:

إن رسم السيناريوهات المتوقعة هو جهد تأسيسي لأي تخطيط مستقبلي علمي ومعقول. ولذلك فإن رسم السيناريوهات التي أقرها مؤتمرنا في عمان في ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي تحت عنوان «العرب وإسرائيل عام ٢٠١٥ ... السيناريوهات المحتملة» أخذ بعين الاعتبار الواقع القائم، وطبيعة معادلات المتغيرات المكنة لدى مختلف الأطراف، وتغير موازين القوى، والتفاعلات الإقليمية والدولية لاتجاهات وسياسات كل طرف من أطراف الصراع. وهي المرة الأولى التي يقوم بها أكاديميون وخبراء عرب في محاولة رسم ملامح معالم المستقبل للصراع العربي الإسرائيلي، وعدم انتظار ردود الفعل على ما يرسم الآخرون من بيوت الخبرة الغربية والصهيونية. أما فيما يتعلق بصانعي القرار العربي، فقد أعرب بعضهم، ممن اطلع عليها، عن دهشتهم لعدم توفر مثل هذا الجهد من قبل، وأعربوا عن تقبلهم المبدئي لمثل هذا التفكير لأن السيناريوهات لم تفرض على أحد وجهة نظر محددة، وإنما عملت على بيان المتغيرات التي تتعلق بكل سيناريو محتمل، وكانت شاملة لمختلف الجوانب. فأعتقد أن صانع القرار العربي سوف يجد فيها مجالا واسعا لرسم الخطط والبرامج اللازمة فلسطينيا وعربيا لتحويل المتغيرات لحسم الصراع، وتحقيق الحقوق العربية، وإنهاء مصدر الخطر الصهيوني الأساسي في المنطقة. لذلك أعتقد أن هذا الجهد مهم، وستكون له آثار مهمة على صناعة القرار على المستويين الشعبي والرسمي لأن السيناريوهات موجهة للدول العربية والأحزاب العربية والمنظمات الفلسطينية على حد سواء.

الاسم : سامر نبيه - السعودية

السؤال:

ما هي أهم متغيرات الصراع العربي الإسرائيلي خلال العشر سنوات القادمة التي على أساسها تضعون تصوراتكم ؟ وما هي أهم السيناريوهات التي توصلتم إليها ؟

الجـــواب:

يمكن اعتبار تحول دفة القرار العربي الفلسطيني لصالح القوى المناهضة للصهيونية وإسرائيل من أبرز المتغيرات المتوقعة في الصراع العربي الإسرائيلي. وكذلك تغير البنية العامة للنظام الدولي لصالح قوى مؤثرة جديدة لها مصالح في المنطقة العربية قد لا تتوافق مع السياسة الأمريكية، وتزايد فرص اندلاع الانتفاضة الثالثة الفلسطينية خلال السنوات الخمس القادمة، ومن ثم تزايد فرص الاندحار الصهيوني لمرحلة لاحقة.

وبعد مناقشات مستفيضة لهذه العوامل ومتعلقاتها الاستراتيجية التفصيلية، تم التوصل إلى أن ثمة أربعة سيناريوهات محتملة للصراع خلال السنوات العشر القادمة، وهي :

١ - استمرار الحالة القائمة، وبتغيرات ذات معدلات متقاربة بين طرفي الصراع، وهو ما سيعمل على تفجر الانتفاضة والاحتجاجات العربية الأوسع.

٢ - تدهور الوضع العربي القائم لصالح المشروع الصهيوني، حيث ستسود المشروعات الأمريكية والصهيونية، وتبقى مشكلة اللاجئين، ومسألة الصراع الثقافي، ومقاومة التطبيع مع الإسرائيليين عوامل تفجير مهمة لهذه الحالة لتقود نحو انتفاضات وتحولات وتغيرات عربية وفلسطينية جديدة.

٣ - تقدم عملية التسوية السياسية على صعيد التسويات الفرعية، كما حصل خلال الأعوام العشر الماضية، دون التوصل إلى اتفاقات سلام دائم أو تحقيق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. وهذا سيبقي

الانتفاضة خيارا مفتوحا للقوى المناهضة للصهيونية من جهة، وللجماهير المتضررة من مثل هذه الاتفاقات المجتزأة وغير الواقعية، خصوصا في ظل تجربة اتفاقات أوسلو ووادي عربة وغيرها، من جهة أخرى.

٤ - تقدم المشروع العربي على حساب المشروع الصهيوني، وهو ما يتعلق باندلاع انتفاضة فلسطينية أقوى وأشد فتكا في الاحتلال من السابقات، وتزايد فرص المواجهة مع المقاومة، وربما بحروب استنزاف محدودة. ويمكن الرجوع إلى تفاصيل هذه السيناريوهات على موقع مركز دراسات الشرق الأوسط *www.mesc.com.jo* .

الاسم : مجيد الدين سعيد - ألمانيا

السؤال:

كيف تستشرفون دور كل من مصر وإيران فى العقد القادم فى الصراع العربي الإسرائيلي ؟

الجـــواب:

تلعب مصر دورا استراتيجيا في حسم الصراع مع المشروع الصهيوني. ولذلك فإن العشر سنوات القادمة سوف تشهد تزايد الدور المصري الإيجابي في دحر المشروع الصهيوني ودعم الشعب الفلسطيني. ولعل مؤشرات الحراك الجماهيري الداعم للانتفاضة كانت نموذجا مصغرا للمستقبل المتوقع، بالإضافة إلى الدور الرسمي المصري الذي سيجد نفسه أمام استحقاق العودة إلى خيار المواجهة مع إسرائيل التي تعمل على إخراج مصر من دورها العربي والإقليمي.

أما إيران، فهي عمق استراتيجي مهم في حال كان موقفها وسياستها ينطلقان من بعدها الإسلامي أكثر من أية أبعاد أخرى. وهي بحاجة إلى تعديل مهم في اتجاهات هذه السياسة لخدمة تقدم المشروع العربي ضد المشروع الصهيوني، وكذلك تقديم الدعم الحقيقي لقوى المقاومة في الشعب الفلسطيني.

الاسم : أحمد - مصر / صحافي

السؤال:

ما هو تصوركم للصراع العربي الإسرائيلي فى ضوء الصعود المتنامي للتيارات الإسلامية السياسية فى الدول العربية؟ وهل يتماشى ذلك مع سيناريو إيجابي أم سلبي للتعامل مع الظروف الدولية التي تحكم الصراع فى العشر سنوات القادمة ؟

الجـــواب:

أشرت في إجابة سابقة إلى أن تقدم نفوذ التيارات السياسية المناهضة لإسرائيل والمشروع الصهيوني في المنطقة سوف يعمل على تغيير المعادلات القائمة ويخدم اتجاه حسم الصراع لصالح الحقوق العربية. ولذلك فإن تقدم التيار الإسلامي الذي يعادي الحركة الصهيونية وإسرائيل إنما يصب في الخانة الإيجابية لصالح المشروع العربي في مواجهة إسرائيل خلال السنوات العشر القادمة.

بالنسبة للظروف الدولية ، فإن مصالح الدول الكبرى هي التي تقف خلف سياساتها، والتغيرات السياسية في منطقتنا تؤثر تأثيرا بليغا على مصالح هذه الدول، خصوصا في حال حدوث تطورات دراماتيكية في نوعية الحكم والسياسات المتبناة في ظل تقدم التيار الإسلامي والعروبي شعبيا. ولذلك فإن النظام الدولي سوف يتجه إلى التعامل الأكثر إيجابية مع حقوقنا في حال تشكيل

حكومات من هذا النوع المستقل والمعادي للصهيونية، الأمر الذي سيؤثر كثيرًا على مفاصل هذه الدول ومصالحها.

الاسم : علي - مصر /مهندس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

السؤال:

هل تعتقد أن الوضع سيتغير أو يحدث فيه جديد بين العرب وإسرائيل من اليوم وحتى ٢٠٢٠ وليس ٢٠١٥؟

الجـــواب:

بالطبع، فإن دراسة الواقع واستشراف المستقبل، وتفهم طبيعة معادلات التغير المتوقعة لمختلف السيناريوهات التي أشرنا إليها تؤكد أن المنطقة والنظام الدولي وطبيعة الصراع ومخرجاته أمام تحولات كبيرة. وكذلك فالسنوات العشر القادمة سوف تشكل قاعدة للصورة الجديدة للمنطقة ولعلاقاتها مع النظام الدولي، وفق بعض التفاصيل والتحليلات التي ذكرتها سابقا، وأن عام ٢٠٢٠ قد يحمل المفاجأة الأكبر في إنهاء السرطان الصهيوني أو تلاشيه أو اندحاره على أقل تقدير.

الاسم : نجيب جاسم - الأردن

السؤال:

كيف ترون التحولات السياسية فى إسرائيل على مدار ١٠ سنوات من خلال النظر إلى أن إسرائيل تسبق العرب فى مجال التخطيط الاستراتيجي ووضع الخطط المستقبلية لما فى ذلك من تأثير على سياستهم التي تعتمد على استباق الفعل، ليس مثل العرب الذين يعتمدون على ردود الفعل فى تعاملهم مع ملف الصراع ؟

الجـــواب:

ابتداء يجب أن نثبت الفشل الإسرائيلي في التنبؤ لمستقبل الدولة العبرية. فعندما تم رسم مستقبل إسرائيل عام ٢٠٠٠، لم تتمكن كل الدراسات والتنبؤات الصهيونية من توقع الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت عام ١٩٨٧. وعندما تم رسم مستقبل إسرائيل عام ٢٠٢٠ الذي نشر أوائل عام ٢٠٠٠، لم تتمكن كذلك كل هذه الدراسات من توقع اندلاع الانتفاضة والمقاومة عام ٢٠٠٠. وهذا يؤكد أن القدرة التنبؤية الإسرائيلية في توقعات المستقبل ليست بالقدر الموضوعي الذي يشيعونه في العالم. ومن جهة ثانية، فإن محاولاتنا مع ثلة كبيرة من الخبراء العرب لرسم سيناريوهات المستقبل تشير إلى تحول في التفكير العربي نحو رسم الفعل والابتعاد عن سياسات رد الفعل ما أمكن.

أما فيما يتعلق بالداخل الإسرائيلي، فإن عوامل التفجير الاجتماعي والإثني والسياسي في الكيان الصهيوني تتزايد في حالتي السلم والحرب. وإن النجاحات التي حققتها الانتفاضة والمقاومة والحرب ضد إسرائيل في تراجع الفكر الصهيوني عن التوسع والعدوان الشامل، وانكفائه على جدران لا تمثل بعده الأيديولوجي، وانسحابه من قطاع غزة، وعدم قدرته على الاحتفاظ بالأراضي المحتلة، بالرغم من الدعم الدولي المطلق الذي يلاقيه سياسيا وعسكريا واقتصاديا، تشير كلها إلى أن هذه الدولة وهذا المجتمع ليس دولة ولا مجتمع بقاء. وإن التحولات الداخلية في السنوات العشر القادمة في إسرائيل سوف تحددها الآليات العربية والفلسطينية أساسا، إضافة إلى تغيرات النظام الدولي بتراجع مدى الهيمنة الأمريكية وتقدم قوى دولية جديدة مؤثرة لا تتعامل مع إسرائيل كما

تتعامل معها أمريكا. أما عوامل الهجرة التي كانت تعتبر دوما عوامل تقوية للكيان ، فقد نشهد بعض موجاتها، لكنها ستشكل عبئا على الكيان الإسرائيلي أكثر من أن تقدم له خدمة ودعماً. لذلك فإن ثمة عوامل قوة سيحظى بها الكيان الصهيوني، لكن المحصلة ستكون إلى ضعف، وربما تهاوي، على مختلف المستويات، خاصة الإقليمية منها.

الاسم: محسن العمري - السويد

السؤال:

هل وضعت رؤيتكم في تلك السيناريوهات في الاعتبار الوجود الأمريكى فى المنطقة، و انهيار القوى العربية التقليدية فى العراق وسوريا، إضافة إلى شل النظام المصري بالضغوط ؟

الجــــواب:

بالطبع كانت هذه الحالة السوداوية حاضرة لدى الخبراء، وألقت بظلالها على مختلف السيناريوهات. لكن الخبرة والعلم والكفاءة التي تمتع بها الزملاء وفرت لهم القدرة على اختراق هذه السحب السوداوية لرؤية ما بعدها، والذي تبين أنه يختلف إلى حد بعيد عما هو قائم، وأن العوامل الإيجابية المؤثرة لا تحظى بحضور إعلامي كاف، ولذلك أخذت هذه الظروف بالاعتبار .

الاسم: ناصر لافي - الأردن / باحث

السؤال:

ماهو دور المقاومة في التأثير على سيناريوهات المراحل القادمة؟ هل يمكن أن يكون لها دور فاعل في الأحداث؟ أم أن دورها سيكون في سياق ردود الأفعال ؟

الجــــواب:

لم يكن فعل المقاومة الفلسطينية والعربية مجرد رد فعل في أي مرحلة من مراحلها. وفيما يتعلق بالواقع القائم اليوم، فقد أصبحت المقاومة معلما مهما من معالم الصراع في الجانب العربي، نظراً لما أنجزته من تحرير جنوب لبنان، ودحر الاحتلال في غزة، والإثخان في قواته في الضفة وغزة. وقد أصبح دورها متعاظماوأساسيا، وأصبحت تلعب دور التوازن في الرعب وفي الفعل الصهيوني. ولذلك، فإن مسألة المقاومة الفلسطينية والعربية تعد عاملاً مهماً وحاسماً في بلورة اتجاهات حسم الصراع لصالح المشروع العربي والحقوق الفلسطينية، وهي الأداة الفاعلة في السيناريو الرابع المتوقع للصراع العربي الإسرائيلي عام ٢٠١٥.

الاسم: سامر - سوريا /موظف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبارك الله فيكم وفي جميع القائمين على الموقع الرائع.

السؤال:

فيما يخصَ موضوع نهاية إسرائيل عام ٢٠٢٢، والذي انتشر منذ مدة في البلاد العربية، هل هو قائم على أساس علمي؟ أم له علاقة بالهزيمة الذاتية التي نعيشها ؟

الجــــواب:

لم يتم الحديث عن رسم علمي موضوعي سابق لهذه التنبؤات، ولذلك لم نأخذها بعين الاعتبار. وقد اتبعنا الأسلوب العلمي المنهجي الاستشرافي وفق معادلات التغير المتوقعة، والعوامل المؤثرة فيها، واحتمالات ردود أفعال الأطراف المختلفة ، وبالتالي النظر في محصلات أفعال هذه القوى الاجتماعية والسياسية والعسكرية، إقليميا ودوليا ومحليا، وهو ما أعتقد أنه الأسلوب الأمثل

في محاولة رسم ملامح المستقبل، وتبين مواقع إقدام الأمة لتحقيق مصالحها، واستعادة مكانتها بين الأمم .

الاسم : أحمد منصور - مصر /مدير عام

السؤال:

اذا كانت الحرب لامحالة قادمة بين المسلمين وإسرائيل بنص حديث رسول الله ﷺ ، فلماذا هذا التمويت الثقافي والديني لروح القوة والحمية واستبدالها بروح الخنوع والاستكانة، حتى انتشرت في الشباب علامات اللامبالاة والتخنث في الملبس والمنشأ ؟

الجـــواب:

المشكلة يا سيدي تكمن في عدم إدراك المتغيرات القائمة والمستقبلية، وهو ما تعمل السيناريوهات والتوصيات التي توصلنا إليها على تغيير مساراته واتجاهاته. لذلك توجهنا إلى الإعلام العربي بضرورة بث روح الثقة بالنفس والجدية في الشباب، وتعريف الشباب العربي بدوره في قضية فلسطين، وتحميله المسؤولية التي يعنيها انتماؤه لهذه الأمة.

الاسم : محمد - مصر /طالب ماجستير

السؤال:

ما هو رأيكم في أسلوب المفاوضات مع اليهود، حيث أننا طوال خمسين عاما وأكثر نتبع أسلوب مفاوضات الضعيف المسالم؟ لكن، لو أن خيار القوة، أي الحرب، موجود، ولو بالتلويح والإشارة إلى أنه حل موجود عند اللزوم، فأعتقد أن أسلوب التفاوض سيختلف وقتها ؟

الجـــواب:

إن الدراسة الموضوعية لتجربة التفاوض العربية مع إسرائيل أثبتت الفشل الكامل. ولم تتمكن عمليات التفاوض، ولا التسويات السياسية، ولا الاتفاقات والضمانات الدولية من تغيير اتجاهات السياسة الإسرائيلية. كما لم تتمكن من إقناع الشارع الإسرائيلي بالرغبة في السلام. وبالعكس، فقد كان الرد الدائم على كل توجه عربي للسلام بتزايد نفوذ اليمين الصهيوني المتطرف في السياسة الإسرائيلية. لذلك فإن الدراسة التي أجراها مؤتمرنا دعت الدول التي وقعت اتفاقات أو قامت بعمليات تطبيع وحوارات مع الكيان الصهيوني إلى إعادة النظر في موقفها الذي لا ملامح لإمكانية نجاحه في خدمة قضية فلسطين يوما من الأيام.

الاسم: ابومجاهد - الأردن/مهندس

السؤال:

ضمن هذه الظروف و المتغيرات، ما هو مدى استعداد الحركات الإسلامية في الدول العربية عامة، والأردن، خاصة، للإمساك بزمام الأمور في المرحلة القادمة؟

الجـــواب:

هذا الموضوع بحاجة إلى تقييم موضوعي. فالأهلية القائمة اليوم للأحزاب والحركات العربية والإسلامية لا تقل قوة وقدرة عن الأنظمة القائمة. لذلك فإن التساؤل بحاجة إلى نظرة موضوعية، خصوصًا ما يتعلق بالصراع، حيث أثبتت الحركات الإسلامية والقومية والوطنية الكفاءة الأكثر في مواجهة المشروع الصهيوني، في حين أخفقت مختلف الاتجاهات العربية الحاكمة في هذه المواجهة، بل وعملت على تعطيل دور هذه الحركات في التصدي لهذا السرطان العدواني التوسعي في بعض الأحيان. لذلك، فأنا لست متخوفا من الكفاءات والقدرات العربية التي أؤمن أنها تستطيع أن تحقق للأمة الكثير في حال حررت إرادتها السياسية، واتخذت المنهج العلمي والموضوعي في التخطيط والتعامل مع المستقبل.

الاسم : د. هانى المصرى - مصر /طبيب
السلام عليكم ورحمة الله،

السؤال:
ماهي المكاسب السياسية التي يمكن أن تعود على الشعب الفلسطيني فى حال فوز حماس فى الانتخابات التشريعية؟ وما توقعاتكم بالنسبة للمقاومة اذا حدث ذلك ؟

الجـــواب:
تمكنت حركة حماس بدخولها الانتخابات البلدية من تشكيل توازن مهم في القوى الاجتماعية الفلسطينية. ويعد دخولها الانتخابات التشريعية تكريسا للتعددية الفلسطينية من جهة، وتكريسا لمنهج المقاومة في القيادة والحكم، وتاكيدًا على مشاركتها السياسية الكاملة في القرار من جهة أخرى. كما أن هذا الفوز، حال تحققه، سوف يشكل شرعية سياسية وغطاء قانونيا لعمل حماس السياسي والعسكري على حد سواء.
وفيما يتعلق بالمقاومة، فأعتقد أن حركة حماس أكدت أن مقاومتها تتعلق بوجود الاحتلال، وأنه ما دام الاحتلال قائما فسوف تستمر مقاومتها المسلحة.

وتعتبر مشاركة حماس في الانتخابات مشاركة في بناء النظام السياسي الفلسطيني وعملياته السياسية الداخلية، وليست مشاركة في العملية السياسية الجارية في المنطقة والمتعلقة بعملية السلام. لذلك فإن مكاسب القضية الفلسطينية لا تقل عن مكاسب حركة حماس في هذه المشاركة، وهي التي كانت مطلب مختلف القوى السياسية العربية والفلسطينية، وكذلك الكثير من الخبراء .

الاسم: حمدى كارم - المغرب

السؤال:
ما هو في رأيكم الخاص السيناريو الأقرب للحدوث وللتعامل معه في دائرة الصراع بالشرق الأوسط ؟

الجـــواب:
يبدو من خلال ما توصلنا إليه من سيناريوهات محتملة للصراع العربي الإسرائيلي أنه يصعب توقع سيناريو كامل ومحدد. لكن أعتقد أن ثمة تداخل سوف يكون وفق عدد من المتغيرات التي شملها كل سيناريو، والأبرز في هذه المتغيرات هو تزايد نفوذ القوى السياسية العربية المناهضة لإسرائيل في الحكم، وتزايد فرص اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثالثة، ربما في غضون ٣-٦ سنوات، وتزايد فرص المواجهات المسلحة مع الاحتلال، سواء عبر المقاومة في الداخل، أو عبر حروب استنزاف محدودة على بعض الجبهات.

كما يعتقد أن الواقع العربي سوف يشهد حركة احتجاجات واضطرابات تعبر عن رفض الفشل الذي منيت به برامج الحكومات العربية المعنية بالصراع وسياساتها، والتي لم تتمكن من تحقيق أي من وعودها بإحقاق الحقوق العربية. ويتوقع تزايد التراجع الأمريكي الدولي، بدءًا بالعراق وليس انتهاء بمنظمة التجارة الدولية، وهو ما سيعطي الفرصة لدول كبرى أخرى للتقدم في التأثير على سياسات النظام الدولي. وربما كان بحث تطوير العلاقات العربية الصينية، مثلا، أو الأوروبية، على أسس جديدة مدخلا لدور عربي مهم وفاعل في النظام الدولي القادم.

لذلك، فإن مجمل المتغيرات الفلسطينية والعربية والدولية تعمل على محاصرة إسرائيل، وتدفع بإنهاء احتلالها للأراضي المحتلة، وربما تحجيم خطرها أو إزالته حسب المعطيات والظروف. فالسيناريو المتوقع يشير إلى تراجع المشروع الصهيوني وتقدم المشروع العربي بدرجة مرضية نحو حسم أكثر فاعلية للصراع مستقبلا . ■

- ٢ -

الحركة الأمريكيّة لمناهضة الحرب على العراق *

أ. فالح الطويل **

يقول السيد توم هيدن، الناشط الأمريكي في الحركة الأمريكيّة لمناهضة الحرب، في لقاء له مع أعضاء منتدى الفكر العربي بتاريخ ٢٠٠٦/١/٤، إن هنالك عددا من الأسباب وراء الحرب الأمريكيّة على العراق يندرج أهمها تحت فئتين: الأولى هي تصميم أمريكا على السيطرة على أي بلد ذي نظام سياسي قوي يستطيع به الاستحواذ على ثروته الوطنية من البترول؛ أما الثانية، فهي لخدمة إسرائيل التي تريد أن تقوض دعائم الاستقرار في المنطقة عن طريق ضرب دولة مثل العراق.

هذه الأسباب، كما يراها الناشط الأمريكي، ليست أخبارًا تفاجىء المواطن العربي أينما كان، ومهما كان مستواه الثقافي أو مشاركته السياسية. لذلك لم يدهش أحد، مثلاً، حين علم أن الولايات المتحدة عقدت اتفاقاً غير محدود بالزمن مع الحكومة الانتقالية العراقية يضمن لها شراء مليوني طن من البترول يومياً بسعر ٢١ دولارًا للبرميل، مهما غلا سعر هذا البرميل في الأسواق العالمية. لكنها أخبار مهمة للمواطن الأمريكي الذي لا يصله منها، عن سابق تصور وتصميم، إلا ما يدعم سياسة المحافظين الجدد. فمثلاً، لم تصله نتائج مسح للرأي العام العراقي سنة ٢٠٠٥ قامت به كل من وزارتي الخارجية والدفاع في واشنطن جاء فيه أن ٨٢٪ من سنة العراق، و ٦٩٪ من شيعته، و ٥٥٪ من كل العراقيين، يؤمنون بأن أمنهم الشخصي والوطني سيبقى مهدداً ما بقيت قوات الاحتلال في بلادهم. ووصلته، بدلاً من ذلك، نتائج دراسة للرأي العام الأمريكي قامت بها شبكة فوكس نيوز تفيد أن ٥٥٪ من الأمريكيين يعتقدون أن العراقيين يرحبون ببقاء القوات الأمريكيّة في العراق.

هذه الحقيقة تعرفها الإدارة الأمريكيّة، وقد حاولت تغيير الصورة في الشارع العربي عبر شبكة إعلاميّة كبيرة من الإذاعات

* عن جريدة **الرأي** الأردنيّة؛ ٢٠٠٦/١/٧.

** كاتب ومحلل سياسي؛ عضو المنتدى.

والفضائيات والصحف والمجلات، وصحف في العراق، وصحفيين فيه وفي غيره، مهمتهم أن يذيلوا أسماءهم لمقالات كتبها أمريكيون، وترجمتها للغة العربية شركات أمريكية، ودفعت أمريكا من أجل إنجاح مهماتها مئات ملايين الدولارات. وقد أثيرت في أمريكا فضيحة تناولت هذا الفشل، ما كانت لتكون فضيحة لولاه، ومع ذلك بقيت الصورة كما كانت.

ومن أجل اكتشاف الأسباب الكامنة وراء هذا الفشل، كانت رحلة كارين هيوز، مسؤولة الدبلوماسية العامة في البيت الأبيض، التي وجدت أن تغيير الصورة يحتاج إلى أكثر من كلام وإذاعات وبرامج ومجلات.

ومع ذلك، فإن كسب الرأي العام الأمريكي لصالح حملة مناهضة الحرب، على الرغم من النجاحات البطيئة التي تحققت، ما زال يمثل عقبة. فهو رأي عام محاصر.

لكن بعض التفصيلات التي أشار إليها المحاضر تدل على أن المقاومة العراقية، وأحداث القتل على الأرض، بدأت تؤثر في تغيير الاتجاهات. فحركة سيدني شيهان التي قتل ابنها في العراق تتسع، كما أن هذه السيدة صارت تحاصر الرئيس حيثما يوجد، ولو كان المكان الذي يلجأ إليه مزرعته المعزولة. ثم أن بعض الحقائق أخذت تظهر على السطح ويتداولها الأمريكان بدرجات متفاوتة من الاتساع. فمثلا السفير نيغروبونتي، الذي خلف بريمر، معروف بقدرته على القتل. فالرجل ينتمي إلى فرقة الإعدام ٣٠١ المشهورة في فيتنام وهندوراس والعراق، وكان قريبا من هذه الفرقة نفسها مرة ثالثة حين كان القتل المجاني يغطى بأخبار كثيرة غير صحيحة. هذه الحقائق وأمور أخرى بدأت تظهر على السطح، وصار يعرفها الشعب الأمريكي، خاصة بعد اشتداد ساعد المقاومة العراقية.

وقد أكد المحاضر أن مشروعهم لمناهضة الحرب يسير في الطريق الصحيح لكل لهذه الأسباب. فقد أخذ المجندون يهربون من التجنيد، على الرغم من الإغراءات (٣٨ مجندا هربوا من التجنيد مؤخرًا، وهذا مؤشر على ما سوف يأتي). كما أن معارضة الكونغرس أخذت تكسب زخما في الآونة الأخيرة، فقد ارتفع عدد النواب المعارضين لتمويل الحرب من ١٣٥ نائبا في مجلس النواب الأمريكي إلى ٢٠٠ من أصل ٤٣٥ نائبا فيه.

وفي النقاش الذي تلا، طرحت تحليلات وآراء كثيرة وجيدة. ولقد أشير في هذا المجال إلى أن ثمة، على ما يبدو، تحالفا، ربما غير مكتوب، بين المحافظين الجدد وبين إيران وشيعتها، خاصة داخل العراق، وكذلك مع الحركات الإسلامية في دول كثيرة في المنطقة. وهو تحالف يهدف، من جانب المحافظين الجدد على الأقل، إلى نشر المزيد من الفوضى في المنطقة بخلط الأوراق وزرع الفتن وتعريض أمن شعوبها ودولها للخطر.

وقد وافق المحاضر على مثل هذا التقييم، وأشار إلى أنه لا يعرف تاريخا محددا لبدء مثل هذه التحالفات غير المكتوبة. لكنها تعمل اليوم بقوة في الاتجاه الذي وضع لها. ■

- ٣ -

الأخـــلاق فـي العَـــلاقــات الدوليّـــة

أ. كمال القيسي *

في ثنايا ما قرأت، وجدت أن بعضا من الحقائق الإنسانية البسيطة قد أغفلها، أو أسقطها، اللاعبون في مجال الحياة السياسية الدولية، ما أوجد دولاً ذات كيانات أنانية تتصادم من وقت لآخر بهدف تحقيق مصالحها. ومن تلك الحقائق عدم وجود الإدراك الواعي أن الحياة الإنسانية أوسع وأغنى تنوعا، وأشد تعقيدا، من أن تسمح بمنظومة أخلاقية واحدة؛ وأن النظم قد تتقاطع وتتداخل، غير أنها قطعا لا تتبادل؛ وأن «أخلاق الحكم»، التي تشكل جوهر الأخلاق الدولية، تُعدُّ أخلاقا تعددية في جذورها، ومعادية للنزعة «الأبوية الوصائية» التي تفرض تدخلاً سافرًا في سيادة الدول الأخرى. وتُعدُّ سيادة الدولة من القيم الأساسية المهمة التي يجب توافرها قبل شروط مسبقة أخرى، كالديمقراطية وحقوق الإنسان والبيئة. والسيادة داخلية وخارجية، وهما مجالان مختلفان لكل واحد منهما معايير مختلفة في السلوك والتصرف. فالسيادة الخارجية (الدولية) لها أخلاقها التي تختلف عن أخلاق السيادة المحلية الداخلية، ولا يجوز الخلط بينهما. وللسيادة الداخلية ركائزها، وأهمها القطعية المتمثلة في شمولية السلطة القانونية للدولة وعموميتها على جميع الأفراد والمنظمات، وعدم خضوعها للتجزئة (وحدانية السيادة). أما السيادة الخارجية، فهي التحرر من السيطرة أو التبعية لدولة أخرى، والاستقلال عنها.

وتمثل السيادة الخارجية شرطًا للاستقلال السياسي. إن عدم الاعتراف الخارجي بالسيادة لا يلغيها، لكن يضعفها؛ كما أن الاعتراف بها لا يخلقها، لكن يقوي من موقعها. وكذلك فالحرب والاحتلال العسكري يقيد من حرية الدولة المحتلة، ويطعن في حيازتها للسيادة، نظرًا لأن الحرب تعبير عن القوة التي هي جوهر السيادة. وإن ركائز الاحتلال العسكري هي استخدام القوة العسكرية المسلحة بمَعزل عن إرادة المواطنين الواقعين تحت الاحتلال. لذلك، قيل إن ركائز أي مجتمع تعددي لدولة مستقلة معادية «للوصاية الأبوية» هي: السيادة، وتقرير

* مستشار وخبير في الطاقة والنفط؛ عضو المنتدى.

المصير، والوحدة الإقليمية، وعدم التدخل في شؤونها. كما أن القانون الدولي والعلاقات الدولية حددت «القضايا المعيارية» التي يجب على جميع الدول الاعتراف والالتزام بها، وضمان حسن تنفيذها، وهي الاعتراف بالدول، والنظر إلى الأمن القومي كقيمة، وجريمة العدوان، وحق الدفاع عن النفس، وعقيدة عدم التدخل الأخلاقية، والمكانة الأخلاقية لحقوق الإنسان.

عند استعراض ما حدث في الماضي وما يحدث الآن، يمكننا القول إن العَلاقات الدولية خالية من الأخلاق؛ وإن ادعاء الساسة الالتزام بالمعايير هو لإخفاء مقاصدهم الفعلية وخداع الآخرين؛ وإن الدول القوية لا تكتفي بحكم العالم، بل تصر على تغييره وتشكيله وفق مصالحها. وهي في سعيها تقوم باستغلال النظام الدولي لمصالحها الخاصة. وإن ما يحدث في العراق يسقط عن قوة عظمى (أمريكا) جميع المعايير الأخلاقية التي يجب أن يتصف بها «فن إدارة العلاقات الخارجية». كما يجعل من قضية التدخل العسكري لنشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان في العراق تمويها لدوافع وأفعال أنانية دنيئة من وجهة النظر الداعية إلى ضرورة توافر الأخلاق في العلاقات الدولية. ■

د. برنارد سابيلا

انتخب الدكتور برنارد سابيلا، الأستاذ المشارك في جامعة بيت لحم/ فلسطين وعضو المنتدى، في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني التي أجريت بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٥ ، للمقعد المسيحيّ للقدس.

جاء ذلك في رسالة بعث بها د. سابيلا إلى الأستاذ الدّكتور هُمام غَصيب، مدير إدارة الدّراسات والبرامج في المنتدى/ رئيس التحرير.

سلسلة اللقاءات الشهريّة

اللقاء رقم (٢٠٠٦/٤)

العولمة والمجتمع العربيّ

- المحاضر: **الأستاذ الدكتور مجد الدين خمش**

أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنيّة

- أدارت اللّقاء: **الأستاذة إنعام المفتي**

عضو مجلس الأعيان الأردنيّ وعضو المنتدى

(الأربعاء ٢٠٠٦/٣/١)

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات

نداء الرياض للوصول الحر إلى المعلومات العلمية والتقنية

انبثقت فكرة الوصول الحر إلى المعلومات العلمية والتقنية بين دول الخليج ودول المغرب العربي من التفاعلات الفكرية الحاصلة خلال المؤتمر الخليجي المغاربي الثاني، الذي تم بالرياض في الفترة ما بين ٢٥و٢٦ شباط/فبراير ٢٠٠٦ بشراكة علمية بين مؤسسة التميمي للبحث العلمي ودارة الملك عبد العزيز. وتحاول هذه الفكرة أن توائم بين إشكالية انفجار المعرفة من جهة، وبين بلوغها إلى من هم في حاجة إليها من جهة أخرى، عبر الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

إن الوصول الحر إلى المعلومات العلمية والتقنية ما هو في الحقيقة سوى ثمرة لتقليد قديم متمثل في رغبة العلماء، في المشرق وفي المغرب، بأن ينشروا نتائج أبحاثهم ومؤلفاتهم العلمية دون مقابل مادي، حبا في البحث وفي العلم. وهو ما يدفع بالمؤتمرين إلى النداء بضرورة خلق **مكتبة افتراضية** على الخط لد الباحثين، في الوطن العربي وفي العالم، بالمحتوى الكامل لنتائج البحث العلمي والنصوص العلمية المنشورة، معتبرين أن خلق مثل هذه المكتبة، وتغطيتها لجميع ميادين المعرفة العلمية والتقنية، ونشرها عن طريق الوصول الحر، سيعمل لا محالة على:

- **تسريع وتيرة البحث العلمي والتقني؛**
- **تقوية الإنتاجية العلمية؛**
- **تقوية التواصل بين الباحثين من مختلف التوجهات، وكذا المعارف والأفكار في المجالات المختلفة؛**
- **وضع أسس للتواصل بين الشعوب من خلال اقتسام باكورة البحث العلمي وعن طريق المعرفة.**

أما الأدبيات التي يرجى أن تتاح عن طريق الوصول الحر، فهي التي يقدمها العلماء دون أن ينتظروا من ورائها أجرا، وتشمل فيما تشمله:

- **المصنفات ذات الأهمية الخاصة والمتعلقة بماضي الوطن العربي وحاضره ومستقبله ؛**
- **المقالات المنشورة في المجلات العلمية المتوافرة على هيئات للقراءة؛**
- **الأعمال التي لم تخضع بعد للتقويم، والتي يرجو**

مؤلفوها عرضها على الخط للحصول على التعليقات أو الإثراء الضروريين؛

ـ الاكتشافات العلمية المهمة والجديدة التي توصل إليها الباحثون، والتي يريدون الإعلان عنها.

ومن أجل ذلك، يهيب نداء الرياض بكل المؤسسات وكل الأفراد الذين يهمهم الأمر أن يعملوا على تحقيق الوصول الحر إلى كل الأدبيات العلمية عن طريق رفع كل الحواجز، بما فيها الاقتصادية، التي تقف عقبة في سبيل تنمية البحث العلمي ومد جسور التواصل بين العلماء. كما يؤكد النداء أن الوصول الحر إلى الأدبيات العلمية يقتضي وضعها على الإنترنت لتمكين الجميع:

- من القراءة و التحميل والإرسال والنسخ والبحث؛

- من تشريح المصنفات والمقالات من أجل فهرستها أواستعمالها معطيات من أجل البرمجة، أولأهداف قانونية.

كل ذلك دون أي شروط أوحواجز مالية أو قانونية أو تقنية، باستثناء المتعلقة منها بالحقوق الأدبية للمؤلف التي تضمن له **عدم تجزئة** أعماله، و**الحق بأن يعترف بإسهاماته**، وكذا **بالإحالة عليها.**

وإذ يعترف أصحاب النداء للناشرين، خاصّة ناشري المجلات العلمية، بالحق الكامل في أجر عادل مقابل الدور المهم الذي يقومون به خدمة للتواصل العلمي، وللباحثين في حقهم الأدبي في منشوراتهم كبنات لأفكارهم، فإنهم يؤكدون ضرورة أن تكون نتائج هده الأبحاث والمنشورات العلمية رهن إشارة الباحثين، **أفرادا وهيئات ومنظمات، وكل ذي فضول علمي. وهو ما** يبقى رهينًا باستحداث أنماط مغايرة للبحث والاسترجاع و«ديناميّات» جديدة للتمويل.

من أجل ذلك، يوصي نداء الرياض بموقفين متكاملين لبلوغ الوصول الحر إلى المعلومات العلمية والتقنية عن طريق:

ـ **الأرشفة الشخصية** : من خلال وضع العلماء أبحاثهم الشخصية في أرشيفات إلكترونية مفتوحة للجميع، وهو ما يتطلب مساعدة تقنية؛

ـ استحداث مجلات بديلة عن المجلات التجارية: من خلال خلق عناوين جديدة تنافس الموجودة من حيث المضمون وبأقل التكاليف، أو عناوين تتحمل تكاليف نشرها الهيئات التي يتبع لها المؤلفون، إضافة إلى تشجيع المجلات الموجودة على التوجه نحو الإتاحة الحرة لمحتوياتها.

وأخيرًا، يهيب نداء الرياض بالحكومات والجامعات والمكتبات ومديري المجلات والناشرين والهيئات العلمية والجمعيات المهنية والعلماء أن يعملوا على رفع الحواجز التي تعيق الوصول الحر إلى المعلومات العلمية والتقنية، من أجل مستقبل يصبح فيه البحث العلمي أكثر حرية وازدهارا في الوطن العربي، وفي العالم أجمع.

الدّكتور زكي بدوي في ذمّة اللّه

(١٩٢٢ - ٢٠٠٦)

انتقل العلاّمة الأستاذ الدّكتور زكي بدوي إلى الرّفيق الأعلى في لندن يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/١/٢٤.

وبهذه المناسبة الحزينة، بعث سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، برسالة تعزية إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف هذا نصُّها:

الأخ الكبير فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمّد سيّد طنطاوي حفظه اللّه ورعاه

شيخ الأزهر الشريف

السّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، وبعد،

فإنّني أكتبُ هذه السّطور بتأثُّرٍ بالغ وأسى عميق.

لقد عرفْتُ صديقي الصّدوق وأخي الوفيّ الدّكتور زكي بدوي على مرّ السنين داعيةً إسلاميًا مستنيرًا وقمّةً سامقةً في العلم والأدب والخُلق الرفيع. وكان - رحمه اللّه رحمةً واسعة - مدرسةً فكريّةً نادرة؛ إذ لم يكتفِ بالفكر المجرّد وبالتنظير - ولو على أرفع مستوى - وإنّما أضاف إلى المأثور فعلاً نبيلاً ومساعي عمليّةً خيّرة.

لقد فقدْنا بانتقاله إلى الرفيق الأعلى موسوعةً في الفكر الإسلاميّ الرّاقي، ومَرْجِعًا للأمّة بأسرِها، ومجاهدًا كبيرًا في سبيل الحقّ وكلمة اللّه.

فأعزّيكم وأعزّي نفسي وأعزّي الأمّة برحيل شيخِنا. تغمّده اللّه بواسعِ رحمتِه ورضوانه وأسكنه فسيحَ جنّاته، وألهمَنا جميعًا جميلَ الصّبر وحُسنَ السُّلوان.

أسأل المولى العليّ القدير أن يعوّضَنا عن هذا المُصاب الجلل بالصّبر والصّمودِ والفكرِ النيّر. إنّه سميعٌ مجيب.

حفظكم اللّه ورعاكم؛ وسلمتم ذُخرًا وسندًا للأمّة،،،

الحسن بن طلال

عمّان في ٢٥ ذو الحجّة سنة ١٤٢٦ هجريّة

الموافق ٢٥ كانون الثّاني/يناير سنة ٢٠٠٦ ميلاديّة

وتلقّى سموّ الأمير الحسن الرسالةَ الجوابيّةَ الآتية من شيْخ الأزهر الشريف:

صاحب السموّ الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فقد وصلتني مع خالص الشكر والاحترام والتقدير تعزية سموّكم لي بمناسبة وفاة الصديق العزيز الدكتور زكي بدوي، تغمّده الله تعالى برحمته ورضوانه.

وإني لأشكر سموّكم شكرًا جزيلاً على هذا الوفاء النادر، وعلى هذه المروءة العالية التي ليست مستغربة من سموّكم، فأنتم – يا صاحب السموّ – سليل بيت نبيل شريف فاضل.

أسأل الله تعالى أن يزيدكم من كل خير، وأن يصونكم من كل سوء. إنّه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شيخ الأزهر

محمد طنطاوي

٢٠٠٦/٢/٢٧

كما نشر سموّ الأمير المقالة الآتية في جريدة **الحياة** اللندنيّة بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢، ص٩:

في وداع الصديق زكي بدوي

الحسن بن طلال

في عالمنا هذا الذي يشوبه الانقسام وتمزقه الصراعات، يغيب إنسان طالما عمل وسعى في سبيل توحيده – هذا العالم الذي يخضع للعولمة التي يبدو وكأنها عاقدة العزم على تأكيد الفروق بين الأفراد والأعراق والأماكن والعقائد أكثر من أي وقت مضى. وفي خضم كل ذلك، فإن الوصف الأمثل الذي يمكن أن يطلق على صديقي المغفور له – بإذنه تعالى – زكي بدوي، الذي انتقل إلى جوار ربّه يوم الثلاثاء في ٢٠٠٦/١/٢٤، هو أنه كان من خيرة الرجال.

كُتب الكثير عن المناقب والمآثر العظيمة لزكي الذي جمع بين الروحية والتفهم، وهو أمر نادر وثمين في بريطانيا، وعلى امتداد العالم. وقد نقل إيمانه بالتعددية إلى قلب المسرح المدني في البلاد. كما تأثر بأعماله أجيال من البريطانيين؛ مسلمين وغير مسلمين على حد سواء. ولكن الهدية العظيمة التي قدّمها زكي لنا جميعًا باقية بعد رحيله. فقد ترك وراءه إرثًا من الأمل لنا جميعًا وللأجيال القادمة.

تقابلت أنا وزكي، قبل ما يناهز الثلاثين سنة، بُعيْدَ تعيينه مديرًا

للمركز الثقافي الإسلامي في لندن. كم يبدو العالم الآن مختلفاً عما كان عليه في ذلك الحين. لقد تبلورت رسالة زكي آنذاك؛ مؤهلة للصمود أمام العواصف العاتية التي لم يستطع التنبؤ بهبوبها سوى القلة القليلة.

هنا كان رجل تتعانق في شخصه مجموعة من الهويات بصورة إنسانية متينة. لقد تشكلت شخصيته ذات البعد الإنساني العميق، وهو المصري المولد وخريج الأزهر الشريف، من خلال دراسته للغة وآداب آبائه وأجداده. ومع ذلك، فقد عاش زكي حياة جديدة غنية عندما التحق بالكلية الجامعية في لندن، حيث حاز على درجة الدكتوراة في الفكر الإسلامي الحديث. وعلى مَرِّ السنين، أصبح زكي جزءًا من الحياة البريطانية؛ محافظًا في الوقت نفسه على شخصيته الحازمة. كما حاول تأكيد مفهوم الاندماج في المجتمع من خلال أقواله وأعماله. وعاش حياة مجيدة مزيّنة بأبهى حلل الثقافة والترابط المجتمعي والإيمان والصداقة. ولم تكن الخلافات عنده سببًا للشقاق، كما لم تفسد للود قضية، سواء بالنسبة له أو لرسالته. فكانت مناقبه الكثيرة دعوة إلى الحفاوة، لا إلى تقريع الذات.

لقد كانت رسالة زكي بدوي – وما زالت – مهمة وذات صلة بما يجري حولنا اليوم. فإذا أفسحنا المجال أمام أولئك المتزمتين الذين يبدون في بعض الأوقات أعلى صوتًا من أصحاب الفكر الجاد، فإننا سنخسر كل شيء. فعلى امتداد العالم، نلمس الخطوط التي لن يؤدي رسمها إلا إلى القسمة والتفرق. وفي بعض الأحيان، يبدو الإصغاء إلى رسالة الكراهية والانقسام أكثر سهولة، لكن زكي علّمنا كيف أن الحوار هو دومًا السبيل إلى تحقيق التقارب والانسجام.

وقد عملت مع زكي في إطار مؤسسة الحوار بين الأديان، وهي ميدان تجلّت فيه كفاءاته. وبالاشتراك مع رجال من ذوي الفكر الثاقب من أتباع الديانات الإبراهيمية الثلاث، بمن فيهم مطران لندن والحاخام جوناثان ماغونيت، سعينا إلى العمل سويًا تحت مظلة إله واحد، ودون التنازل عن عقائدنا. وقد كان زكي صاحب الفضل في إعادة شمل أول اجتماع يضم حاخامًا عقد في سنة ١٩٩٥، بعد أن لقي معارضة من جمهور من المسلمين واليهود. وبدا أن التخوف من ردود فعل الحاضرين أقوى من أية تناقضات متأصلة بينهم. إن دعوته المستمرة إلى الحوار قد منحته القوة المعنوية لمخاطبة أنداده. وكان لشخصيته الجذابة، وروح الدعابة التي اتسم بها، وقوته العقلية أبلغ الأثر في إقناعهم بالاستجابة إلى دعوته.

وقد عرفت ابنتي الصغرى بديعة، زكي، معرفة صديق وزميل من خلال دورها التنفيذي في مؤسسة الحوار بين الأديان. وهو الذي عقد قرانها وزوجها خالد في عمان الصيف الفائت. وهي مناسبة إيمانية حميمة نتذكرها جميعًا. فقد حرص زكي على مشاركة الحضور في حفل القران، موضحاً مغزى هذه المناسبة، ما شكّل معلمًا بارزًا في حياة العروسين الشابين. وفي مناسبة كهذه تجمع في رباط الزوجية بين اثنين تربيا في بيئتين ثقافيتين ودينيتين مختلفتين، كان زكي، الذي قام بإجراء المراسم كي يجمع بينهما في هذا الرباط، أفضل من يقوم بهذه المهمة.

لقد كان زكي دوماً معتزاً بثقافته وتقاليده. وهو موقف حافظ عليه، على الرغم من تصرفات البعض السلبية تجاهه. فقد تحدث بفخر واعتزاز ودراية عن عصر الإسلام الذهبي. كما ذكّر مسلمي بريطانيا بأن مثل هذه المشاعر لا تتعارض مع اعتزازهم بكونهم بريطانيين. وآمل، عندما أتحدث إلى أحفادي عن هذا الرجل الذي أحببت واحترمت، أن لا يكون حديثي يتعلق بعصر ذهبي مضى وانقضى. فمن واجبنا أن نحمل الرسالة التي خلّفها لنا زكي بدوي.

ينبغي أن نبدأ بتعليم أنفسنا وأطفالنا الشعور بقوة هوياتنا المتعددة، قبل أن نتحاور مع الآخرين. هو زكي العالم، ورجل الدين، والزوج، والأب، والصديق، وأكثر من ذلك. وليست تلك إلا بداية قصته. سوف نفتقد زكي بشدة ونحن نعيش في عالم تعصف به الاضطرابات. ولكن ستظل رسالته حية من بعده. ■

مؤتمر الشّباب العـــربيّ فـي المهجـــر *

عمّان؛ ٢-٣ نيسان/إبريل ٢٠٠٦

برنــامج العمــل

اليوم الأول: الأحد ٢/٤/٢٠٠٦

٩:٣٠ - ١٠:٣٠ الجلسة الافتتاحية

(قاعة الاحتفالات الكبرى ٢ / هوليدي إنّ - عمّان)

(عريف الحفل: أ. عبد الله محمّد الحسن/السّودان)

- كلمة اللجنة التنظيميّة: الشريف فوّاز شرف
- كلمة المشاركين: أ.د. مها نمر / البرازيل
- كلمة سموّ الأمير الحسن بن طلال

رئيس منتدى الفكر العربيّ وراعيه

١٠:٣٠ - ١١:٠٠ استراحـــة

١١:٠٠ - ١٣:٣٠ الجلسة الأولى

(قاعة الاحتفالات الكبرى ١+٢/ فندق هوليدي إنّ - عمّان)

المحـور الأول: المشاركة السّياسيّة والاجتماعيّة للشّباب في المهجر: مفــاهيم وأفكـــار

رئيس الجلسة: أ. عدنان إبراهيم

(رئيس جمعية لقاء الحضارات في النمسا)

المقرر: د. حسين محادين

(قسم علم الاجتماع - جامعة مؤتة/ الأردنّ)

(١)

■ **أوراق رئيسـيّة:**

١ - د. خليفة الشاطر

(أستاذ متميّز في جامعة تونس/ مدير معهد التوثيق ودار الكتب الوطنيّة/تونس)

«الهويّة الثقافيّة في المهجر»

٢ - د.ة. نسرين الشمايلة

(جامعة جرش الأهليّة / الأردنّ)

«الاغتراب عند الشّباب العرب: أشكاله وأزمته»

٣ - أ. عدوان طالب

(اتحاد الطلبة والأكاديميين العرب / ألمانيا)

«الهويّة الثقافيّة للشّباب العربيّ في المهجر: ملاحظات من واقع التجربة الشخصيّة»

٤ - أ. زاهي علاّوي

(صحافيّ فلسطينيّ / ألمانيا)

«المشاركة السياسيّة والاجتماعيّة للشّباب العربيّ في المهجر»

نقـــاش

١٣:٣٠ - ١٥:٣٠ غـداء

(قاعة الاحتفالات الكبرى ٢ /فندق هوليدي إنّ - عمّان)

[بدعوة من جامعة فيلادلفيا]

١٥:٣٠ - ١٨:٠٠ الجلسة الثانية

المحور الثاني: التّواصل والتّشبيك بين الأوطان والمهاجرين

رئيس الجلسة: د. عـلاء صـادق

(رئيس الأكاديميّة العربيّة للعلماء الشّباب / مصر)

(٢)

المقـــرّر: م. أشرف عمرو

(عضو مجلس الإدارة ومسؤول الشباب باتحاد الجاليات العربيّة/ ألمانيا)

الورقة الأولى: أ. خلدون ضياء الدّين

(المعهد الثقافي الإسلاميّ / سويسرا)

«مشروع شبابي للتعامل مع الإعلام الغربي»

الورقة الثانية: د. مسعد عويس

(رئيس اللجنة الوطنيّة لليونيسكو / مصر)

«دعوة للتواصل مع الجيل الثّاني والثّالث من أبناء المهاجرين»

الورقة الثّالثة: أ. رياض عبد الله حلاّق

(صاحب مجلة الضاد ورئيس تحرير مجلة الكلمة/سورية)

«التواصل والتّشبيك بين المهاجرين والأوطان»

الورقة الرابعة: أ.د. ضياء العوايشة

(إعلاميّة ومذيعة - التلفزيون الأردني / الأردنّ)

«واقـــع الإعـــلام الشّبابي»

نقـــاش

١٨:٣٠ التجمّع في بهو الفندق للانتقال إلى جامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا

لحضور الحفل الموسيقي (١)

[الأكاديميّة الأردنيّة للموسيقا]

٢٠:٣٠ عشـــاء (مطعم طواحين الهـوا)

[بدعوة من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا والجمعية العلمية الملكية]

⊕ **في واحـة الشّـعر:** ١- أ. رياض عبد الله حلاّق/سوريّة

٢- أ.د. جاكلين سلام / كندا

(٣)

اليوم الثاني: الإثنين ٣/٤/٢٠٠٦

(قاعة الاحتفالات الكبرى ١+٢/ فندق هوليدي إنّ - عمّان)

٩:٣٠ - ١٣:٠٠ الجلسة الثالثة

المحور الثّالث: تجارب شبابيّة ناجحة من المهجر

رئيس الجلسة: د. سري ناصر

(أستاذ الاجتماع في الجامعات الأردنيّة / الأردنّ)

مقرّرا الجلسة:

د. محمود قطّام السّرحان (مساعد الأمين العام للمجلس الأعلى للشّباب / الأردنّ)

أ.د. سمر كلداني (مديرة جائزة الحسن للشباب)

١ - م. نضال ربيع

(عضو المجلس الاستشاري العربي لمدينة شيكاغو)

«العمل التطوّعي لخدمة الجاليات العربيّة في شيكاغو»

٢ - أ.د. هدى الزعبي

(رئيسة جمعية الثقافة العربيّة في السويد)

«تجربة جمعيّة الثقافة العربيّة في السويد»

٣ - أ.د. سامرة ضاهر

(جمعية الثقافة العربيّة / السويد)

«مهاجـرة إلى السّـــويد»

٤ - أ. محمّد النّبهان

(مؤسسة جذور الثقافيّة/ كندا)

«الأدب المهجري الجديد: جـذور نموذجاً»

نقـــاش

(٤)

١١:٠٠ - ١١:١٥ استراحـــة

٥ - أ. هشام بحري

(باحث / السويد)

«دار الحمراء ودور الكتاب في تواصل الحضارات»

٦ - أ.د. مهبان جوادي

(باحثة / مملكة البحرين)

«شبابنا في المهجر»

٧ - أ.د. دينا الخالدي / منى صالح / هبة سعد

تقديم: د. وائل عزّت و د. محمد لطفي

«مدرسة سندرلاند العربيّة»/ لندن

٨ - د. محمود قطّام السّرحان

(الأمين العام المساعد/ المجلس الأعلى للشّباب/ الأردنّ)

«الإستراتيجيّة الوطنيّة للشّباب»

نقـــاش

١٣:٣٠ - ١٥:٣٠ غـداء (كافتيريا الجامعة الأردنيّة)

[بدعوة من الجامعة الأردنيّة]

١٥:٣٠ - ١٧:٣٠ مائدة مستديرة

رئيس الجلسة: أ. هاني مصطفى

(وزير مفوّض، مدير إدارة الشّباب والرياضة - جامعة الدول العربيّة / مصر)

مقرّرا الجلسة:

- أ. منعم الفقير (رئيس تجمّع السنونو الثقافيّ / الدنمارك)
- الأب د. قيس صادق (رئيس مركز الدراسات المسكونيّة/ الأردنّ)

(٥)

المشـاركـون:

١ - د. إبراهيم بدران

(مساعد رئيس جامعة فيلادلفيا - عميد كلية الهندسة / الأردنّ)

٢ - أ. أحمد اليازجي

(وكيل وزارة الشّباب والرياضة / فلسطين)

٣ - أ. حسام سعدي الغزالي

(ناشط شبابيّ / العراق)

٤ - أ.د. فاطمة حياة

(أمينة سر الجمعية العربيّة الإيطاليّة / روما)

٥ - أ. وليد زيدان

(نائب المدير العام لفندق الهيلتون/ جنيف)

نقـــاش

١٧:٣٠ - ١٨:٠٠ استراحـة

١٨:٠٠ - ١٨:٣٠ الجلسة الختامية

رئيس الجلسة: سموّ الأمير الحسن بن طلال

١٨:٣٠ التجمّع في بهو الفندق للانتقال إلى جامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا

لحضور الحفل الموسيقي (٢)

[مدرسة البكالوريا]

٢٠:٣٠ عشـــاء (مطعم الوادي الأخضر - جرش)

[بدعـوة من جامعة جرش الأهليّة]

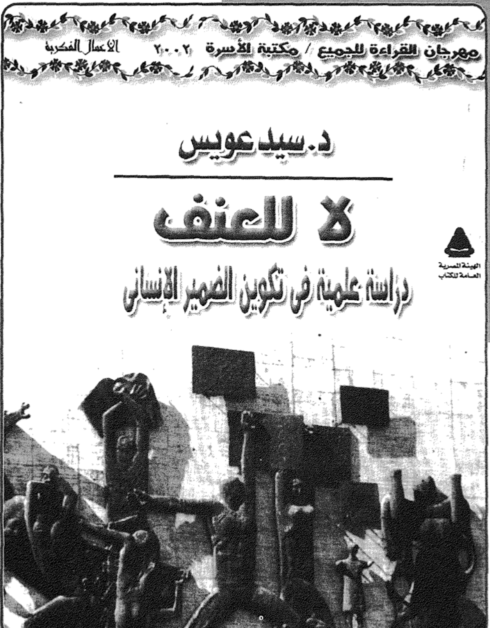
⊕ **في واحـة الشّعر:** ١- أ. رياض عبد الله حلاّق/سوريّة

٢- أ.د. جاكلين سلام / كندا

(٦)

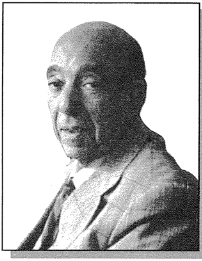
* سننشر عن هذا المؤتمر ملفًا كاملاً في عددنا القادم بإذنه تعالى.

قُطُـوف دانيــة



الطبعة الأولى ٢٠٠٢م

الناشر : الهيئة المصريّة العامّة للكتاب



مؤلف الكتاب
الدكتور سيّد عويس

المقدمة

أرجو أن يوافقنى القارئ الكريم على أن مطلب "السلام" للإنسانية مطلب يرحب به كل ذى عقل راجح، وأن مطلب العنف" للإنسانية مطلب مدمر ولا يقره ذو عقل راجح.

والملاحظ أن الإنسانية قد عانت من العنف على مر التاريخ منذ وجد الإنسان على وجه الأرض ألوانا وأشكالا.. وكان الأفراد الأقوياء يستخدمون أساليب العنف الرهيبة لكى يحققوا مصالحهم ضد كل إنسان يعارضهم سواء كانت هذه المصالح مادية أو معنوية. حدث كل ذلك عندما كان الإنسان فى الكهوف أو كان عضوا فى قبيلة أو أداة طيعة فى يد الاستعمار بكل ألوانه.

وكانت أساليب العنف التى تستخدم عديدة، ولعل أسلوب القتل كان أحدها، والحروب التى لا تفرق بين المحاربين وغير المحاربين قد اشتعلت منذ أن اشتغلت وفى جعبة القوى الأسلحة المدمرة.. التى تفتك بالأضعف دون ما ذنب أو جريرة إلا أن يكون قد يطالب بحقه فى الحياة.. وقد يشكل هذا المطلب عقبة فى سبيل طمع الأقوياء أو جشعهم.

وقد عاصرت حربين عالميتين الأولى والثانية، وعشت مع أعضاء أسرتى وسأكنى الحى الذى أعيش فيه العنف والظلم والظلام والإظلام جميعا، وفى ضوء هذه الخبرات أكتب الكتاب الحالى وموضوعه "لا.. للعنف" .

من مفاهيم الدراسة الحالية

١٠- مفهوم العنف والسلام فى التراث الثقافى الاجتماعى المصرى :

وإذا أتحدث عن هذين المفهومين فأننى أتحدث فى ضوء خبراتى كباحث علمى اجتماعى مصرى.. وهذه الخبرات تكون، بالضرورة، خبرات محدودة، ومع ذلك فأننى أبادر بالقول بأنها خبرات منتظمة (أى علمية) تتضمن نتائج بحوث ودراسات علمية قمت بإجرائها أو الإشراف على إجرائها فى ظل المناخ الثقافى الاجتماعى المصرى، والخبرات التى أتحدث عنها، مع ذلك قد تتضمن فى بعض الأحيان بعض الانطباعات وبعض الآراء، وإن كان همها الأول أن يقتصر على الحقائق.

وأرجو أن يغفر القارئ الكريم إذ حاولت دراسة مفهوم "العنف" دراسة علمية بقصد محاولة فهمه فهما موضوعيا، أى محاولة التعرف على معناه وعلى بعض أنماطه وعلى بعض صور التعبير عنه، فلعل التعرف على هذه الأمور، وغيرها أن ييسر لى، وإن كان ذلك بالضرورة غير كاف، التعرف على مايواجهها من أمور بمفهوم "السلام".

ومفهوم العنف، لغة بضم العين ضد الرفق أو الأخذ بالشدة والقسوة، والملاحظ أن مفهوم العنف فى هذا الضوء غير التعنيف أى التعيير واللوم.

وأرجو أن يعلم القارىء أن مفهوم العنف فى هذا الحديث يقصد به "العنف الإنسانى" أى الذى يصدر عن البشر من بنى الإنسان.. فالعنف موجود بين الإنسان والطبيعة وبين الإنسان والحيوان وبين الحيوان والحيوان، ولكننى أتحدث عن العنف بين الإنسان والإنسان أيا كان هذا الإنسان ذكرا كان أو أنثى، رجلا كان أو امرأة، شابا كان أو شابة، صبيا كان أو طفلا الذين يعيشون تحت سماء مصرنا الخالدة سواء أكانوا معاصرين أم غير معاصرين.

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
سلسلة الأعمال الفكرية

لا.. للعنف
دراسة علمية فى تكوين الضمير الإنسانى
د. سيد عويس

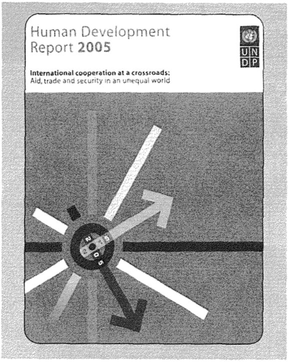
الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

تقرير التنمية البشريّة لعام ٢٠٠٥

التعاون الدولي على مفترق طرق: المعونة والتجارة والأمن في عالمٍ غير متساوٍ





انقضت خمسة أعوام على توقيع حكومات العالم إعلان الألفية الذي يوفر رؤية جديدة جسورة لتخفيض الفاقة واللامساواة عالميًا، تدعمها مجموعة غايات محددة – هي أهداف التنمية للألفيّة – بغية الارتقاء بالتنمية البشرية. وفي حين أن الموعد النهائي لإنجاز هذه الأهداف هو العام ٢٠١٥، فإن معظم البلدان، مع بدء العدّ التنازلي للسنوات العشر المتبقية حتى موعد الإنجاز، ليست على السكّة المؤدّية إلى معظم الغايات. ويتجه العالم الآن إلى فشل في التنمية البشرية كثيف المعالم الدالة، فشل يمكن لتعاون دولي معزّز أن يساعد في تفاديه.

يُقيّم تقرير هذا العام وضع التنمية البشرية، بما في ذلك التقدم باتجاه الأهداف الإنمائية. ومن خلال التطلع إلى ما أبعد من الإحصائيات، يسلط الضوء على التكاليف الإنسانيّة للغايات المُفوّتة والوعود المنقوضة؛ كما يحدّد بأن اللامساواة المفرطة بين البلدان وداخلها هي أحد الحواجز الرئيسية في وجه التنمية البشرية، وكابح فعّال للتقدم المسرّع باتجاه أهداف التنمية للألفية.

الإطار 1.6 أهدافُ التنمية للألفيّة

سوف تُراجع الجمعيةُ العامّة للأمم المتحدة في سبتمبر/أيلول 2005 الإنجازات التي تحقّقت منذ إعلان الألفيّة في عام 2000، بما في ذلك التقدّم نحو أهداف التنمية للألفية. وتوفر هذه الأهدافُ الثمانيةُ معاييرَ ملموسةً لقياس التقدّم في ثمانية مجالات، حُددت سنةُ 2015 موعداً لتحقيق معظمها:

الهدف 1 استئصالُ الجوع والفقر الشديدَين: إنقاصُ نسبة الذين يعيشون بأقلّ من دولارٍ واحد في اليوم، ونسبةِ سوء التّغذية، إلى النّصف.

الهدف 2 تحقيقُ شُموليّة التّعليم الابتدائي: ضمانُ تمكّنِ جميع الأطفال من إكمال التّعليم الابتدائي.

الهدف 3 تعزيزُ المساواة الجُنوسيّة، وتمكينُ النساء من حياتهنّ: إزالةُ التّفاوُت بين الجنسيَن في التعليم الابتدائيّ والثانويّ، والمفضّلُ حدوثُ ذلك بحلول العام 2005، أو في فترةٍ لا تتجاوز العام 2015.

الهدف 4 تخفيضُ نسبة وفيات الطّفولة: إنقاصُ نسبة وفيات الأطفال دونَ الخامسة بمقدار الثلثَين.

الهدف 5 تحسينُ صحّة الأمومة: تخفيضُ معدّل الوفيات إبّانَ الحمْل والوضْع بمقدار ثلاثة أرباع.

الهدف 6 مكافحةُ فيروس نقْص المناعة البشريّة / متلازمة نقْص المناعة المكتسَب (الإيدز/ السِّيدا)، والملاريا، وأمراضٍ أخرى: وقْفُ نمائيّ لانتشار فيروس نقْص المناعة/الإيدز (السّيدا) وأمراضٍ أخرى، والبدءُ في تقليص هذا الانتشار.

الهدف 7 ضمانُ الاستقرار البيئيّ: إنقاصُ نسبة المحرومين من فرصةٍ مستديمة للحصول على مياه الشرب المأمونة والصّرف الصحّيّ الآمن.

الهدف 8 تطويرُ شراكةٍ عالميّةٍ شاملة للتنمية: إصلاحُ أنظمة المعونات والتجارة، مع معاملةٍ خاصّة لأفقر البلدان.

يُعدّ إيجاد نُهج جديدة للتعاون الدولي أمراً حيوياً، إن أُريد للوعد في إعلان الألفية أن يتحقق؛ كما يقتضي جعلُ الأعوام العشرة المقبلة «عقداً للتنمية» اتخاذَ إجراءات عمليّة. وعبر التركيز على المعونة والتجارة والأمن التي تُكوِّن ثلاثاً من الركائز الرئيسية للتعاون الدولي، يعرض تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٥ تحليلا جسوراً للمشكلات ويحدد نوع الحلول. ويرى التقرير ضرورة ذهاب البلدان الغنيّة إلى أبعد من الأقوال التشجيعيّة، والعمل على اصطفاف سياساتها مع الالتزامات المقدمة في إعلان الألفية.

يشمل التحليل:

- نظرة عامة جامعة على التطورات في المساعدات التنموية الدولية؛ حيث يتفحص التقرير دور المعونات الحاسم في دعم التنمية البشرية، ويقيِّم المانحين إفرادياً، ويعرض بوضوح برنامجًا لتحسين نوعية المعونة.

- مراجعة ناقدة للتقدم في «جولة الدوحة الإنمائية» للمفاوضات التجارية، وتحليلاً للقوى البنيوية الأوسع التي تهمِّش الكثير من أفقر بلدان العالم. ويبين التقرير بالأدلة كيف تعزز القوانين التجارية الجائرة نمطاً غير متساوٍ من العولمة، فيما يؤكد على مشكلات تتخطى القوانين.

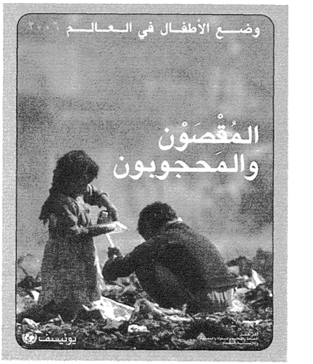
- أبحاثاً جديدة في الصلات بين النزاعات العنفية والتنمية البشرية. فمن خلال النظر إلى أبعد مما هو تركيز أمني ضيق الأفق، يتمعن التقرير في خسائر التنمية البشرية من جراء النزاعات العنفية، ويتفحص استراتيجيات لمنع النزاع، ويوفر تخميناً بالغ الأهمية للمشكلات المؤسسية التي تواجهها إعادة الإعمار في أعقاب النزاع.

وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٦
المُقْصَوْن والمَحجوبون

في الماضي، ركز تقرير منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) عن وضع الأطفال في العالم على قضايا محددة، مثل مرض فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب/ الإيدز، وتعليم الفتيات، والتغذية، وعمل الأطفال، وتنمية الطفولة المبكرة. وكان هذا التركيز التراكمي، وما يزال، واحدًا من مظاهر التقدم الهائلة التي تحققت من أجل الأطفال. لكن هنالك أيضًا عددًا من المجالات التي ما يزال التقدم فيها مطلوبًا بصورة أساسية.

يُسلط تقرير هذا العام الضوء على ملايين الأطفال الذين لم ينتفعوا بَعْدُ من مكاسب الماضي. إنهم الأطفال الذين تم إقصاؤهم، أو «المحجوبون عن الأنظار». وهؤلاء هم الأطفال الذين لا تتوافر لهم الفرصة الكافية للحصول على التعليم، واللقاحات المنقذة للحياة والحماية. وبالرغم من الجهود الهائلة التي تبذل لإمداد الأطفال بما يحتاجونه من الخدمات، فإن الملايين منهم ما يزالون يموتون سنويًا.

لقد وافق العالم على خريطة طريق لمستقبل أفضل جاءت في صيغة أهداف التنمية الألفية المنبثقة عن إعلان الألفية الذي أقرته ١٨٩ دولة عام ٢٠٠٠. وتُحدِّد هذه الأهداف غايات كمية تتصدى للفقر المدقع، والجوع المفرط، ووفيّات الأطفال والأمهات، ومرض فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب/ الإيدز، والأمراض الأخرى؛ في الوقت الذي تعزّز فيه تعميم التعليم الابتدائي، والمساواة بين الجنسين، والاستدامة البيئية، والشراكة العالمية من أجل التنمية بحلول عام ٢٠١٥. وتعمل أهداف التنمية الألفية كإطار يجعل الرؤية التي يتصوّرها إعلان الألفيّة لعالم يسوده السلام والأمن، والتضامن والمسؤولية المشتركة، واقعًا حقيقيًا.



لقد بلغنا الآن مرحلة حاسمة من مراحل الجهود العالمية في سبيل تحقيق هذه الرؤية. فالرهان كبير. فإذا تحققت أهداف التنمية الألفية، فإن ٥٠٠ مليون إنسان سينجون من براثن الفقر بحلول عام ٢٠١٥، وسيتجنّب ٢٥٠ مليون إنسان معاناة الجوع، وسيبقى على قيد الحياة ٣٠ مليون طفل ممّن كان يتوقع ألا يعيشوا حتى بلوغ عامهم الخامس.

كل هدف من أهداف التنمية الألفية مرتبط برفاه الأطفال، ابتداءً من استئصال الفقر المدقع والجوع المفرط، وانتهاءً بتوفير مياه الشرب النظيفة لهم. إن الإخفاق في تحقيق هذه الأهداف من شأنه أن تكون له عواقب مدمِّرة على أطفال هذا الجيل، وعلى من قد يبلغ منهم سنّ الرشد فيما لو قدّر

لهم البقاء على قيد الحياة أثناء طفولتهم.

ووفقًا لمعدلات التقدم الحالية نحو تحقيق أهداف التنمية الألفية، فإنه سيتوفى، على سبيل المثال، حوالي ٨,٧ مليون طفل دون سن الخامسة بحلول عام ٢٠١٥. غير أنه إذا ما تحقق هدف خفض وفيات الأطفال، فإنه سيتم إنقاذ حياة عدد آخر من هؤلاء الأطفال يقدّر بحوالي ٣,٨ مليون طفل. وبناء على ذلك، فإن تحقيق هذه الأهداف يعتبر مسألة حياة أو موت، مسألة تقدم أو تراجع خطوة إلى الوراء بالنسبة لملايين الأطفال. كما أنه سيكون حاسمًا أيضًا بالنسبة لتنمية الدول والمجتمعات التي ينتمي إليها الأطفال.

بيد أن تركيزنا على تحقيق أهداف التنمية الألفية يجب أن لا يُغفل ملايين الأطفال الذين سيُغفلون ويهملون حتى لو تحققت أهداف التنمية الألفية – وهؤلاء هم الأطفال الأشدّ حاجة: إنهم الأكثر فقرًا، والأكثر ضعفًا وعرضة للمخاطر، والمستغلون والمُساء إليهم.

إن الوصول إلى هؤلاء الأطفال – والكثير منهم في الوقت الراهن خارج نطاق القوانين والبرامج والبحوث والموازنات – يعتبر واحدًا من التحديات. ومع ذلك، فإن وفاءنا بالتزاماتنا تجاه الأطفال، سيكون ممكنًا فقط إذا باشرنا بالتصدي لهذا التحدي وجهًا لوجه.

وإن أهداف التنمية الألفيّة حافز لتحسين إمكانية الوصول إلى الخدمات الأساسيّة، وتأمين الحماية للأطفال، وتأمين مشاركتهم. لكن هذه المجالات لا تشكّل غاية في حدّ ذاتها. فالأطفال حول العالم يستحقون التزامنا وتفانينا في المساعدة على توفير عالم أفضل لهم يعيشون فيه. ■

كُتّاب هذا العدد

أ. د. عدنان السيد حسين
أستاذ في كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية/الجامعة اللبنانية، وعضو المنتدى
خلوي: ٥١٦٨٣١ – ٠٠٩٦٧٣
فاكس: ٣٥٣٠٥٢ – ٠٠٩٦١١
sanaham@cyberia.net.lb

أة. عبير قطناني
ماجستير في التاريخ الحديث
جامعة الإسراء / عمّان
qatanani@hotmail.com

أ. د. مدثر عبد الرحيم
أستاذ العلوم السياسية والفكر الإسلامي في المعهد العالمي للفكر والحضارة؛ كوالالمبور – ماليزيا، وعضو المنتدى
هاتف: ٢٠٨٠٢٩٠٠ – ٠٠٦٠٣
فاكس: ٢٠٩٤٨٣٤٣ – ٠٠٦٠٣
mudathir@tm.net.my

أ. د. علي محافظة
أستاذ في قسم التاريخ في الجامعة الأردنيّة؛ عضو المنتدى
هاتف: ٥٣٥٥٠٠٠ – ٠٠٩٦٢
فاكس: ٥٣٣٠٦٨٩ – ٠٠٩٦٢
ali.mahafzah@ju.edu.jo

أ. عثمان هاشم
وزير المالية والاقتصاد السوداني سابقًا، مستشار مستقل؛ عضو المنتدى
هاتف: ٠٠١-٥٠٢-٤٦٨٢٢٢٥
فاكس: ٠٠١-٥٠٢-٢٢٨٠٤٩٠
osmanhashim@hotmail.com

أ. محمد المشايخ
كاتب أردنيّ، والمدير التنفيذي لرابطة الكتّاب الأردنيّين
عمّان
هاتف: ٤٦٢١٧٢٤ – ٠٠٩٦٢

أ. جواد الحمد
مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط
هاتف: ٤٦١٣٤٥١ – ٠٠٩٦٢
فاكس: ٤٦١٣٤٥٢ – ٠٠٩٦٢
jawad@mesc.com.jo

أ. فالح الطويل
عضو مجلس الأعيان الأردني سابقًا، وعضو المنتدى
هاتف: ٥٣٣٤٧٠٨ – ٠٠٩٦٢
فاكس: ٥٣٥٠٨٠٥ – ٠٠٩٦٢

أ. كمال القيسي
مستشار وخبير في الطاقة والنفط، وعضو المنتدى
خلوي: ٧٩٥٦٤٤٦٠٨٥ – ٠٠٩٦٢
k_kaisi@wanadoo.jo

أة. سُهاد قليبو
عضو اللجنة العربيّة الأمريكيّة ضد التمييز العنصريADC، وعضو جمعية الصداقة الفلسطينية السويدية
خلوي: ٧٩٥٢٥٤٧٤٤ – ٠٠٩٦٢

رسائل الأعضاء والأصدقاء

تلقى الدكتور سعد الدين ابراهيم الأمين العام لمنتدى الفكر العربي رسائل عديدة حول نشرة "المنتدى" وفيما يلي مقتطفات من بعضها.

● اتشرف بأن ارسل اليكم الملاحظات الاتية على ما جاء بكتيب التعريف بالمنتدى الذي تكرمتم بارفاقه بخطابكم.

١ ـ يلاحظ طغيان الطبيعة النخبوية على المنتدى فقد اجتمع (٢٥) مفكرا عربيا يمثلون نخبة ممتازة من قادة الفكر والتنمية... "لتأسيس المنتدى" والوسيلة الاولى التي يستخدمها المنتدى في عمله على تحقيق أهدافه هي "جمع النخبة من المفكرين العرب وصانعي القرارات..." هذه النخبة هي التي ترسم "السياسات العامة"، اما "المشاركة الشعبية" فتقتصر على "التنفيذ"، في الحدود التي "تؤمنها" النخبة!.

٢ ـ كان اول ما تأكد للنخبة المجتمعة "ان هناك فجوة بين صانعي القرارات والمفكرين العرب" وان من الضروري "تجسير هذه الفجوة".

لماذا تجسير، وليس تضييق، او حتى الغاء الفجوة؟ الا تعطي كلمة "تجسير" الانطباع بان هذه الفجوة قد وجدت لتبقى، وان اقصى ما نطمح اليه هو أن نقيم عليها جسرا؟

لماذا لا يكون المفكرون صانعي قرار؟ ولماذا لا يكون العكس؟ ثم ما الذي جعل المفكرين مفكرين، وما الذي جعل صانعي القرار صانعي قرار؟ يجوز ان نقول ان المفكرين قد صنعوا انفسهم. لكن لا يجوز ان نقول نفس الشيء عن صانعي القرار. فهم يجب ان تختارهم شعوبهم فهل هذا يجري؟

٣ ـ هل لدينا حقا صناعة قرار؟ لو كان الامر كذلك لكان للمفكرين والخبراء دور محوري فيها. ان مجرد بحث المفكرين عن دور لهم يدل على ان القرارات في بلادنا تتخذ ولا تصنع. فلماذا لا نسمي الأشياء بأسمائها؟

٤ ـ ان ما يفتقده الفكر العربي ليواجه نفسه، وما ينطوي عليه من تيارات مختلفة ليس منبرا حرا واحدا، بل منابر حرة عديدة، بقدر ما هناك من تيارات فكرية عديدة وهذه المنابر لا يجوز ان تكون منعزلة، بل يجب ان تنشأ وتتطور في كنف الشعب، وان يكون حوارها امام الشعب، وان يكون اسهامها في صنع القرار من خلال الشعب. اي ان يكون لكل تيار الحق في تكوين حزب يستطيع ان يرقى الى السلطة بأصوات الناخبين، وبالتالي يصير مسئولا عن صنع القرار أمام الشعب.

٥ ـ لقد تبنى المنتدى برنامج عمل أعطى فيه الأولوية للاحتلال الاسرائيلي وتحدياته، وما اظن اننا قادرون على مواجهة هذه التحديات دون اطلاق المبادرات الشعبية، ودون التفاعل الخلاق بين الشعب ومفكريه. ان الشعب هو الجهة التي على المفكرين ان يولوا وجوههم شطرها.

ختاماً أرجوا ان تتفضلوا بقبول تحياتي الخالصة وتمنياتي الطيبة وشكري الجزيل.

الدكتور محمد عامر
قسم الرياضيات ـ كلية العلوم جامعة القاهرة

ـ وقد علق الامين العام لمنتدى الفكر العربي على هذه الرسالة فقال:

الملاحظات التي ابداها الدكتور محمد عامر هي في مجملها ملاحظات مقبولة، ونتفق معه فيها ،والمسائل التي تفضل باثارتها كانت وما تزال محل اهتمام المنتدى. ولعله قد يعجب انها جميعا قد اثيرت في اجتماع الهيئة العامة للمنتدى عام ١٩٨٤، ونشرت مداولات هذا الاجتماع في احد مطبوعات المنتدى بعنوان: **تجسير الفجوة بين صانعي القرارات والمفكرين العرب**. ونتفق مع الدكتور محمد عامر ان ما يفتقده الفكر العربي يحتاج الى منابر حرة عديدة. وهذا المنتدى يحاول ان يكون احد هذه المنابر، ويتمنى مؤسسوه ان توجد منابر اخرى. ولكن اهم ما يطالب به الدكتور محمد عامر هو ان **تكون صناعة القرار في الوطن العربي من خلال الشعوب العربية وفي كنفها وتحت رقابتها ومحاسبتها**. وهذا مطلب مشروع، ومسؤولية تحقيقة تقع على كاهل الاحزاب والحركات السياسية والاجتماعية والمنظمات الجماهيرية. والمنتدى ليس بديلا لهذه الاحزاب والحركات والمنظمات ،ولا يدعي لنفسه مهامها ووظائفها. اهداف المنتدى اكثر محدودية وتواضعا مما يريد الزميل الكريم. ولكن المنتدى يحيي اية جهود يقوم بها اخرون في الاتجاه الذي يرغبه الدكتور عامر ونرغبه جميعا. والعديدون من اعضاء المنتدى هم في نفس الوقت اعضاء في احزاب وحركات ومنظمات اخرى تعمل من اجل الاهداف التي يرنو اليها.

ـ ١٢ ـ

* أنظر (ص ٤) من هذا العدد.

القدس: رمضان ٢٠٠٥

أ.د. سُهاد حسين قليبو *

لي مع القدس الحبيبة لقاءات ولقاءات... لقاءات العاشق مع المعشوق... فالقدس حبي الأبديّ... القدس طفولتي وهويتي... بدونها لا أكون... وبها أحيا وتحيا جميع العيون المحبة للأمن والأمان.

هذا العام كان لقاء القدس في رمضان الطفولة... رمضان الرحمة والعبادة... لقاء مع أطياف كثيرة من البشر تطل علينا في رحاب حرمنا... حرم الأجداد... ساجدة عابدة صائمة.

منذ أن حلّ الاحتلال حلّت معه الأحزان... فطريق آلام المسيح عليه السلام أصبح طريق كل فلسطيني مرابط في الأوطان.

عزّ علي أن أدخل مدينة القدس من جسر الأردن قادمة من طريق جديد، من التلة الفرنسية، بعد أن كنا ندخلها عن طريق رأس العمود الذي يطل على رحاب القدس الحبيبة، داخل أسوار القدس القديمة، التي ترتفع فيها الصخرة بنورها الذهبي، وعلى مقربة منها المسجد الأقصى البهي، وليس ببعيد منهما كنيسة القيامة.

حتى الطرق المؤدية إلى قدسنا الحبيبة غيّرتها أرواح لا وئام بينها وبين المكان، عقول غريبة كل همها أن تغير معالم الزمان، وأن تُشعر ابن البلد أنه زائر في أرض الأجداد والخلاّن.

لكن عزيمة أهل المكان كسرت قيود الحواجز والجدار العازل، وجعلت منها أضحوكة لا تعيق المؤمن في الوصول إلى القدس، أو غيرها من الأماكن.

في مساء اليوم التالي لوصولي، وبعد الإفطار مع العائلة، اصطحبني بعض من أفراد أسرتي إلى الحبيبة الغالية، القدس القديمة. فإذا بها تلبس عباءة العرس الرمضاني... تنير المكان. دخلنا القدس من باب العمود الشهير، فرأينا الأسواق تعجّ بالمارّة ممن جاؤوا إلى بلدنا الحبيب. لم أصدّق ما أرى... فلقد مرت سنوات كثيرة على القدس في رمضان وهي في عزلة تامّة. إن يد الظالم المحتل أغلقت جميع الأبواب أمام أهل الضفة والقطاع، كما أغلقتها أمام العالم أجمع.

أخذتُ أتساءل: من أين جيء بهذا العدد الكبير من النّاس؟ فكان الجواب: من فلسطين المحتلة عام ٤٨. هؤلاء الإخوة يحملون الجنسية الإسرائيلية، ويحق لهم بذلك دخول القدس العربية... سبحان الله وبحمده... كلما أغلقوا باباً، فتح الله جل جلاله أبواب المحبة واليسر.

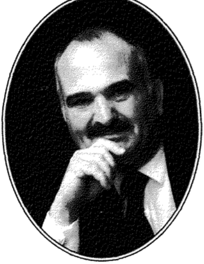
وفي تجوالنا هذا أطلّت علينا أنوار أهل البلدة القديمة وشعاراتهم. وعلى سبيل المثال: (أهالي بيت حطة يرحبون بالزوار الكرام) ... ويضيئون المكان ... وكذلك أهالي حارة السعدية، والحرم الشريف ... حصن الأمن والسلام لكل المتعطشين لولوج أرض الإسراء والمعراج.

لقد حافظ الأردن، مشكوراً، قبل الاحتلال وبعده، وعلى رأسه العائلة الهاشمية، على صيانة الأماكن الإسلامية وإعمارها في القدس وخارجها ... كما قامت دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر، مشكورتين، بتقديم وجبات الإفطار والسحور لجميع الزائرين لأداء طقوس العبادة في حرمنا الشريف.

ولقد جاء الخير بالخير، إذ إن أهل الخير من طلبة جامعة القدس ومن شبابنا الصامد شكلوا حلقة من التعاون على خدمة الآمّين رحاب الأقصى وراحتهم. إنّ المحبة والتعاون اللذين أبداهما الجميع مع الأوقاف الإسلاميّة، وعلى رأسهم مفتي القدس د. عكرمة صبري، أعادا عقارب الزمن إلى طفولة القدس... طفولة العيد والأعياد الإسلامية والمسيحية... أعياد الإيمان والسلام.

همسة محبة إلى أهلنا الصامدين على أرضك يا قدس ... ويا فلسطين، على أن يعود رمضان القادم وقد عادت قدسنا الحبيبة إلى حضن أمها الحقيقية ... الأمّة العربيّة. ■

* عضو اللجنة العربيّة الأمريكيّة ضدّ التمييز العنصري، وعضو جمعية الصداقة الفلسطينية السويدية، سفيرة خاصّة لجامعة القدس.



تهنئـة مـن القلـب

إلى

سمو الأمير الحسن بن طلال

رئيس المنتدى وراعيه

بمناسبة ذكرى ميلاده السعيد

٢٠/٣/٢٠٠٦

تتقدّم أسرة المنتدى في هذه المناسبة الغالية

إلى مقام سموّ رئيس المنتدى وراعيه بأصدق التهاني وأطيب الأماني؛

سائلةً المولى العليّ القدير أن يُديمَ عليه الصحّة والعافية

وأن يحفظه دوماً ويرعاه ويعزّ جانبه.

إنه سميع مجيب.

رسالة خاصة من عمّان

أخي المواطن ..... أختي المواطنة

زائري الكريم



لكل منا رئة يتنفس من خلالها ... فلا تبخل عليّ بما يساعدني على إمدادك بالهواء النقي .. لا تلقي بنفاياتك في شوارعي من منزلك أو عبر شباك سيارتك



وسارع إلى صيانة


الأردن
مصر
الإمارات
الكويت
البحرين
1998
JORDAN AVIATION
الفكر العربي يتنامى بتبادل الثقافات
والأردنية تجسد تبادل الثقافات و الحضارات
بوصلها العقبة بالجهات الأربع في
خطوط مجدولة تنقلكم بطائراتها من
طراز بوينغ و إيرباص تحت
عنوان
السفر للجميع
وبأسمارنا تسافر أكثر
JORDAN AVIATION
اسعأرنا تسافر أكثر
العبدلي-ت: 4622200 / 4639666 / 4658866
الصويفية-ت: 5819376 / 5824150 / 5858922
العقبه-فندق بترا انترناشونال ت: 03-2016588/99
صن ديز للسياحه والسفر-جبل عمان الدوار الثالث ت: 06-4633492 / 4612221 / 4626431
الأردنية للطيران
JORDAN AVIATION
www.jordanaviation.jo

قسيمة اشتراك
في المجلة وفي كتب المنتدى

أرجو قبول اشتراكي في :

☐ مجلّة المنتدى

☐ مجلّة المنتدى + إصدارات العام (الكتب)

الاســم : ....

العنوان : ....

....

....

قيمة الاشتراك*: .... طريقة الدفع : ☐ نقداً ....

رقم الـ CVV2 : ....

بطاقة فيزا رقم : .... تاريخ انتهاء مدتها : ....

حوالة بنكية (صافي القيمة) ....

رقم الحساب : 8/610 - 0118/001769 (البنك العربي، فرع الشميساني؛ عمّان، الأردن)

التوقيع : ....

التاريخ : ....

تُملأ هذه القسيمةُ وتُرسلُ مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي :

منتدى الفكر العربي: ص.ب: (٩٢٥٤١٨)

عمّان ١١١٩٠؛ الأردنّ

*قيمة الاشتراك السنوي		المجلة	المجلة + الكتب
	داخل الأردن	للأفراد : (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً	للأفراد : (٥٠) خمسون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دينار أردني
	خارج الأردن	للأفراد : (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دولار أمريكي	للأفراد : (١٥٠) مئة وخمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (٣٠٠) ثلاثمئة دولار أمريكي

❖ الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي